

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

العدد الثاني عشر
ديسمبر (كانون الاول)

في هذا العدد

أبحاث

- عيوب الحياة العربية الراهنة عبد اللطيف شراره
« الخندق العميق » رثيف خوري
ثلاثة مواقف ثورية رينه حبشي
ثورة وموتسارت وأمريكي نجيب المانع
نازك الملائكة في « فرارة الموجة » خضر عباس الصالحي
« أغنيات مصرية » عبد العزيز ع. محمود

قصائد

- مذكرات مسافر كاظم جواد
جزائري فارس قويدر
قطرة حب - الشيخ والقيثار حسن فتح الباب
اعراس تموز علي الحسيني
الموتى لا يبكون عبد المنعم عواد يوسف
أنا أسود محمود المحروق
الأحد الحزين خليل خوري
باريس في الظلام محمد البخاري

قصص

- من أجل العدالة (مسرحية) وجيه رضوان
عندما يلد الرجال سليمان فياض
أربعة من الريف علي بدور
الوتر المشدود خالد الشريقي
أيام ويموت الرجل جان الكسان
القطار يخترق الزمن والبشر عبد الهادي البكار

صدر حديثاً

الحنيفة العنيفة

رواية

بقلم الدكتور سهيل ادريس

قصة أسرة تسجل صراع جيلين في لبنان

دار الآداب - بيروت

يصدر هذا الشهر

حشوات شرف!

مجموعة قصص رائعة

للقصاص العربي المعروف

الدكتور يوسف ادريس

دار الآداب

العدد الثاني عشر

كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٨

السنة السادسة

No. 12 Dec. 1958

6ème année

الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

بيروت

ص.ب ٤١٢٣ - تلفون ٣٢٨٣٢

AL-ADAB REVUE MENSUELLE CULTURELLE

BEYROUTH, LIBAN B.P. 4123

Tél. 32832

رئيس التحرير

للإستشارة

الدكتور سهيل إدريس

Rédacteur en chef et directeur

SOUHEIL IDRIS

محاولات في فهم التاريخ المعاصر

عيوب الحياة العربية الراهنة

بقلم عبد اللطيف شرارة

هذه الفاقة التي لا تجد ما يبررها في حياة اي بلد عربي ، ظهرت اسبابها الان ، وتبين ان امرها مفتعل من اساسه ، وليس لها ادنى صلة بما كان يقرره فلاسفة الاستعمار الغربي من الكسل الرائن على طبيعة الناس في هذه المنطقة ، الي عتو المناخ وقسوته على الجسم البشري ، الى فساد الافكار والعقائد التي يحملها ابناء هذه البلدان وتحول دون اجتهادهم وهم في تحصيل الرزق ، الى ما اشبه ... من نظريات سخيفة ، عتيقة ، لئيمة اخترعها العقل الغربي .

تبين ان ثروة البلاد العربية تنفق على التآمر ، وتذهب الى جيوب افراد لا هم لهم غير تخريب الاخلاق ، وافساد الضمائر ، ويبيذرها الحاكمون في سبل تعود على البلاد بالاضرار الفادحة ، ولا يفيد منها احد . فلو ان الاموال التي انفقها رجال العهد البائد في العراق ، على الاشخاص والمعدات والمؤامرات ، وظفت في مؤسسات وشركات ومشروعات عامة ، لما وجد في العراق بل في اقطار العرب كلها ، اسرة تشكو الفاقة ، ولا فرد ينتحر لضيق ذات يده !

واذا كانت اسباب الفقر - وهو العلة الاولى لكل ما يعترى الحياة العربية الراهنة من آفات ونقائص - تكمن في سيرة الساسة والزعماء والقادة ، في طريقة انفاقهم للأموال ، في اسلوب معاملتهم للشعب ، فان العلل الاخرى الناجمة عن الفقر ، كالجهل ، وانتشار الامراض ، وتدني المستوى المدني ، وضعف الجانب الثقافي ، وضالة العناية بالفنون والاداب والعلوم ، وسقم الذوق الاجتماعي ، تجد اسبابها بصورة اوتوماتية ، في التشكيلات الادارية العامة ، في التنظيمات الداخلية ، في سن القوانين ومراقبة تطبيقها واخيرا في رعاية الشؤون الحيوية العليا التي وضعت في ايدي رجال يكفرون بالشعب ، ولا يؤمنون بشيء ..

كان من شأن الاحداث السياسية الخطيرة التي مر بها العالم العربي مؤخرا ، ولا سيما في لبنان والعراق والاردن ، ان فتحت العقول والقلوب والعيون على امور ثلاثة : (١) السياسة الغربية (٢) اخلاق الزعماء والساسة (٣) فساد التنظيمات الادارية العامة ، داخل تلك الاقطار .

هذه الامور التي انكشفت لكل ذي فكر ونظر ، اطلعت الاجانب ايضا في الوقت نفسه ، على مسالك سياستهم وزعمائهم في ديارنا العربية ، واتاحت الفرصة للناس ، ان يلتقطوا العلاقات الخفية التي كانت قائمة ، في نجوة من النقد والملاحظة ، بين السياسة الغربية ، واخلاق الزعماء من جهة ، ثم بين هاتين مجتمعتين ، وفساد التنظيمات الداخلية ، من جهة ثانية .

وانه ليكفي ان نعيد الى الازهان ما افششت محاكمات العراق من اسرار مذهلة ، مدهشة ، عن تصرفات اكثر الرجال في مختلف الاقطار العربية ، وفي العراق ولبنان على الاخص ، ليجد القارئ ان التاريخ الذي كنا نحيا في اجوائه ، قبل الانقلاب العراقي الاخير ، انما كان احجية من الاحاجي التي يصعب فهمها على ادق الناس ذكاء ، في داخل العراق ، ناهيك عن خارجه !

يمكن القول اذن ، ان كل ما خفي على الناس من اسرار التاريخ العربي في هذه المرحلة من سيره ، اصبح اليوم شبه ظاهر ، وان ما ظهر منه حتى الان يعيننا على ادراك الواقع الذي نعيش فيه ، واسباب نقائصه وعيوبه الكثيرة . واول هذه النقائص في الحياة العربية الراهنة التي تبرز لكل ذي عينين ، فقر الجماهير العربية ، المتمثل في كثرة العراة والحفاة والمتسولين ، ثم في كثرة العاطلين عن العمل والمتسككين على ابواب الزعماء ورجال الحكومة ، واخيرا في كثرة الساعين الى الوظيفة ، والعازفين عن الاعمال الحرة والهاربين من القرية الى المدينة .

والرجال في حيز التاريخ ظواهر !
معنى ذلك أن الحاكم ، أو الأديب ، أو الفنان ، أو العالم المخترع ، يعبر بمسالكه ، وآرائه ومناهجه وخططه وأعماله ، عن العصر الذي ظهر فيه ، والبيئة التي انبثت ، والمجتمع الذي عاش فيه واخذ منه واعطاه ، فلا يمكن أن يتحلل امرؤ تحللاً كاملاً شاملاً من جميع ظروفه . ولا يتاح له أن يكون ما كان ، إلا محصلة عوامل ودوافع وجواذب ، افضت الى بناء شخصيته ، وتلوينها ، وصوغها في قالب الذي تظهر به على مسرح الحياة العامة ، في أي حقل من حقوله النشاط الانساني .

والرجل السياسي على الاخص « ظاهرة » تحمل من التعبيرات الواضحة عن المجتمع ، في بيئة ما وعصر ما وامة اما ، اشياء لا يحملها الفنان ، ولا المفكر ، ولا العالم ، ولا الأديب ، لأن هؤلاء يسبقون عادة مجتمعاتهم ، ويفيضون عليه من مواهبهم وجهودهم وتطلعاتهم ما يحفره الى التقدم ويستثيره لاجراء تبديل ولو طفيف ، في طراز معيشتهم ، واساليب تفكيرهم ، وقواعد اجتماعهم ، بينما يظل السياسي مكانه ، لا يتحرك لتغيير واقع ، إلا تحت ضغط من الضرورة او املاءات يتلقاها من فوق ، في وضع استعماري ، ومن تحت ، في وضع متحرر طليق .

نستطيع على اساس من هذه الحقيقة التي ترى في الحاكم السياسي ، ظاهرة معبرة عن وضع وتاريخ ، أن

صدر حديثاً

مدخل الى

الاشتراكية العربية

بحث في المبادئ الاساسية للاشتراكية العربية
وتحليل علمي للنظم الاقتصادية والاجتماعية السائدة
من وجهة النظر العربية

بقلم

عفيف بهنسي

يطلب من جميع المكتبات

تتلمس مضامين السياسة الغربية ، واخلاق الساسة ، وفساد التنظيم الداخلي في البلاد العربية ، عبر الحقبة التي تمتد من الحرب العالمية الاولى حتى الانقلاب العراقي الاخير - تتلمس ذلك كله ، في سيرة نوري السعيد ، وهو الظاهرة الكبرى في التاريخ العربي المعاصر ، اذ لم يكن لنوري السعيد وامثاله أن ينشأوا في البلاد العربية ، إلا في هذا العصر ، وعليهم تقع تبعه النقائص والعيوب التي تعتور الحياة العربية في مرحلتها الراهنة .

ثم ان نوري السعيد واعوانه وانداده واتباعه ، انما ظهروا ومارسوا الشؤون العامة على قاعدة من تربية اجنبية خالصة ، وعملوا ما عملوا بمبررات اجنبية خالصة ايضاً ، وحكموا ما حكموا بتأييد من الاجنبي ، فهم بذلك ، لا يمثلون فترة من التاريخ العربي وحسب ، وانما يمثلون « الحالة » التي انتهت اليها حضارة الغرب ، في علاقاتها بمن هو خارج عنها ، ويعبرون عن السياسة التي اتبعها الغرب في ديار العرب ، لانهم كانوا - وفيهم من لا يزال - لسان الغرب ، ومظهر حضارته ، وعبرة افكاره ، وسبيل وجوده في هذه الارض .

ولقد كان نوري السعيد - ومن اليه - يصارح الناس بولائه للغرب ، ويعتبر انه بمجرد تترسه بذلك الولاء ، يؤدي رسالته في الحياة ، ويحسب ان كل من يخالفه في الرأي ، او يعارضه في الاتجاه ، انما يخالفه ويعارضه ، انحيازاً للشيوعية ، وانتصاراً لمذهبها .

هكذا كان يحسب ، ولم يخطر له قط ان يفكر يوماً من الايام ، بعواقب اعماله ، ولا سبق له ان اقام وزناً لما يمليه عليه الغرب من حركات واتجاهات ، ولا استطاع ان يحترم حركة وطنية قامت في طول آسيا وعرضها ، ودعك من افريقيا وانتفاضاتها ، فهذه لم يكن يطبق لها ذكراً .

اما طريقته في الحكم ، فاننا نطلع عليها في الانتخابات النيابية التي اجراها اكثر من مرة ، وكان عدد المرشحين الذين يربحون بالتزكية اضعاف اضعاف الذين ينتخبهم الشعب ، ثم في اسقاط الجنسية عن المواطنين ، وهو السلاح الذي لم يعتمد حاكم في الدنيا بمقدار ما اعتمده نوري السعيد ، ثم في زج المعارضين في السجون ، واخيراً في التفاف العميق الذي لا يبلغ الناس قرارته ، كأن يحارب فرنسا من اجل الجزائر ، على صعيد التصاريح ، وفي حدود الداخل العراقي ، ثم يقف من حملة السويس الى جانب فرنسا في غزوها لمصر .

هذا هو نوري السعيد الذي وصفت مجلة « لايف » الامريكية مصرعه ، على انه « استشهد » ، وكتبت صحيفة الديلي ميل البريطانية ، تقول عن يوم ١٤ تموز الذي اطاح فيه احرار العراق بعهد نوري السعيد . « هذا اليوم اسود لبريطانيا » .

وذلك التعاطف بين ظاهرة سياسية اسمها نوري السعيد ، وصحف الغرب ، يؤكد ان نوري لا يعطي صورة عن مجتمعه وامته وحياته وبيئته ، بمقدار ما هو صورة للغرب وسياسته واتجاهاته ، في علاقاته مع الغرب

عدد «الآداب» الممتاز

سيكون العدد القادم من «الآداب» عدداً ممتازاً، على جاري عادة المجلة في مطلع كل عام. وسيكون الموضوع الرئيسي لهذا العدد «البطولة في الأدب العربي»، وهو الموضوع الذي سيجتثه المؤتمر الرابع للادباء العرب حين ينعقد في الكويت بين ٢٠ و ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) القادم. كما ان موضوع «الكتاب العربي» الذي سيعالجه المؤتمر، سيجد في «الآداب» صفحات عديدة.

وبسبب حرص المجلة على ان تنقل للقراء اجاث هذا المؤتمر؛ فلا بد ان يتأخر صدور العدد القادم من «الآداب» زهاء عشرة ايام، وسوف يقدر القراء الكرام هذا الوضع. والى اللقاء. «الآداب»

وليس هذا كل ما تنطوي عليه «موالاتهم» من سخف وحقارة نفسية، وانما هي تلتزم جانب النفعية، بمعنى ان مناصبهم وبقاءهم فيها رهن بما يبدون من التصاق بالغرب، ودفاع عن مصالحه الآنية المباشرة، ثم بما يظهرون من غلظة على الشعب وقسوة في معاملته ومقاومة لكل متحرر. وبهذا، تكون موالاتهم غير صادرة عن ايمان بشيء، بمقدار ما هي طمع بالمنفعة الشخصية، بالمنصب، بالوظيفة اول الامر، ثم تتطور بعد الفوز وتحقق المنفعة، الى خوف من الشعب، من الناس، من الضمير، ومن الغرب نفسه، في آخر مرحلة.

والصفة الثالثة التي تتميز بها موالاته المواليين للغرب، انها تتحول مع الزمن الى «مرتکز» لسلوكهم العام والخاص، وتصبح اداة يبررون بها كل ما يرتكبون من حماقات وما يستعلن في شأنهم من قباحت، وهذا يفيد انهم يتخذون منها حصناً لاتقاء الهجمات من اي نوع، ودرعا يتقون بواسطتها الانتقادات التي توجه الى تصرفاتهم، بحيث ينسون معها او يتناسون كل ما تواضع عليه مجتمعهم من شمائل نبيلة، ومزايا كريمة، واخلاق عالية، ويوغلون بعد ذلك ما شاء لهم ضلالهم العميق، في تصور الظروف والاضاع العامة، وتصويرها...

وتأتي اخيراً الصفة الرابعة لموالاته الغرب، هي انها محض اصطناع وزلفى، فلا تمثل شيئاً من عبقرية الشعب، ولا تعبر في شيء عن امانيه وحياته ومشاغله وهمومه واتجاهاته وتطلعاته الاساسية.

ذلك بان حياة الشعب، اي شعب، لم تكن يوماً من الايام، وقفاً على موالاته لاناس، ومعاداة لاناس آخرين. والذين يمثلون الشعب، انما يمثلون رغباته وامانيه وآماله وآلامه، ولا يمثلون منه جانباً نظرياً خالصاً مصطنعاً

والاقتدار العربية.

واما اخلاق الزعماء والساسة في الديار العربية، خلال هذه الفترة، فليست في تفاصيلها غير اقتداءات وسعدنات وتمثيلات، نجد نسختها الاصلية في اخلاق نوري السعيد وتصرفاته الشخصية والعامه، من تعلق بالحكم، ونشدان لمظاهر الفخفة، واحتقار للشعب، واستثمار لاحيط الغرائز البشرية في نفوس الضعاف من الناس، وتظاهر باللطف امام السذج، وتنكر لكل ما هو فكر، وعلم، وانسانية، وفن، وادب، ثم هزء بالمثالية، ومقاومة للتحرر العقلي، تحت ستار واه شفاف من اكبار لعبقرية الغرب وحضارته، وازدراء للشرق وتاريخه وافكاره.

نعود الان الى تلك «الموالاته» للغرب، على نحو ما تمثلت في سيرة السعيد وامثاله واتباعه، نستقرئ اسرارها، ونبحث اعراضها، فهي جديرة بالاهتمام، حرية بان تلقي النور على تاريخنا المعاصر، ولا سيما في الجانب السياسي منه:

اول ما يطالعنا في تلك الموالاته للغرب، من قبل الساسة والحكام والزعماء والقادة في اقطار العرب، انها ليست خالصة لوجه الحق، ولا قائمة على اساس من اقتناع وجداني، وتفهم عميق للحضارة الغربية، وادراك شامل لمنابعها واصولها، فأكثر هؤلاء المواليين المستغربين ممن يجهلون الحقائق التاريخية، ولا يهتمون بالقضايا الفكرية، ولا يدركون شيئاً من تطور الفكر البشري ونشوء الحضارات، ولو كانوا على شيء من المعرفة والادراك في هذه الامور، لوقفوا على اقل تقدير، موقف المنصفين من فلاسفة الغرب وعلمائه وباحثيه، ولم ينجرّفوا مع اضل التيارات الغربية واشدها ظلامية وتعصبا في النظر الى قضايا العرب، ومشاكل التاريخ العربي!

كالتعلق بحضارة ، والانصراف عن حضارة ، فالمهم في نظر الشعب هو حياته ككل بجميع ما يمثل من قيم ومعان انسانية . وهذا يردنا الى القول ، في التحليل الاخير ، ان المواليين للغرب ، لا يمثلون بصفتهم هذه احدا ، حتى انفسهم التي اضطربت بين الطموح والخوف . واقامت في وسط هاتين النقيصتين فلا تبرح مكانها بعد ابدا . .

لنأخذ الان الجانب العملي من سياسة الغرب . من تمثلات حضارته ، في كيان الشعب العربي وحياته ، فهذا الجانب نفسه يلقي المزيد من الضوء على حقيقة المواليين للغرب ، ويوضح معنى تلك الموالاة ، في جوهره :

الاكيد الذي لا يرقى اليه شك ، هو ان الغرب سعى بكل ما لديه من امكانات ووسائل ، الى نزع فلسطين من ايدي اهلها . وتسليمها بعد ذلك لليهود ، وهم يصنعون بها ما يشاؤون .

وكان ان تحققت مساعي الغرب في اعقاب الحرب العالمية الاولى يوم وكلت عصبة الامم الى الانكليز امر الانتداب على فلسطين ، وراح الانكليز يستغلون ذلك الانتداب لما هو في مصلحة اليهود ، الى ان تمكنوا اخيرا من ارهاق الشعب العربي هناك ، وتحطيم قواه ، وتشريدته في آخر مرحلة ، وتسليم البلاد للصهاينة الذين اقاموا فيها دولة موالية للغرب وسياسته . وبهذا تكون دولة اسرائيل ، امتدادا للانتداب البريطاني في فلسطين . ومعنى ذلك ، انها لا تمثل حقيقة ، ولا تعبر عن أصالة ، وما هي بعد كل حساب ، سوى حادث سياسي اوله الغرب ، وآخره الغرب . اوله بريطانيا وآخره

امريكا . وبينهما تأييد فرنسا ، وسائر الدول التي تخضع لهذا الثلاث الغربي .

هذا اول مظهر من مظاهر السياسة الغربية في البلاد العربية . والمظهر الثاني نجده اليوم في الجزائر ، وفرنسا الملكية التي احتلت الجزائر او بدات في احتلالها عام ١٨٣٠ ، لا تختلف من وجهة النظر الشرقية في شيء عن فرنسا الجمهورية التي يذهب بها الطمع الى اعتبار الجزائر فرنسية . اين هو التقدم الحضاري الذي حققته فرنسا الغربية حين انتقلت من النظام الملكي الى الديمقراطية ؟ وكيف لها ان تفاخر ، على صعيد الدعاية ، بما حققت للانسانية من معان كريمة ، في الوقت الذي نجد به عهد لويس فيليب ، لا يختلف ابدا في شيء ، عن عهد الجنرال ده غول ؟

ان مأساة الجزائر وحدها تكشف غور الهجمة فسي اعماق الحضارة الغربية ، وتنهض وحدها بالبرهان على ان الغرب لا يمثل في حياة العرب سوى الدور الذي يمثله اكلة لحوم البشر مع اخوانهم في ادغال المجهل ، وظلام الغابات الكثيفة النائية عن العمران ، والتاريخ والثقافة .

اما المظهر الثالث والاخير الذي يكمل الصورة الغربية في دنيا العرب ، فهو هذه المقاومة التي لا تمل ، ولا تكل ، ولا تنقطع ، لتوحد العرب وجمع كلمتهم ، ولم شتاتهم ، ففي كل يوم مؤامرة ، وفي كل لحظة دسيسة ، بحيث لا يهدأ الغرب طرفه عين ليلاخط بها نفسه واعماله ، ويراجع بها وجدانه ، ويتفهم على الاقل ، بعض ما يجب عليه عمله في اكتساب الصداقة ، لا اثارة العداوة .

ذلك ما ينم عنه مسلكه الاخير في سوريا ، في مصر ، في البريمي ، في العراق في عمان ، واخيرا في عدن ، ولا تذكر ما قام به في شمال افريقيا ، ففي حاضره ما يغني عن ماضيه .

اذا كانت هذه هي سياسة الغرب ، فما يكون معنى موالاته ؟ لقد عرف القاريء الجواب ، ولا حاجة الى تكراره .

هذه الطريقة في التفكير بين موالاة عالم ، ومعاداة عالم - وهي خاطئة من اساسها - اساءت الى الحياة العربية الحديثة ، وحشتها حشوا بالعيوب الاجتماعية ، والنقائص الاخلاقية .

وكان اول هذه العيوب ذلك الولع الطافر الطافي بالحكم ، والوجاهة ، والزعامة ، والتسلطن على الناس ، وما رادف ذلك واشبهه من حالات تتكون وتختلف وتباین في الدرجات ، ولكن اساسها يظل واحدا هو استشراف وضع في الحياة يكون به المرء طفيايا على جهود غيره ، متمتعا بنتائج العلم والفن والفكر على حساب الآخرين ، دون ان يشارك الناس لا في الفكر ولا في العمل .

تلك هنة لا علاقة لها بالطموح ، وليس لها به ادنى قرابة ، وانما هي انبثاق عن اوضاع سياسية كاذبة ، تستعمل الالفاظ وتهدر المعاني كأن تتغنى مثلا بالديمقراطية .

محمد بن عبد الله
رئيس تحرير "الاهرام" يقدم :
المقدّمات النفسية
التي تحكم الشرق الاوسط .
مقالات جريئة في فضح السياسات
المنحرفة والسياسيين المنحرفين في
ابواب العربيه ... ورد كل من
امريكا وروسيا في حكم بلادنا ...
٢٠٠ صفحة ١٥٠ ق.ل.س.
توزيع : المكتب التجاري - بيروت

وتنادي بالحرية ، وتبجح بالعدالة الاجتماعية وهي في قراراتها تتنكر فعلا لجوهر الديمقراطية والحرية والعدالة . في مثل هذه الاوضاع التي لا يكلف بها الكلام شيئا ، ويرتفع بها الفرد الى المنصب الذي تؤمنه له مولاته او معاداته - لا فرق ! - يصبح الغرور شيئا عاديا ، منتشرًا ، في جميع الاوساط ، وتظهر رغبة السخفاء بالحكم عنيفة قوية ، تلبية لذلك الغرور الذي يسود الافراد والاسر والفئات ، وتتوارى الكفاءات الصحيحة ضنا بكرامتها ان تمس ، وتأبى ان تكون على قدم المساواة مع الطفيليين والمغرورين والتافهين من كل جنس ولون .

والعيب الثاني هو سريان الروح الرومانطقي الى الحياة الاجتماعية ، والسياسية ، والثقافية .

ذلك العيب يتمثل أكثر ما يتمثل في لبنان اليوم ، وان كانت لا تخلو منه العراق ، ولا الجمهورية العربية المتحدة ، ولا شمال افريقيا .

الرومانطيقية اذ تضع العاطفة فوق العقل ، تضعف في كيان صاحبها كل قدرة على التمييز ، وتشل جانب التنظيم في عيشه ، وتحول الناس الى « هائمين » في اودية التحسر والتأوه والنواح ، او الى « طائرين » في سماوات الفرح والامل والجمال ، وبهذا .. ينقطعون عن الواقع ، في جميع موافقهم ، وتصبح محاكماتهم للقضايا العامة مصبغة بصبغة شخصية ، يستلها كل فرد من حزبه ، او طائفته ، او اقليمه ، او من اشياء تاريخية لا اثر لها اليوم ولا قيمة .

هكذا استغرق اللبنانيون مثلاً في مدح انفسهم ، والتغني بجماليات مناخهم ، و « داخوا » بما قاله لامرئين عن ارز لبنان ، وما تحدث به عنهم السياح من كل قطر وبلد ، وحسبوا انه لم يبق من واجب للناس الا ان يتابعوا هذا المديح ، وليس عليهم الا ان ينشروا تلك المدائح على اوسع مدى . اما تنظيم حياتهم ، اما التفكير في نقدها ، اما التمييز بين طريقه وطريقة في العيش ، والافادة من التجارب التي تمر بها الشعوب في شتى بلاد الله الواسعة ، فهذا ما لا يخطر لهم ببال !!

والعيب الثالث في حياة العرب الراهنة ، هو عدم الاعتماد على حقائق الاشياء في اصدار الاحكام على الافراد

والجماعات ، وهذا افضى الى « النفاق » في تركيز العلاقات . لقد سرى الى اذهان الكثيرين من تلامذة المدرسة السياسية القديمة ان « السياسة » مكر ودهاء وتحايل ونفاق . ومذ كان الولع بالسياسة اظهر الصفات في الشرق العربي ، فقد ساد النفاق عن هذا الطريق .

★★

تلك هي مساويء الحياة في التاريخ العربي المعاصر ، ولكن الجهود الجديدة الجبارة التي تقوم بها جمهرة الشعب العربي للتخلص من هذه العيوب والقضاء على مخلفات العهود السابقة التي ران عليها الاعجاب بالغرب وحضارته ، اخذت تؤتي ثمارها بشكل واضح في الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية الجديدة .

ولن يمضي - على ما احسب - زمن طويل ، حتى تذوب هذه النقائص ويتحرر العرب منها .

عبد اللطيف شراره



أجيء أول مرة في رواية

« الخندق العميق »

بقلم رُئيف خوري

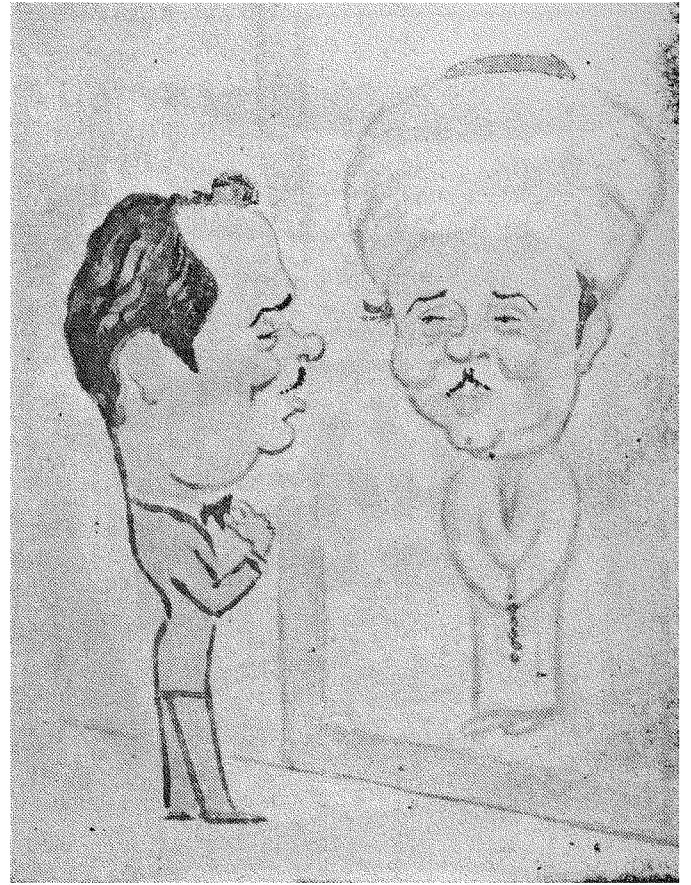
حلاوة تمس الشفاف .
تحيا في هذا الخندق العميق أسرة تضطرب حياتها
بين جيلين مختلفين باختلاف السن والمزاج ، واختلفا في
أكثر الأحيان باختلاف المفاهيم بين حقتين أوشكت الحقة
الآخرة منهما أن تخضع كل شيء لتطور عميق .
فهذا سامي ، الشيخ سامي ، ينطلق في أول الشوط
من نقطة ترضي أباه ، ثم ينقلب الأمر بينهما إلى تباعد ،
فاذا الشيخ الصغير يضيق ذرعا بحياته في الجبة وثقافة
تقدم إليه على وجوه لا يسيغها لا المدرس ولا الدارس ،
فينصرف الشيخ إلى ورود مناهل الثقافة الغربية ، ويجب
بنت الجيران ، ويشهد الأفلام السينمائية ، ويستبدل الزي
المشيعي ، وينكر على أبيه حقه في أن يتزوج زوجا آخر
فيجمع بين أمه وامرأة أخرى ، ثم لا يجد هذا « الشيخ »
ضيرا في أن تسفر شقيقته ، وفي أن تلقى أحد الشبان
لقاء لا يؤذي الحشمة ولا يخل بالحياء . بل هو يصر على
أن تصيب شقيقته حظا من العلم العصري ولو اضطرب
إلى بذل ما ادخره بشق النفس من دراهمات . وحين يعلم
أن اللقاء بين شقيقته وهذا الشاب قد آل إلى حب جدير
بان يقرن بينهما في زواج ، ويؤلف بين حياتيهما ، يحس
أنه أسعد خلق الله .

ما أريد أن اعترض سبيل القاريء ، فاسوق إليه أحداث
هذه الرواية واقطع عليه متعته حين يعتمد على قراءتها .
كلا ، ولا أريد أن أناقش من قد يزعمون أنها رواية لا تثير
خلافًا جذريا في المفاهيم بين جيلين ، فهي إذا ليست
برواية تحريرية جذرية . وإنما أريد أن يتناول القاريء هذه
الرواية في بساطة على نحو البساطة التي حكى فيها
الكاتب حكاية نفسه بهومها ، وصور لنا تجربته ، فلعل
القاريء خليق عندئذ بان يرى كيف يعبر التطور عن
الاستعداد الجذري للتحرر بمظاهر جد بسيطة .

وليس الدكتور سهيل أدریس باول من حاول في الأدب
العربي الحديث مثل هذه المحاولة التي يصور فيها انتقالا
اجتماعيا من خلال تجربته الخاصة أو تجربة أسرة اتخذها
له نموذجا . فالدكتور طه حسين قد حاول شيئا من ذلك
في كتابه « الأيام » ، لكنه لم يوفق إلى مثل ما وفق إليه
الدكتور أدریس في تصوير هذا الانتقال تصويرا قصديا حافلا

من الآثار الأدبية ما يقدم نفسه بنفسه خير تقديم ، فلا
يحتاج إلى وسيط يقرب منه بعيدا ، أو يشرح غامضا ، أو
ينوه بما يمتاز به من خصائص الفن .

ورواية « الخندق العميق » للدكتور سهيل
أدریس هي في الصميم من هذه الآثار التي يحسن الناقد
صنعا إذا هو خلّى بينها وبين القاريء يمضي مع سطورها
وصفحاتها ، فلا يفیق من استغراقه وذهوله إلا وقد بلغ
منها خاتمة المطاف . ذلك بان هذه الرواية ليست قصة
حياة مع ما تستتبعه القصة - ولا بد - من الاحتيال الفني ،
وبالتالي التكلف ، وإنما هي نفسها حياة بكل صدقها
وطبيعتها ، وبكل لمساتها الإنسانية ، الساذجة أحيانا في



مؤلف رواية « الخندق العميق » وبطلها الرئيسي ، كما تخيلهما
الفنان الفرنسي « دامبرير » بعد قراءة الرواية ...

بالحركة والحياة وباللمسات الانسانية .

يزاد على ذلك هذا الحب الدافئ الغامر الذي اشاعه الدكتور ادريس في روايته وأصفناه على أشخاصها . فكلهم حبيب اليك، الرجعي منهم والتقدمي . انك تحبهم جميعا على فضائلهم وعيوبهم ، حتى فوزي الذي يبرع في النفاق على ابيه ويسرق مال اخيه الشيخ سامي لينفق على ملذاته ، ثم يرد المال ساعة يتشاءب عليه ضميره .

وبعد هذا كله ، سيعجبك من رواية الدكتور ادريس انه بعيد فيها عن التطفل على اي اثر من الآثار الادبية التي اتيح لك ان تعرفها ، شرقية كانت او غربية . وهو ابعد ما يكون فيها عن التطفل على الحياة ، وهذا اهم !

رئيس خوري

الأدب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

بيروت

ص.ب ٤١٢٣ - تلفون ٢٢٨٣٢

★

الادارة

شارع سوريا - راس الخندق العميق ، بناية الاسمر

★

الاشتراكات

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
في الخارج : جنيهان استرلينيان
او ٥ دولارات

في اميركا : ١٠ دولارات
في الأرجنتين : ١٥٠ ريالا

الاشتراكات الرسمية : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها

تدفع قيمة الاشتراك مقدما
حوالة مصرفية او بريديّة

★

الاعلانات

يتفق بشأنها مع الادارة

★

توجه المراسلات الى

مجلة الاداب ، بيروت ص.ب. ٤١٢٣

ر.ك. كرانجيا
يقدم
فجر ارييل
الوثائق الحربية الخاصة
لخطة الهجوم الاسرائيلي
لغزو البلاد العربية
١٥٠ ق.د. ص
نشر وتوزيع: المكتب التجاري

نورة .. مونتسارت .. وأمريكي

بقلم نجيب المانع

ودارت براسي ابيات بول ايلوار يرثى بها غابرييل بيري
الذي اعدمه النازيون :

قتل انسان ما كان عنده من دفاع
سوى يديه المفتوحتين للحياة
قتل انسان ما كان يسير
الا في طرق تكره لعليلة الرصاص .
الى قوله :

هناك كلمات تحيي
وهي كلمات البراءة
كلمة دفء وكلمة ثقة
وحب وعدل وكلمة حريه
وكلمة طفل وكلمة رقة
وبعض اسماء الازهار والثمار
وكلمة شجاعة وكلمة اكتشاف
وكلمة اخ وكلمة رفيق
وبعض اسماء البلدان والقرى
وبعض اسماء النساء والاصدقاء
فلنصف اليها بيري
بيري الذي مات لكي نحيا »

لقد قتلوا بعد ان حمل كل منهم صليبه على ظهره
وركزه في الميادين ومنعطقات الطرق ، وقد آن للناس الا
يخرجوا حين يمرون بمواضع الصلبان ، فما من اجل الخجل
قتلوا ، بل قتلوا من اجل فرح هذا اليوم . ولقد آن للخجل
ان يكون اعصارا من كبرياء .

والعدل ؟ لسوف يعيد الانسان في بلدي اكتشاف
هذه الكلمة الطيبة ولعله ان ينظر الى ظلمات هذا الكون
متسلحا بخوفه من قتل البراءة . وربما كان هذا العالم
المدوخ في كبره لا يجتاز الا بخطوات صغار كخطوات
الاطفال . ولئن كان العدل مصباحا يستضاء به في هذه
الظلمات فالاجدر الا يوجه الى امام فيقدم الرؤية بل
يوضع بازاء ما يرى ليرى بشكل اكثر استيعابا واحاطة ،
فان النور القوي الموجه الى الامام باتجاه واحد يعدم
الظلال ، ويضع كل شيء في مدى بصري واحد ومجال
حسي محدد .

وقلت في نفسي : لعلنا ان نكون من اليقظة في انفسنا
بحيث لا تعشو عيوننا ولو لحظة واحدة عن النظر في
وجه البراءة فتتقلب علينا دهرا من ظلام !
ان علينا ان نرمي بالحرية بعيدا بعيدا ، فذلك هو
السييل الوحيد لاحتضانها بكل اليدين .

في مقهى « اولد فينا » وقد اخذ المساء النمساوي
ينتشر على الجدران والارصفة مشيرا الى ان لكل مدينة
ليلها وقمرها وشمسها تتشكل بما فيها من تاريخ وصخور
وما يكسو ارضها من نبات ورمال والسماء مرآة الارض ،
فما بقية شعاع الشمس الغاربة على ذوائب كاتدرائية سان
شتيفان العليا الا لون من الوان الكاتدرائية لا تكاد تكون له
صلة بالشمس ، والمطر حين يتنزل على مدينة نبيلة ، انما هو
زخات من العطر تحمل معها ندى الغابات المحيطة وشذاها ،
وكما لا يبقى من العطر سوى بهجته ، فان المطر لا يخزن
هناك نتنا في شقوق الارض السوداء .

وقد كنت اخذت حاجتي من صحف اليوم الانكليزية
التي ترد الى فينا مساء بالطائرة لاقرا فيها اخبار العراق
وقد مر على مولده اربعة ايام وكنت افعل ذلك منذ بدء
الثورة .

اذن لقد زحف رجال وبايديهم حديد غضبهم يفتحون
بيوتا شيدت من قلوب الاطفال وارتفعت ضجة جهيرة
كبحر من غناء لتسكت ابدا كثيفة من صمت رصاصي
وتختنق ضحكات كانت قسوتها الساخرة تخيف العائدين
من عمل نهارهم الاشعث ، وتزفهم الى فراشهم المندوف
بالجوع . واخذت احلم بارضي التي كانت شمس عاتيه
تجفف احلامها وكانت مخالب وحشية تنديها بعد ذلك
بالدماء . فلقد آن للجراح الحارة تبردها الدموع ان تبرأ ،
وللحنين الذي كان صبرا ضخما يذروه اليأس والقنوط
حفنة حفنة ان يبرعم اليوم الياسمين .

اذن سيكون لمن يطلبون خزا ان لا يلقموا الحجارة ،
ولمن يطلبون عملا ان لا يحملوا قطعا من الجبال يجزون على
آثارها في ظهورهم سياطا على الظهور .
افيكون لتلك السواعد وهي ذهب اسمر ان تصنع بينها
سبائك من صداقة ومسرة ؟

واخذت احلم بالانسان في بلدي وقد اصبح جميلا
مقدسا واحلم بالطيبة والثقة وهي حناجر حريرية يخرج
الناس اصواتهم منها بسامين زالت عن جباههم اخاديد الشك
والكراهية والكذب والقبح .

وتذكرت في نشوة تلك الاخبار اولئك الذين عرفتهم
والذين ماتوا قبل ان يروا هذا اليوم واحسست تجاههم
بحزن جديد ، فلقد كان يلون احلامهم اليه حنين .

كما تذكرت الذين عملوا من اجل هذا اليوم باذلين لمطلعه كل
شيء حتى ارواحهم ، وكان من العدل ان يسعدوا به ، فهم
جديرون بهذا الفرح ، واحسست تجاههم بحزن جديد .

فكأنه يوصل اليك وعيه كله بمجرد النظرة والبسمة وعبرة الاندهاش . وكان لادراكه العظيمة الطيبة في الناس كأنه يصافح خضما من اباد لا ترى ، ويضحك مع الاف الوجوه عبر المكان ، كل ذلك دون ان يفقد رزانة الرجل الحريص على الانسان ، البخيل عليه بالموت باي شكل ، فلا ترى عنده مرح العايب حين يجد متعته في رقص نرق فوق القبور ، حتى اذا كانت تلك القبور البلاطات اللامعة لمرقص انيق . وكأنني بمجرد لقائه اضفت الى حياتي حيوات ، بل كان لقائوه برهانا على ان حياة واحدة لا تكفي على هذه الارض ، وان الانسان الواحد يستطيع بل يتعين عليه ان يكثر حتى يصبح عديدا من الناس ، وان الانسان لا يمل حياته الواحدة الا اذا ظلت مفردة ولم تتضاعف وتزدهر .

كان مدركا لقضايا الشعوب : تهمه حريتها وكرامتها وخبزها بحيث جعل عجبني منه يتسم بشيء من قلة الكياسة ، اذ سألته مستغريا : أنت امريكي حقا ؟

فقال مبتسما : يبدو أنك لا تصدق ، فهل رأيت امريكيين كثيرين خبيوا ظنك ؟

فقلت : لقد صادفت بعض امريكيين ، غير اني مهما حاولت ان افتح مغاليق نفوسهم وجدتهم معتصمين بجهلهم وانانيتهم وكسلهم الروحي .

فقال : في الحق اني اخشى هؤلاء امريكيين الذين ذكرتهم ، واهرب من رؤيتهم وليس هناك في نظري اقبح

ان توهب الحرية والبراءة هو امتلاكهما الكامل ، وامتلاكهما في حرص وورع سبيل الى تبديدهما . فما اشد ولع الحرية بالتطواف في الهواء الطلق ، وما اشد ضمورها هزالها حين تحتجز في بيت ذي جدران !

وكنت اقرا واحلم في امن عميق ما كان يكدره سوى «الجيوك بوكس» يرتعش باغنية تجارية «لا استطيع النوم» فما هذا الشخير اذن ان لم تكن نائما ؟ . ومرتاد اخر يدير اغنية «ديانا» ، لا ديانا الهة القمر الحانية على الشباب ، بل ديانا اخرى : هي اخر نوبه ارتجاف من نوبات الحمى الامريكية المعديّة ، وعاصفة رملية لافحة جديدة تهب من صحراء القلب الامريكي المجدب .

واذ كنت في شغل عن هذه الترهات غير منتظر ان تهبني هذه الآلة شيئا يوازي جمال الاخبار التي كنت التهمها اذا بالجيوك بوكس يفصح عن اغنية موتسارت (دوفيه سونو Dove Sono) وخمنت فيها صوت اليزابيت

شفارتزكوف الاثري ، وهو احد الاشياء القليلة التي تستطيع ان تفخر السماء بمنحها للارض . وكانت تطرز ذلك المساء بهذه الاغنية الداكنة في اوبرا «زواج الفغارو» المشعة الملتصعة ، وحين يضع موتسارت العتمة بازاء الاشراف فان عتمته تكتسب اشراقا مضاعفا . وبعد ذلك من الذي يستطيع ان يرسم الظلال ان لم يكن قادرا على الاضاءة ؟

ووجدت بين ذلك الغناء الداكن في اطواره المشع توازيا مع احساسني خلال فرحي الغامر بالحزن على اولئك الذين لم يشهدوا هذا اليوم . وكما ينتصر الفرح فسي الموسيقى ، فقد تملكتني الشوة والغبطة . غير اني كنت في غبطتي وحيدا ، وادركت للمرة الاولى مرارة الغربة في فرح الانسان وحده .

وعجبت لتلك الآلة الخرساء تتحدث هذا الحديث الورود، والتفت فرايت شابا منحنيا يصغي على مقربة من «الجيوك بوكس» فعرفت فيه الذي اطلق هذه الحزمة من النور ، وما ان نظرت اليه حتى احسست تجاهه بصداقة لا تاريخ لها ، وهي الى ذلك مديدة بعيدة . ثم قام بعد انتهاء الاغنية وادار اغنية (بورجي امور) من نفس الاوبرا المعجزة . وحين انتهت هذه قمت انا اطلع في «الجيوك بوكس» لعل في هذه الآلة التي تكاد تكون مليئة بالفراغ شيئا جديا آخر ، فوجدت ماريو ديلموناكو يعني نهاية اوبرا عطيل لفيردي فوضعت العملة المرادة في الموضوع المطلوب ، ولم اكن اعرف على اي الازرار لمتعددة اضفط ، فاستعنت بصديقي المحتمل (وكل محب لموتسارت ككل محب للحرية صديق محتمل) وكان هذا سببا لتعارفنا .

عرفت انه امريكي تخرج من هارفارد في الادب الانكليزي ودرس الغناء على سبيل الهواية . وتحدثنا عن العراق والعرب فكان كما توقعت من نظافة ذوقه ذا تفكير نظيف . كان احساسه بالانسان وقيمتة احساس رجل تملك البلاغة وتجاوزها ، فما تسمع منه كلمة واحدة الا تشككت عندك جملة ، ولا جملة منه الا كتبت في ذهنك صفحات ،

مكتبة انطوان

فرع شارع الامير بشير

ص.ب ٦٥٦

تلفون ٢٧٦٨٢

الدكتور سهيل ادريس

الخدق الفميق

ميشال علق

معركة المصير الواحد

تأليف الدكتور يوسف حتي

تاريخ سوريا ولبنان

ترجمة جورج حداد وعبد المنعم رافق

وفلسطين

الدكتور كمال اليازجي

معالم الفكر العربي

في العصر الوسيط

ابن العبري

تاريخ مختصر الدول

ميخائيل معوض

على دروب الجمال

دار النشر للجامعيين

تاريخ افتتاح الاندلس

محمد عزة دروزه

تاريخ الجنس العربي

جورج جرداق

علي وحقوق الانسان

يحيي غانم

نائر في ديجور

دون تعلقات امريكية ، انهم دائماً في منفى روجي عن امريكا ، خذ مثلاً همنجواي وهنري جيمس وميلفيل واليوت وباوند وهنري ميلر وارثر ميلر وحتى فولكنر فان منفاه في الماضي .

ولا يسعد كل السعادة بكونه امريكيا الا الذي لا يستحق الاحترام : مكارثي ، تافت ، مؤلفو القصص البوليسية ، الفيس بريسلي ، هاري جيمس ، مخرجو الافلام الراقصة الملونة ، واصحاب تايم ونيوزويك واصحاب المجلات السادية وكبار الملاكمين .

قال : نعم ، ينفرد بهذه العقدة الامريكان وحدهم . اما ان تكون امريكيا صرفا وتعيش حياة نباتية ، دون ان يكون فيها ما للنبات من تواضع وتلقائية ، واما ان تتجنب امريكا لتحب العالم والحضارة . ارجو الا أعطيك صورة عن نفسي باني مجرد ماسوكي يلذ له ان يلعن نفسه ويحطم جذوره واصوله ، فالامر يتعدى هذا التحديد النفسي البسيط . انه في الحقيقة يتعلق بمحاولة الامريكي لاكتشاف مكانه في هذا العالم ولن يكشف مكانه مطلقا ان ظن انه هو المركز . وكما كان رجل القرون الوسطى يظن ان الارض مركز الكون والانسان ، مركز العالم ومن اجله خلق الله الارض والسماء ، فان امريكي القرون الوسطى الحديثة يحاول ان يؤكد ان امريكا هي مركز الثقل الكوني وان ما يسميه طريقة الحياة الامريكية The Ameuicon way of Life هي الجنة وانه آدمها ومعبودة السينما حواؤه . وتستطيع ان تستثني والت ويتمان ، فقد كان حبه لامريكا والارض الامريكية حبا للانسانية . ولكن ويتمان من ابناء القرن التاسع عشر الخائبين . لقد كان يظن خيرا بامكانيات امريكا ، فما ان تحققت حتى ظهر وجهها الكريه . لم يعيش ويتمان ليشاهد قبح ناطحات السحاب ولو انه رآها لما تحدث عن الضخامة والسعة والامتداد والامتلاء بهذا الحنين الى مجهول لم يدر اي وباء هو .

الرجل الامريكي على عكس انتايوس في الاساطير الاغريقية ، يزداد ضعفا كلما ازداد لصوقا بارضه ، وعلى الامريكي ان يتواضع ولا يظن انه هو المركز الذي تدور عليه ومن اجله الامور في الكون . والذين ذكرتهم كلهم متواضعون بشكل او بآخر . ولم يفقد الاوروبي على العموم هذا التواضع ، فهو لم يتوهم بعد ان التسهيلات الميكانيكية تستطيع ان تكسبه لحظة السعادة الكامنة في مقطع صغير لباخ ، فهناك تعيش في دوامة تتلفك سيارة السنة الجديدة لتلقى بك على اثاث الموديل الاخير ، وما تكاد تستريح عليه حتى تضمك مترنحا رقصة الموسم ، آناء كل ذلك تظن انك قاب قوسين او ادنى من السعادة ، وهي سعادة مؤجلة مشروطة بحيازة ما ينقصك ، وسيظل ذلك الشيء ينقصك باستمرار لان الاثاث الجديد لا يكاد يمضي عليه

من السائح الامريكي في اوروبا وعلى صدره آلة التصوير يصور بها كل شيء يجعل « البوماته » مستودع ذكريات مينة . وحين يعود الى امريكا وتهد مناهج التلفزيون اعصابه يخرج البوماته ليفخر امام من لم يروا اوروبا بانه احتضن التاريخ وارخ الحضارة : هذا هو قصر فرساي . هذا انا امام تمثال غوته . اخذت هذه الصورة امام كنيسة سان جيرمان وهي كنيسة قديمة جدا ، فهو يكره سيارة السنة الماضية ، ولكن فيه جوعا صبيانيا لكل ما هو قديم . يحاول الاميركي ان يجد ذاته في بطاقة السفر التي يحملها فهي تذكرته الى السماء من غير ان يعلم اين هي وماذا تعني ، اذ يكفيه القدم فيها . الم تسمع بذلك الامريكي الذي ارسل برقية الى المشرفين على مهرجان فاغنر في بايروت هذا العام قائلا : ارجو الغاء حجز محلي نظرا للاضطرابات ، فاجابوه ان المسافة بين بيروت وبايروت ثلاثة الاف ميل باجابههم : انا قادم اذن .

تصور رجلا يحجز مقعده منذ الشتاء في مكان لا يدري اين هو ! لقد وجد اسمه في نشرات السياحة واعلاناتها التي تفرض على بصره وعلى سمعه الاف المرات حتى استسلم لندائها المنوم ، فاذا عاد الى امريكا بعد ان احترق ضجرا تحت وطأة فاغنر فانه سيعود وهو في غاية الزهو : الم ير اوبرات فاغنر الطويلة ؟ الم تحدث عنده المفص الضروري لكل رجل امريكي كي يصبح مواطنا صالحا ؟ اما اذا كان حسن الحظ واصبح يشكو قرحة في المعدة ، فقد ارتفع درجتين فوق المواطن الصالح : لقد امتلك مؤهلات الترشيح للكونغرس او لادارة نادي البيسبول في ولايته !

قلت : من عجب اني لم اجد امريكا معقولا هو في الوقت ذاته يحترم امريكا . فالادباء الامريكان الممتازون هم

صدر حديثا

(١) قضايا جديدة في ادبنا الحديث

بقلم الدكتور محمد مندور

(٢) في ازمة الثقافة المصرية

بقلم رجاء النقاش

دار الآداب - بيروت

الاسباني عازف الفيولونسيل والماسسترو النيل حين قرر مؤخرا ان يترك عزلته في قرية براد Prades جنوبي فرنسا ، بعد ان كان انتبذ عن جميع المنتصرين على الفاشستيه في الحرب الاخيرة اذ لم يجهزوا عليها في اسبانيا - احسن صنعا في ترك عزلته ليقوم بجولات في العالم قائلا : ان خطر الحرب على الانسانية اشد من خطر الفاشستية في اسبانيا عليها ، وانه سيقوم بنصيبه في نشر السلام حين يجعل الناس يحبون باخ وموتسارت ويتهوفن ، وهيهات لاحد ان يهرب من حبه ان صورتهم له يد كازاس الحبيبة ، وهيهات ان يفلت من سلمهم قلب اذا اصغى لكازاس وهو يصلي لهم في عزفه السحري .

وافترقنا وليس يظن لنا ان نلتقي في هذا العالم العريض ، وقد ترك صوته المتحفر اصداءه في نفسي ، وعدت الى فندقتي خلال شوارع فينا وقد ضمها الليل ونقلها من مكانها في الزمان الراهن الى مكان بعيد هو بدوره اصداء ، وتذكرت وانا اسير عازف الكمان الذي رأيته منزويا داخل ممشي جانبي في مخزن هائل للاحذية في ميدان ليستر في لندن . وكان قد كفا قبعته للصدقة ووضع امامه لافتة تقول « نعزف باخ وموتسارت ويتهوفن وبرامز ونأسف اذ لن نستطيع عزف الروك اند رول » وقطعة اخرى تقول

- البقية على الصفحة ٧٠ -

الزمان الكافي لاصابته بادنى خدش حتى يكون اثاثا قديما في حسابان الموديل الذي بعده . وتعود مع الدوامة من جديد . انها حلقة مفرغة قلقها فارغ ، وهو لذلك ممض متعب من الناحية الجسمانية اولا ، ثم ينصرف بعدها الى الناحية النفسية . اما مع باخ فانت امام الغاية والنهاية والكمال والابدية فلا تكون لذلك مؤجلا سعادتك لحظة واحدة ، اذ انك فيها وما دمت فيها فانت لا تعي آهي سعادة او الم ، لانك اجتزت حدود هذه المسميات . ووصلت درجة من الاطمئنان والوجد والرضى كفيلا كلها ان تحيل الالم قوة وثناء . امام الكمال يكون الانسان متواضعا ولكنه لا يكون قط وضيعا . اما الامريكي فانه حين لا يستطيع التواضع يظل في مكنته ان يكون وضيعا الى حد الزحف الدودي على الارض . ايزور امريكي باريس دون ان يذهب الى الاغالييد ليرى قبر نابليون ولكي يحس بالضالة امام ما يتصوره من عظمة نابليون ومغامراته (فهو النسخة الاوروبية من ملاكم نال اعجابه) ولكن يندر ان يجيء على بال الزائر الذي تلذ له تلك الضعة التقارنية ان يعرج على بعد خطوات من الانفاليديزور متحف رودان ، ولو زاره فلن يهमे ما في القاعات ، بل يكتفي بأخذ صورته في الحديقة ، وذلك بان يقف بكل ما يستطيع من بلاهة امريكية امام تمثال « المفكر » فيكون قد حقق صنعتين ذلك اليوم لا غنى له عنهما وسوف يضيفهما الى مجموعاته : لقد احس بالضعة الكافية امام قبر نابليون واحس بالضعة امام تمثال « المفكر » لرودان وهو الذي لم يخطر له ان يفكر في حياته قط اذ ان جريدته اليومية تفكر عنه بانتظام .

حدثني كيف ركب مركبا واشتغل فيه خادما كي يصل الى اوروبا ، وان النقود التي لديه لم تكن تكفيه للانتقال من بلد الى بلد ، فكان يستعين على ذلك بالنقل المجاني Hitch Hiking وينتظر خارج المدن من اجل ذلك وكان يقتل وقت الانتظار الطويل في حفظ النوطات التي يحملها ومنها سلسلة اغاني « الطحانة الجميلة » لشوبرت . وقال : « من طول ما انتظرت بين المدن استطعت ان احفظ موسيقى هذه الاغاني عن ظهر قلب . » قال ذلك ببساطة واثقة تبعث على التصديق الفوري ، رغم ان هذه الاغاني الرائعة لا تسهل على غير موسيقي محترف ، فهي لا تشبه في شيء القى الذي يصبه في الاذان امثال عبد الوهاب في العشرين سنة الاخيرة . وفريد الاطرش وعبد الحليم حافظ منذ صرختهم الاولى حين ولدا ، وهو وقف على صعايلك السكارى في الشوارع النتنة .

وكانت الانباء قد وردت بان الاسطول امريكي السادس قد نزل في لبنان ، وكان الرأي ان يكون اتجاهه نحو العراق ، وقلت ان هذا الرجل الذي لا يضر لي حقدا والذي جمعني معه اجمل شيء في الوجود : موتسارت ، كان يمكن ان يكون واحدا في الاسطول السادس ليحاول اهالة التراب من جديد على الاحداث التي نشرت ، ولجمعني معه اقبح شيء في الوجود : القتل . فما اشد الاستقطاب بين الفن والقتل ! وقلت في نفسي : لقد احسن بابلوكازاس

روايات النعمان الثالث

الليالي ملك العراق اميل عيسى الأسمر

رواية تاريخية أدبية غرامية

في هذه الرواية

سنزدرك ملك لم تعرف

أهية ولا العراق في الزمن

الاضي سنزدرك أغرب منه .

أعلى ظاهرك الكرامة والأبدا

الذين نصف برما العربي ..

إحشبال وأغشبال

كانا بصيرعي الأثر في

أنا رنج

....

٤٥٠ صفحة

الأسمر

مشورات دار مكتبة الاندلس - بيروت

مذكرات حُسَفر

(١)

ربيع

مترنحا كظلال نخله

من فورة الفرح العميق ، من الربيع ، من انتصاري

وهبوب اضواء النهار

خضراء تغمر بالصفاء حديقتي وسياج داري

لو ان لي ، اواه ، اجنحة لغنيت الرحيل

يحدو بي الامل الوليد اليك يا وطن النخيل

اواه يا وطني البعيد

اواه يا وطني البعيد

★

استكهولم ١٦ تموز

« مؤتمر التعاون بين الشعوب ... »

انا في لقاء والشعوب : انا سأرحل للعراق

فاحس الف يد تصافحني واغمر بالعناق

واظل ابكي والدموع تشع فرحتي الطليقة

انا ههنا حر واني همس افئدة رقيقه :

« مرحى لموطنك العظيم فخذ لبغداد التحايا

اثا مع الفجر الكبير سنلتقي ، نحن الضحايا

نعدو الى ينبوع مخترقين

نيران المعارك والرزايا »

— مرحى والف تحية لكفاح كوكبنا السعيد

يا اخوتي المترنمين بمجد موطني السعيد

انا عائد فالى اللقاء ، الى اللقاء

في عالم ثان سيولد من ينابيع الضياء

ومن المحبة والسلام ومن اساطير الدماء

لندن ١٢ تموز ١٩٥٨

ماذا سأكتب عن شوارعك المضاءة من دماء

ودموع شعبي الكادح المحزون في ليل العراق ؟

ماذا سأكتب يا مدينته ؟

فعلى ملامحك العجاف تجوب اخيلة الضغينه

سأقول انك توقدين

مصباح عارك من دم الموتى ، وجوع الآخرين

مهلا وانك تشربين

مائي وبترولي وانك تبصقين

الاف الاف الرجال وتقتلين الطيبين

بالامس في رمل السويس وفي روابي بورسعيد

والان في عمان حيث الموت والدم والحديد

★

استكهولم ١٤ تموز ١٩٥٨

يا ايها الخلجان يا افقا توشحه السينه

يا زهرة في البحر هائمة على جرف المدينه

الآن المح ضوء نجمه

عبرت على الافق البعيد كأنها خفقات نغمه !

والآن اسمع في ضفافك صوت اغنية خفيه

تجبو على الامواج قادمة مع الريح الرخيه

من اين ؟ من وطني البعيد ؟ ايا عراق ، ايا عراق

لو ان لي في الفجر اجنحة لجئت بك بالعناق

متلألئا مثل السهول ، مصفقا كمياء دجله

(١) من ديوان (من اغاني الحرية) يصدر في القاهرة قريبا

برلين ٢٧ تموز ١٩٥٨

« مؤتمر الحضارات الشرقية »

ابواب سورك في الصباح تمد اذرعها الدفيئة
للقادمين اليك عبر خرائب سود صديئه
ماذا تبقى غير سورك ؟ او قباب دون قمه
ومنازل مهجورة في عالم لم يرع ذمه
ما كان يعرف ما الهوى ؟ ما الحب ؟ ما بسمات رحمه
لكن هتلر لم يمت ، في الارض الاف كهتلر
متعطشون الى الدم المسفوح ، مسعورون اكثر
فهناك صوب الغرب حيث الحقد والدم والطلول
في اللافتات وفي الشعارات الصفيقة والطلول
تتوعد الاسعار تاريخ الحضارة والشعوب
وترن صيحات الحروب .

برلين اني عائد ، ماذا سأكتب عن رحابك ؟
سأقول انك يا جميلة قد اعدت رؤى شبابك
واقول انك يا كريمة تفتحين الان بابك
للوافدين اليك كي يجدوا المعامل والحقول
خضراء من بعد الذبول
فاليك يا برلين اشعاري ، واشواقني ، وحبني
واليك يا اخت الشعوب تحيتي وسلام شعبي

القاهرة ١٠ اب - (الى الكتاب المصريين)

مرحى ! وقبله شاعر لك ايها النيل الرحيم
يا موطني الابدي يا زيتونة الحب الحميم
يا فارسا كالرياح يجري تحت افياء المنائر
يدلي حقائبه المليئة بالسنابل والازاهر
وعلى حوافر
ذاك المطهم تستفيق شرارة ويهم طائر
انا بين اخوتي الكبار هنا امز من الصديق
بين النجوم ضحى ، وتحت الشمس في الليل العميق
اواه لو اني استحللت حمامة ، او كنت قبله

لطبعتها غردا على شفتيك في الصبح الجديد
ولعدت شعله

ولهي تغني بور سعيد
والعالم الرحب الوليد

★

دمشق ٢ ايلول

انا في لقاء والحياة ، انا هنا امل وشوق
برزت على الليل العميق ، تهيم كالرؤيا دمشق
وكان اصدااء المعارك في ضلوع النجم خفق
باب من التاريخ يفتح بل نواقيس تدق
في الفجر تعلن عن نضالات على الباغي تشق
باب بكل « يد مزرعة » مصممة يدق
رثت اكاذيب القرون ، وهب كالعملاق شرق

★

بغداد ١١ ايلول

بغداد يا وطني المقدس ، لو سمعت دوي شوقي
لتوهجت قبلاتك الحرة على شفتي وعنقي
وتلفتت عيناك سائلتين عن لفتات طرقي
تهفو الى الحب المجنح عبر غرب ، عبر شرق
مترنما بالشعب ، بالسلم الوديع وشمس حقي
انا عائد بعد الغياب ، بدون قيد ، دون رق
في صبح دجلة هائم في مونق الارحاء طلق
وعلى الضحى « عبد الكريم » يشف عن ومضات برق
لمعت فهب الشعب ينهل من تباريحي وحنقي (٢)
عات ليثأر من عصابات مسلطة لحقي
بقيودهم سيشد ارجلهم ويشنقهم على اعواد شنقي
بغداد اني عائد بعد الفراق اعيش صدقي

كاظم جواد

بغداد

(٢) التحدث هنا ابن الشعب ، الانسان ...

من أجل العدالة !

مَسْرُوحَاتُ بَقَامٍ وَجَبَّحَ ضُحُوفَهُ

وبعض الجبن ، لا بد انكما جانعان .. يا الهي ! انكما صغيران وجميلان مثل ولدي بترو ..

(تختفي من النافذة)

ميلان : انها تحب ابنها بترو كثيرا ..

جوزيب : وهل تريدها ان تكرهه ؟

ميلان : ولكنها تحب الثورة لان بترو فيها !

جوزيب : وانا احب الثورة كذلك لان قضيتي فيها !

ميلان : (بدھشة) قضيتك ؟

جوزيب : نعم .. انا ايضا لي في الجبال ثائر اسمه بترو !

ميلان : لا افهم .. انت ايضا ...

جوزيب : نعم .. انا ايضا ، هناك في الجبال عندي بترو ، عندي ولد وحيد احبه وارعه ، عندي قضية عادلة تقاقل ، اننا نعشق الحرية يا ميلان ، اننا نعشق الحب والعدل والمساواة !

ميلان : انك تخيفني يا جوزيب .. انك .. حسنا انك من جنود الملك ، اليس كذلك ؟ وانت الان تحاول حماية الملك ، وها نحن نحرس احد شوارع سلافيا من الثوار ، نفعل ذلك من اجل من ؟ اليس من اجل الملك ؟

جوزيب : ميلان .. نحن لسنا جنودا في جيش الملك .. الملك لا جيش له ، الجيش للشعب ، لابناء سلافيا العظيمة .. اسمع يا ميلان ان الثوار الذين يحاربون هناك في الجبال هم ايضا جيش الشعب !

ميلان : يا الهي ، ان الجيش يحافظ على الوطن ، وعلى النظام ، وعلى الملك !

جوزيب : والحرية .. الا يحافظ عليها ايضا ؟ تعني يا ميلان ان الجيش وجد لحماية الملك ، لا حماية الحرية ؟

(تطل الام من النافذة ثانية وتقدم للجنديين قطعتي خبز وبعض الجبن)

الام : كلا يا صغيري ، يا طفلي ، اوه يا الهي متى يعود ابني بترو ، متى يعود منتصرا ؟

ميلان : يخيل لي يا امه انك تعشقين انتصار بترو اكثر مما تحبين بترو نفسه ؟

الام : اوه ان بترو والنصر ها في منزلة واحدة عندي .. انهما قضيتي !

ميلان : هل انت ايضا نائرة على الملك يا امه ؟

الام : نعم .. لانه فاسد !

ميلان : فاسد ؟

الام : بترو كان يقول لي : لقد سخر الملك اسكندر الدولة لخدمة عشيقته ماريا ، وهذه امرأة ساقطة ، وقد جعل منها ملكة ..

ميلان : هذا ما فعله ؟

الام : بترو كان يقول لي : ان الملك لم يعد ديمقراطيا ، لقد رجع مستبدا ، وهو يتفاوض مع الاعداء ، اعداء سلافيا ! ..

ميلان : (هازا كنفية) ان ذلك لا يغير من الوضع شيئا .. طالما نحن

(في مطلع القرن العشرين اندلعت في مقاطعة سلافيا ثورة شعبية ضد الملك الفاسد اسكندر .. والمشهد التالي يجري في احد شوارع سلافيا .. الليل مظلم شديد البرودة .. جنديان ، في جيش الملك ، يحرسان الشارع امام بيت متواضع له نافذة .. وام عجوز تطل من النافذة ..)

المشهد الاول

الام : هاكما اقداح الشاي!

الجندي ميلان : اوه .. شكرا يا امه :

الام : (بنحو) انك صغير وجميل يا ميلان وهكذا ابني بترو !

ميلان : بترو ؟

الام : نعم .. بترو العزيز ، ولدي .. وحيدتي !

ميلان : واين هو الان ؟

الام : في الجبال .. مع الثوار !

ميلان : (بدھشة) ماذا ... يفعل هناك ؟

الام : (مستغربة) الا تعرف ماذا يفعل الثائر ؟

ميلان : نعم اعرف ، انه يحارب ، انه يقتل مثلنا تماما !

الام : اوه .. ان الثائر لا يقتل .. انه يحارب من اجل قضية عادلة !

ميلان : تعني ان الثوار ، اي ثوار ، يحاربون دائما من اجل قضايا عادلة ؟

الام : هذا يتوقف على معنى الثورة .. (فجأة) ان الجنود احيانا لا يحاربون من اجل الوطن !

ميلان : وماذا يفعلون ؟

الام : ان جيشنا يحارب من اجل الملك !

ميلان : ان جيشنا هو .. جيش الملك !

الام : حتى ولو كان فاسدا ؟

ميلان : انه مليكنا !

الام : حتى ولو كان ظالما مستبدا ؟

ميلان : انه مليكنا قلت لك !

الام : ان ابني بترو خير منك !

ميلان : خير مني ؟

الام : نعم .. انه ثائر ؟

ميلان : وانا جندي !

الام : وماذا يعني كونك جنديا ؟

ميلان : يعني اني احافظ على النظام ، واحمي الوطن واصون العرش !

الام : ان الثوار لا يريدون هدم النظام ولا هدم العرش ، انهم يريدون ملكا عادلا .. هل استشعرت قط عظمة معنى وجود ملك عادل ؟

ميلان : (متأففا) حسنا يا امه .. ماذا تريد من وراء هذا النقاش ؟

الام : (بحزن) لا شيء سوى ان يعود ابني بترو (صمت) نعم ، ان يعود منتصرا .. (مخاطب ميلان ورفيقه) حسنا ، سآتي لكما بقطعتي خبز

جنوده !

جوزيب : صه .. عليك الان ان تقوم بجولة في الشارع ، هذا وقت نوبتك !

(تراجع الام من النافذة ، يمر فجأة شاب ، يلقي التحية على جوزيب ، ينادي ام بترو ثم يدخل ، بعد لحظات يخرج الشاب ... وعندما يختفي تطل الام من النافذة .. يعود ميلان من دوريته .. يبدو على الام الالهفة والفرح)

الام : يا الهي شكرا لك .. سيعود بترو .. لقد قال لي انه سيعود !

جوزيب : من قاله لك ؟

الام : ميخائيلو .. ميخائيلو .

جوزيب : من ميخائيلو هذا ؟

الام : لقد كان عندي منذ لحظة !

جوزيب : اوه .. انه هو اذن ؟

الام : ماذا تعني ؟

جوزيب : انه ثائر !

الام : نعم انه رفيق بترو .. انه يحارب معه من اجل القضية !

ميلان : (بحدة) كان عليك ان تلقي القبض عليه !

جوزيب : (ثائرا) لقد سئمت يا ميلان .. ان هناك شعبا يثور من اجل العدالة ، وان هناك ملكا يتآمر عليه .. ومع ذلك تريد حمايته !

الام : سيعود بترو .. سيعود الليلة (فجأة) اوه .. اذا جاء فلسوف تلقين القبض عليه .. يا الهي .. لماذا اخبرتكما ؟ (تبكي) سيموت بترو .. ستتقلانه وسيعدمونه رميا بالرصاص !

جوزيب : هدئي روعك يا امه .. فلن يصيبه مكروه !

ميلان : لنته من هذا الكلام .. حسنا ليات بترو .. ليات !

المشهد الثاني

(غرفة متسعة الارزاء في قصر الملك اسكندر .. ثلاثة ضباط يبدون متحنيين يتأملون امامهم خريطة على طاولة مستديرة ... القائد العام الكابتن نقولا ، الكولونيل اركادي .. يدخل فجأة الملك)

الملك : حسنا ايها الضباط .. ما هي اخبار المعركة ؟

القائد : مولاي .. اننا نحاول عبثا تطويقهم .. انهم يقاومون ببسالة !

الملك : هؤلاء العصاة .. يجب تاديبهم !

القائد : بالطبع يا مولاي ، ولكن ذلك يتطلب صعوبات هائلة ، ثم ان المعركة قد تستمر سنة كاملة !

الملك : (بدهشة) سنة ؟

القائد : نعم يا مولاي .. انهم يزدادون قوة يوما بعد يوم !

الملك : وما العمل ؟ يجب توجيه ضربة قاضية (صمت) هل نريح المعركة ؟

القائد : بعد سنة من القتال .. لا ادري !

الملك : (مغرورا) بعد سنة من القتال .. لا تدري ؟ (يصر على

استانه) هؤلاء العصاة ساعرف كيف اسحقهم .. (يصمت) يبدو عليه التفكير) حسنا دعوا كل شيء لي ايها السادة ، ساطلب نجدة عسكرية من ملك كورانيا !

القائد : (يتراجع بذعر) مولاي .. ان هذا مستحيل ، ان كورانيا تضمر لنا العداء !

الملك : (بنبرة) ماذا تريد كورانيا ؟ تريد ان تستغل المناجم في جبال

سلافيا ؟ حسنا سامنحها هذا الامتياز ، وساقول للملكها تلك هي الجبال .. خذها ، جبال سلافيا العظيمة ، الغنية بالثروات المعدنية ، الحبل بالكنوز، انها لك فاستثمرها ، ولكنها في قبضة الثوار ، فتفضل .. اقض عليهم واستول عليها !

القائد : (وقد اشتد ذعره) مولاي .. ان هذا امر خطير .. ان كورانيا ستهدد وطننا ، ستقضي عليه ، ان طمع مليكها باستثمار المناجم في جبالنا ليس الا وسيلة لاحتلال سلافيا فيما بعد !

الملك : ان علي حماية عرشي .. انني وريث خمسمائة سنة من الملكية المجيدة ، وقد دافع جدي العظيم عن عرشه دفاعا رائعا واهرق الدماء ، وانا لا اكون وريثا ضعيفا في سلالة « كوغانين » العظيمة !

القائد : هذا محال يا مولاي .. سيثور الضباط ، سيتذمر الجنود ، سيعتبرون ذلك امتهانا لكرامتهم وتدخلوا في شؤون سلافيا ، وانه من العار على جيش سلافيا العظيم ان يطلب نجدة من جيش اخر لان ثمة تمردا في صفوف الشعب !

الملك : (بثورة) انني هنا القائد الاعلى .. عليك تنفيذ اوامري ! (يهم القائد بالكلام ، ولكن الملك يخرج وهو ما ازل ثائرا يلوح بقبضة يده ، يطلق الباب خلفه بعنف)

القائد : (مخاطبا احد ضباطه) حسنا يا اركادي .. ما هي خطتك ؟ اركادي : لقد انتهيت يا سيدي من وضع الخطة النهائية . يجب علينا القيام بهجوم مباغت في الليل ، واعتقد ان قواتنا جاهزة على اتم الاستعداد ، وعلى المدفعية ان تمهد لتقدم قواتنا فتضرب بشدة ضربا متواصلا معاقل الثوار في كهوف الجبال ، واذا استولينا على الجبل الشمالي الصغير

صدر حديثا عن دار صادر ودأر بيروت

ق.ل.

٦٠٠

* كفاحي (الترجمة الكاملة) لادولف هتلر

٤٠٠

* الرغيف (طبعة جديدة) لتوفيق يوسف عواد

٣٠٠

* النور والديجور (طبعة جديدة) ميخائيل نعيمة

٧٥٠

* مقامات الحريري (طبعة جديدة)

١٢٠٠

* مصارع العشاق جزءان

١٢٠٠

* على بساط الريح جزءان لفوزي المعلوف

١٠٠٠

* ديوان المتنبي

٤٠٠

* ديوان امرئ القيس

٥٠٠

* ابن الفارض

٤٠٠

* ديوان عبيد بن ابرص

٢٥٠

* الائمة الاثنا عشر لابن طولون

ميلان : قل لي .. ما معنى العدالة ؟ ان يسقط الملك !
 جوزيب : لا .. ان تبقى سلافيا حرة ..
 ميلان : وهل سلافيا مستعدة ؟ بريك قل لي يا جوزيب .. هل هي كذلك؟
 جوزيب : ما دام الملك لا يريد خيرها بل حماية عرشه !
 ميلان : (فجأة) جوزيب .. هل سينتصر الثوار ؟
 جوزيب : اني اتمثل نصرهم متتصبا في هذه اللحظة امامي مثل عملاق
 سابح في النور .. ان العدالة يا ميلان قادمة من الجبال مثل العروس ..
 ان الثوار سيزفونها قريبا الى سلافيا !
 (يلمحان فجأة شبحا يقترب .. يخفتي لحظة ثم يظهر ، ينهضسان
 بسرعة ، يلتقطان سلاحهما .. الشخص يقترب ، تسمع صرخة « قف » ..)
 ميلان : من انت ؟
 الشخص : انني قادم الى بيتي ..
 ميلان : اين ؟ (يفتشه)
 الشخص : (رافعا يديه) هنا (يشير الى البيت ذي النافذة)
 جوزيب : يا الهي .. انه .. انه !
 (في هذه اللحظة تطل الام حاملة اقداح الشاي)
 الام : لقد شعرت انه ربما اصابكما التيب والماء والبرد فجهزت لكما
 بعض الشاي (تنظر فجأة الى الشخص المجهول .. تشهق ، يسقط
 القدحان من يديها على الارض .. فيتحطمان .. تهتف) بترو .. حبيبي
 بترو ، ولدي .. لقد عدت ..
 ميلان : (ضاحكا) انه بترو .. حسنا كل شيء على ما يرام .
 جوزيب : نعم .. ان له عيني الصقر (يخاطبه) كيف حال الثورة ؟
 بترو : (بجفاء) ان الثورة لا تخصك .. انها تخص الاحرار !
 جوزيب : (كانه لم يسمع) هل هي على وشك النصر ؟
 بترو : (بنفس الجفاء) صه لا تلطخها بلسانك الكريه !
 الام : (معترضة) بترو .. انهما صديقان يا بترو .. لقد قالا لي ..
 ليات بترو ولن نؤذيه !
 بترو : منذ لحظة كنت ساطق عليكم الرصاص !
 (يحيط امه بذراعيه القويتين) حسنا يا امه .. لندخل !
 (يدخلان .. يسمع من بعيد وقع حوافر خيول ، يقترب الوقع شيئا
 فشيئا ثم يعلو ، ينتبه ميلان وجوزيب للضجة ، تظهر دورية من الجنود
 الفرسان ، تقف قربهما)
 الضابط : حسنا .. انضموا الي رفاقكم !.
 (يلتحقان بالدورية)
 جوزيب : ماذا هناك ؟
 فارس : لا شيء .. لقد سقط الملك !

وجيه رضوان

صدر اليوم

الدوار الثاني

قصة طويلة

للكاتب الاردني

محمد سعيد الجنيدي

عمان

تكون عندئذ قد عرضنا قوات الثوار الى ...
 القائد : حسنا يا اركادي ! والان دع ذلك جانبا !
 اركادي : (بدھشة) ولكن يا سيدي .. ان الوقت يسبقنا ؟
 القائد : هل سمعت ما قاله الملك ؟
 اركادي : كلا .. لقد كنت مشغولا باعداد الخطة ،
 القائد : اسمع اذن .. ان الملك يطلب نجدة من جيش كورانيا !
 اركادي : (وقد استولى عليه الذعر) مستحيل يا سيدي .. مستحيل
 هل وافقت ؟
 القائد : طبعاً لا .. ان ذلك سيكلفنا غالبا !.
 اركادي : ان ذلك سيكلفنا كرامتنا ..
 القائد : لقاء مساعدة جيش كورانيا فان الملك سيمنح ملكها رخصة
 استثمار المعادن في جبال سلافيا ..
 اركادي : ان ذلك مريع .. ان ملك كورانيا لا يؤتمن وسوف ينقض على
 سلافيا ويبتلعها بعد ذلك ..
 نقولا : سيدي القائد .. ان الملك يخون ..
 اركادي : اخفض صوتك .. يا نقولا !
 نقولا : بل سأرفعه عاليا ولو سقت الان الى الاعداء رميا بالرصاص !.
 القائد : انني لا اريد انشقاقا في الجيش .. هنالك الملك و ..
 نقولا : اذا كنت لا ابالي بان اعدم رميا بالرصاص فساقول كلمتي ..
 ان الملك يخون سلافيا ويطلب بسحق ابنائها من اجل عرشه ، واذا
 اتفقنا على ان الملك خائن فقد التقينا مع الثوار عن طريق غير مباشر .. ان
 الثوار اعداء الملك ، والملك عدونا !..
 القائد : هذا صحيح .. ما العمل ؟
 اركادي : يجب خلع الملك !.
 نقولا : اذا دخل جيش كورانيا لسحق الثوار واحتل الجبال فانه لن
 يخرج منها بحجة التفتيش عن المعادن ، وعند ذلك سنظر لان نخوض
 ضده حربا غير مأمونة النتائج !.
 القائد : حسنا .. اين هي قطعانك يا نقولا ؟
 نقولا : انها مرابطة في ثكناتها قرب القصر وعلى اتم استعداد !
 القائد : وانت يا اركادي ؟
 اركادي : كانت قواي تستعد للالتحاق ببقية القوات المحاربة وهي
 بطبيعة الحال .. مستعدة !
 القائد : حسنا .. ان الجيش لا يمكن ان ينحاز مطلقا ، الا في الحالات
 التي تهدد الحرية والعدالة والمبادئ ، وقد اختار جيشنا العدالة ..
 (يصب القائد اقداح الخمر لمعاونيه .. يرفع الثلاثة الانخاب)
 القائد : ليسقط الملك ..
 اركادي : تحيا العدالة ..
 نقولا : لنحيا سلافيا ...

المشهد الثالث

(المنظر الاول نفسه .. في الشارع .. ميلان وجوزيب يجلسان على
 الرصيف ، جوزيب يضع بندقيته جانبا بينما اتكا ميلان على .. بندقيته)
 جوزيب : ان هدوء الليل يشرنني !
 ميلان : نعم ، فثمة صمت قاتل ..
 جوزيب : الشوارع كلها خالية ، يخيل الي اني ارى اشباحا !.
 ميلان : انك دائما تحلم بالثوار !
 جوزيب : انا احلم بالعدالة !

جَزَائِرِي

اسطورة عربية

يا ليت قلبي .. نسمة من صبا
لا تستطيع العين .. ان تكتبها
مهما رمى في القلب .. ما اتعبا
لن يقطعوا اليك .. كل الربى
شرارة النسر .. اذا صوبها
كم مرة .. قالت لهم : مرحبا
هذي الربوع الحمر .. لن تذهبها
رصاصة الحقد .. الذي الهبها
فيصطلي اعصابكم ... ما خبا
جار .. واحرى الناس ان يصلبا
تنزّه النضال ان يغلبا
ويا حروفا .. بعد لن تكتبها
يعلم الاجيال معنى الابا
تبارك الدم الذي خضبها
احفاد « ميرابو » الذي اذنبها
كلا .. ولا شعبي انطفأ اونها
يذهل فيها الظالمين النبا
لقد نما الدرب .. وقد أعشبا
بالزهرة الحمراء .. كي تخصبا
جزائري .. لن تصبحي مغلبا
تأخر الفجر .. فلن يغلبا

دمشق : فارس قوينر

جزائري .. عيناى .. ما ارجبا
تبوح في سمعك كل الذي
شيء .. يهز القلب .. مثل الهوى
جزائري .. لن يحرقوا ارضنا
عيونهم .. اقصر من ان ترى
سل قمة الاوراس عن حبهم
يا فارس الثوار .. حوّل على
اريد ان اهدي .. الى قلبكم
واشعل الهواء .. في عينكم
لن تذهبوا .. فالجار اولى بمن
جزائري .. يا نار اسطورة
يا نفحة التاريخ .. لن تنطفي
ويا شموخا لم يزل صامدا
لن تهدأ الثورة ... في ارضنا
وفجّر الاجيال حقدا على
جزائري .. لا نارنا اخمدت
وحق قتلانا .. لنا جولة
جزائري .. والفجر يسقى ندى
لن تعدمي الايدي التي تعتني
الاصدقاء ... كلهم اقسما
ارادة الشعوب اقوى ... وان

عندما يدرك حباله ..!

قصة بقلم ليلى نياض

– ايعجبك ذوو الدم الثقيل هؤلاء؟ انهم لا يعرفون شيئا سوى الصغير؟ ولا يجعلني افقد اعصابي، سوى ابناء السكسون، عندما يسرون في شارع عباس، نافشين ريشهم، وقد صنعوا من ايديهم مثلثا على الجانب الايمن، واخر على الجانب الايسر، ثم ... يأخذون في الصغير في الليل، والناس نيام.

انا اعرف «سكينة». اعرف انها مسكينة جدا.. لم احادثها قط، ولكنني ابحت دائما عنها في المحطة، وارقيها دائما. وهي تعرف ذلك. ولكنها مشغولة بالخبز، بالبحث عن اللقمة التي تضعها في سبعة افواه من خلفها، تنتظرها كل ليلة، في حجرة من خشب «البفادالي» بشارع الحريري. ومعرفتي بـ «سكينة» كلها من افواه الناس. وانا لا اشك فيما اسمعه من تاريخها. انهم يحادثونها، فلماذا اكنبهم فيما يختص بها؟ قال لي «أحمد» آتئذ:

– اترى. انها مسكينة جدا. ماذا يمكنها ان تصنع. انها تآكل خبزا. ابوها مات ذات ليلة تحت احدى العماثر. طائرة المانية ضربتها بالقنابل. مات في الاسكندرية، وهو يطعم الناس، في المطعم الوحيد بالعامة.

اعرف ذلك جيدا. اعرف ان «سكينة» جاءت باسرتها الى هذه المدينة. ولم يمكنني قط ان اكتشف السبب في انها اختارت هذه المدينة بالذات، دون سواها. ولكنني استطيع ان احزر السبب. استطيع ان ازعم مثلا لاقنع نفسي، انها جاءت هنا لتأكل خبزا، من الناديل، والامشاط، والتمائيل النسائية، والاشياء الاخرى، الخاصة جدا.

نظرت اليها، وهي تسحب يدها بدلال، من جندي اهتم. نظرت بغيظ. كم كانت رائعة في ذلك اليوم.. منذ شهرين وعشرة ايام تماما، عرض عليها جندي اخر، وسيم جدا، ورقة صغيرة بخمسة وعشرين قرشا. كانت يده مسلوخة الجلد هو الآخر. وقال لها الجندي الوسيم كلمات بذينة جدا. قالها بالانجليزية. وكنا جميعا نحفظ هذه الكلمات جيدا. و اشار لها الوسيم. البفل اشار لها الى ما تحت القطار. المسكينة ضحكت آتئذ بدلال. المسكينة التهمت عينها بلمعة الرغيف عندما يخرج ساخنا من الفرن. المسكينة وافقت. كدت اصرخ من الرعب والتفزز. هنا. تحت القطار. وسط الف رجل ومائة طفل. ومعها. مع عزيزتي «سكينة» المسكينة اخذت الورقة اللعينة. اخذت الثمن. وضحكت هي، وتأودت. واختفى هو من النافذة ليخرج من باب المربة. وفي اللحظة ذاتها جرت هي شمالا مع الرصيف، وانحرفت شرقا عند بوابة المسكر الصغير. كان هذا المسكر لابنائنا، لجنودنا الذين يحرسون المحطة من غدر اللصوص والانجليز معا. كنت اعرفهم جيدا، جنودنا. وكثيرا ما جلبت لهم زميلا ليفني او يقرأ القرآن، في هداة الليل. راح الجندي الوسيم يبحث عنها كالمسحور. كلم بسرعة جنديا اخر مفتول العضلات. وحملا بندقيتهما، وذهبا وراءها الى بوابة المسكر الصغير. أسرعنا. «سكينة» هناك. سيقتلون «سكينة». ربما حدثت معركة مع جنودنا. وقد يموت احد. عبرت الباب. لم يفترضني الحارس

ان تكون مسافرا، وتقف على محطة، في انتظار قطار ما، ذلك شيء مقبض، يثير الحزن في القلب، وان تكون في انتظار قادم عزيز، ذلك شيء مقلق للنفس. ولكن ان تكون متفرجا، وتقف لغير غرض، على ذات المحطة، فذلك شيء رائع جدا، بالغ الروعة. انك ترى العالم مصغرا مقتضبا في ابسط صورة، على كفك. انت لا تشعر آتئذ بالفراغ، ولا بالوحدة فقط. وكثيرا ما وقفت عصر كل يوم، على الرصيف الرئيسي الكبير بمحطة الزقازيق، لاشهد العالم، عالما الصغير: اناس قادمون من كل جهة، من الشمال والجنوب، من الشرق والغرب، وهم ابدا دائمو التجدد، لا يشبه احدهم الآخر.

كان ثمة رفاق اخرون معي من طلبة المعهد الديني. كانوا يهربون من بيوتهم مثلي، ثم يقفزون سور الاسمنت الى قلب المحطة، ويعبسون عشرات القصبان، مخلفين الورشة الكبيرة الفاحمة اللون وراء ظهورهم، وعلى الرصيف الكبير، كنا ننأثر هنا وهناك. اما انا، فكنت اختار لنفسني عمودا حديديا، في المنتصف تماما من الرصيف، وأروح اراقب القادمين والذاهبين من مجهول الى مجهول.

ذلك العصر، جاء القطار رقم ٣١٢، كان محملا بجنود مسلوخي الجلد. كانوا يسمونه قطار البيض. وكالعادة، تعالت صيحات باعنا، وراحوا يقاضون الجنود الانجليز بالصابون، والتمائيل النسائية العارية المصنوعة من الخشب او الجبس، والناديل النسائية الملونة، والعمود البلدية. وكانوا يأخذون في مقابلها سجاثر انجليزية فاخرة، ماركة: النصر والمختار، وجون بول.. سجاثر فقط. كانت تثرني دائما جراءة الانجليزي البالغة، على ان يقف مطلا من نافذة قطار، عاري الصدر، وليس على جسده كله، سوى سروال قصير اصفر اللون.

... وجاءت «سكينة»، وراحت تنادي، كالعادة، ثانية عنقها لليمين واليسار، متأودة، متقصعة، مادة يدها بالمنديل، والمشط، وعشرات الاشياء النسائية، الخاصة جدا. كانت حلوة المنظر كالليمونة. كانت تأكل خبزا. وكنت ارقبها في صمت، دائما، عندما يأتي قطار البيض، وعندما يأتي قطار السود. ويوما بعد يوم، تدربت على ان اكف عن غيوتي وسخطي. وكنت اقول لنفسني دائما: «انها تأكل خبزا»..

واقترب مني «هلال» وقال لي، وهو يشير نحوها بعيني: – اتعتقد، يا بكر، انها ستظل واقفة على قدميها؟ غير معقول. فمن يضع قدميه في الوحل، لا بد ان يتلوث به يا بكر.. ضروري ان يحدث ذلك!

واذ كنت اعرف «هلال» جيدا كما اعرف «سكينة» فاني لم اغضب. قلت له فقط، بثقة وحسم:

– هذه! لقد مضت عليها سنة كاملة، وما تزال واقفة على قدميها. منذ عام ثلاثة واربعين هي واقفة وحدها، واقفة على قدميها مثل الرجال. لا يمكن ان تقع.

ونظرت للقطار، للايدي، والوجوه، والاسنان الصفراء الفلجة، المظلة من النوافذ، وقلت لـ «هلال»:

الاول . كان صديقي . لم يعترضني الحارس الاخر . كان صديقي كانت « سكيته » هناك ، داخل الخيمة ، صفراء اللون ، مبهورة . كان جنودنا يتحلقون حولها . قلت لهم بسرعة :

– الانجليز قادمون ليبحثوا عنها . البنادق في ايديهم .

هتف الشاويش مفزعا :

– بنادق ؟!

.. وجاء الجنديان ، المسلوخوا الجلد . ايديهما كانت على زنادي البنادق . كان جنودنا ايضا يقفون صفا واحدا ، شارعي البنادق بدورهم ، في صدري الجنديين . كانت الرمال ساخنة ملتصقة تحت الاقدام . وصرخ الشاويش غاضبا :

– ابتعد من هنا يا كلب انت وهو

وتكلم الجنديان المسلوخوا الجلد كثيرا . لم يفهم جنودنا كلمة من حديثهما ، طلب الجنديان ان يفتشا الخيمة باشارة من طرف البندقية ، بندقية الوسيم . ورفض الشاويش ، واخذ « التكة » الاولى فسي زناد البندقية . اصفر وجه الجنديين ، وانسجبا عائدين . لقد سارا آنثذ مسافة طويلة بظهورهما ، وبنديناهما مدلتان الى اسفل . وذلك اليوم . ابتسمت « سكيته » لي ، والشاويش يطاردها حائقا ، قائلا لها :

– كنت ستسببين لنا مجزرة .. لا تأتي هنا مرة ثانية

ما كان اروعها ذلك اليوم .. بحثت عن « سكيته » حولي . كانت قد اختفت ، وكان قطار البيض قد اختفى ايضا ، حاملا معه الجندي الاهتم ، وقال لي « محمود » :

– بعد ساعة يأتي قطار الموريشان

وقلت لنفسي : « ساعة . يا لها من زمن طويل » . وتركت مكاني بالمحطة . وعبرت بوابة الرصيف . ولم يعترضني عامل التذاكر . كان صديقي السير على شاطئ بحر موسى ، اواخر الخريف ، في قلب ضباب رمادي ، متعة جميلة حقا ، لن يحمل في يده عودا اخضر اللون من القصب . ان رشف العصير من العود يدوي في الاذنين كالطبل . وليس احلى للنفس من رؤية السحاب الرمادي في السماء . والوجه الالامع لطريق الشاطئ ، عندما لا تكون على الطريق سوى سيارات قليلة ، متباعدة ، لا تظلسق نفيرا واحدا .

لا ادري لماذا تذكرت ذلك الجندي . ربما كان السبب هو طول عامود النور الهائل في اول الكوبري .. كان الجندي فارح القوام . كان يتكلم الانجليزية ، ولكن لم يكن انجليزيا . كان محروق اللون لدرجة شديدة . وكانت له لحية سوداء بيضاء في وقت واحد . وكانت حول رأسه عمامة هندية لا تغطئ العين . كان هندية اذن . وعندما راي بعضنا يلبس عمام بيضاء ، نزل من العربة ، راح يرطن بكلمات لا نفهمها . وآنثذ قدمنا له « شوقي » فأخذ يرطن بمقابله . كان « شوقي » تلميذا في المدرسة القانونية المجاورة لنا . التفت « شوقي » الينا آنذاك وقال لنا :

– انه مسلم من الهند . وهو ذاهب ليحارب في شمال افريقيا . ويقول انه يريد منا مصحفا ، لكي يعلقه كتعويذة حول رقبته . ويقول ان المصحف سيحميه من الموت في الميدان

ارتعدت تلك اللحظة . لم تكن الحرب حربته هو . ومع ذلك سيحارب . ولذلك يحتاج مصحفا ليدفع عنه موتا لا يريده . ونظرنا الى بعضنا . لم يكن مع احدنا مصحف ما . وتقدمت « سكيته » وفكت ازرار ثوبها ، ونزعت من رقبته مصحفا كان معلقا بعناية . مصحفها الخاص . كانت تحمله ايضا ليدفع عنها اخطار حياة لا تريدها . وقدمت المصحف للهندي

الطبيب ، وعيناها دامعتان . واخذ الهندي بلهفه ، وقبله بحنان . ثم مد لها يده بجنيته ، ولكنها رفضت . رفضت بشدة . وقالت انه هدية منها . وضحكت . وذهبت الى عربة اخرى ..

وعلى شاطئ بحر موسى اخضلت عينا بالدموع ، دموع مشرقة . ووقع عود القصب الى جواني ، على سور الكوبري . كم كانت « سكيته » رائحة في ذلك اليوم ايضا ..

على البعد رايتها .. يا الهي .. سكيته ؟ لا يمكن ان تكون هذه هي .. سكيته . محال . محال ان تكون هنا الان ، على شاطئ بحر موسى . كانت ترتدي فستانها الاسود . كان فستانا بالغ البساطة . وكانت تلبس شبيها اسود في قلبه شريط احمر . اعرفه جيدا على بعد ميل . كانت تقف هناك بعيدا في الجنوب ، على الرصيف المقابل . هبطت من فوق السور ، وسرت نحوها ، على رصيفي . لقد ابدلت ثيابها بسرعة ، ولما يمض على قطار البيض وقت طويل ، وجاءت الى هنا : « لماذا ؟ » و« لاي سبب ؟ » . قلت لنفسي . وفقت الى رأسي ، عربات جيب انجليزية ، وعربات اللوري الاخرى . قلت لنفسي : « اتكون قد سقطت ؟ » . وقلت لنفسي : « سامعتها ، اذا لم يكن الوقت قد فات » .

اسرعت اليها . عبرت الشارع ، الى رصيفها . كادت سيارة « اللوري » انجليزية ان تدهسني . تراجعت خطوتين بسرعة . ورايتها آنثذ . رايت « سكيته » في اللحظة ذاتها ، تقف في وسط الشارع ، في قلب ضباب شفيف ، مادة ذراعيها تحت السحاب ، كان على ذراعيها « ايشرب » ازرق ، كالدهان . وراحت « سكيته » تشير للعربة . زافت عجلات العربة بشدة ، وهي تقف امامها ، على ارض الشارع الالامع . استندارت هي حول العربة بسرعة ، لتركب من الخلف . بدأت تصعد . الايدي المسلوخة تساعدها . عدوت نحو العربة . ورحت اصرخ بصوت داو :

– سكيته .. سكيته ..

التفتت هي الى الخلف ، بينا كانت تجلس . اقسم ان لونها قد شحبت ، اقسم انني سمعتها تهتف في نفسي : « بسكر ... بسكر » . ولكنهم اجلسوها ، واخذوها . اخذوها بعيدا ... الى عشرات الرجال . عدت حزينا اجرجر قدمي نحو عود القصب . حملته معي . وقلت لنفسي بغير ثقة : « ربما لم تكن هي » . كنت اعرف ثوبها الاسود ، وشريط حذائها الاحمر ، وذلك ال « ايشرب » الازرق ، كالدهان . وكان قلبي يتفتت في داخلي !

عندما ينام الانسان سليما معافى ، ثم يستيقظ ليجد نفسه مريضا ، فانه آنثذ يرى العالم اصفر تماما . وتبدو الاشياء امامه كالاشباح . وعندما يصحو الانسان على اصوات استغاثة ، فان اذنيه تصفران ، ورأسه يطن ، وتستيقظ حواسه كلها ، لان عقله قد توقف . هكذا كنت تماما عندما ولجت بوابة الرصيف الحربي للمحطة . وعند ذاك ، ملأت انفي رائحة حريق ، وكان على لساني مذاق رمد . وحين تملأ الانف رائحة حريق ، ويعلو اللسان مذاق رمد ، فذلك معناه ان الكارثة تحدث ، وانت في قلبها . وماذا تكون « سكيته » ، والهندي ، سوى الكارثة بعينها . ان رائحة الحريق ، حين تسد كل منفذ لاية نسمة طليقة ، لابد ان تكون آتية من بيت يحترق . وهل تكون سكيته ، والهندي ، سوى هذا البيت الذي احترق ، وانتشر منه الرمد الاسود ، الى كل فم .

وقت الغروب كان يتلاشى ذلك اليوم . والظلمة كانت تنتشر ، وعقارب الساعة تقترب من السادسة ، دقائق فقط وياتي قطار الموريشان : الجنود الذين هم من افريقيا واسيا ، وتأتي « سكيته » ايضا ، اذا لم تكن هي

فتاة اللوري . كم اتمنى الا تكون هي . المحطة هنا ، تحت اقدامي ،
اعلى من اي مكان اخر في المدينة كلها . ورائحة الحريق اكثر وضوحا .
حتى الظلمة الخفيفة محمرة اللون . والسحاب الرمادي آخذ في التكشف
والتسربل بالسواد . كان كل شيء على الرصيف يعكس حريقا هائلا في
البعيد حريقا يمتد الى مدينتنا ليقتلها من الجنود .. منذ عامين فقط،
صحوت من نومي على صراخ بشري مرعب . وعدوت الى الشارع . كان
كل شيء احمر اسود . كانت هناك ، يا للفضاعة ، كتل خشبية تنهاوى
جمرات متقدة حول البيوت المجاورة . لم يستطع اي انسان ان يقترب .
كان هناك بيت من « البغدادي » يحترق ، وراح ينهاوى جدارا بعد جدار.
استندت نظري الى عامودي الخاص على الرصيف . ساقي مخدرتان،
متعبتان . والمصابيح مدلاة مثل المشوقين على اعمدة الارصفة . جاء
« طاهر » وقال لي :

الضروري ان تكون الكارثة كبيرة جدا ، لكي نبكي جميعا . في تلك اللحظة فقط تحدث الناس : صدمة حرب . صدمة حرب هي صدمة حرب فقط . وسكينه ؟ هل اصابتها الحرب ايضا ؟. اخذوهم من قلب الغابات واكواخ القش . طرحوا من ايديهم الدروع ، والرماح ، ووضعوا فيها بنادق ومدافع ، قذفوا بهم من الطائرات ، التي تقلب في الفراغ على ظهورها ، ويطونها . قذفوا بهم في وجه الالمان في خط النار ، في قلب الحريق الرئيسي . يا للفظاعة . ان يحتاج الانسان الفعاع من الزمن دفعة واحدة . ان ذلك لمعرب حقا !

قطرة حُب

في المشرب لاقيت رفاقي الليله
كانت أعينهم تشدو بالحب
نجواهم من ذوب القلب
كانوا من عشاق الانسان
صناع مشاعل في ليل الشرفاء
رواد صراع فوق الانواء
شعراء ، كتاب

لم يعرفني الاصحاب
غاصوا بالاعين بين ضلوعي
حسرت موجتهم ظل دموعي
قالوا ما أشقى الطائر
في شرك الظلمات
لكن جناح الشاعر
يضرب فوق المأساة
يعصرها ، لا تعتصره
يضمم فيها جمره
لا يسلم دنياها عمره

نشروا حولي أزهار السلوى
رفت امنية ، ذابت شجوا
غنوا اشعاري
شربوا نخب تشيدي للحرية
واختلجت اجفاني عن دمه
جفت لوعتها من الاماق
لم يلمحها الاصحاب
وانطفأت شمعته
يا وليلي
كانت آخر شمعته
تسكب في قلبي الاشراق
تومض للاحباب

يا رفقاء
آني اسمع خلف ضباب الفجر
أغنية العصفور الاخضر
يشدو للعالم ، كل العالم
يسقى المحرومين الفرحه
يحتضن الدنيا في لمح
أن تغرب في بيتي شمس الحب
لا تأسوا يا اهل الود
واذا ما انتفضت في الغد
انهار سلام للبشريه
وانهارت احزان الشعب
فليذكرني عشاق الحريره
ولتغمرنى قطرة حب

حسن فتح الباب

الشيخ والقيثار

الارض لم تزل بهم تدور
أشربة ، موائد ، عطور
وخطوة الساقى الصغير
لا تمل ، لا تثور
« سيدتي ، ما شئت في يديك
المجد للجمال ، للربيع ، لك »

في ليل مايو يسهر العشاق
وتلتقي في المشرب الاشواق
مباسم ، قلائد ، نحور
ودقة الساق الطروب ، والجسد
يرغب ، والاضواء تحجب القمر
والارض لم تزول لهم تدور

كطائر من عالم مهجور
جناحه سحابة بيضاء
فوق تل نار
الشيخ جاء يحمل القيثار
فالناعمون يأنسون بالوتر
والكأس تحلو بالنغم
والصدر والعينان والقدم
ترف ، تنثني ، تضمها قبل
تذوب ، تشتعل

« أواه ، ما أحلى النغم
لكنه حزين
وليل مايو ليس يعرف الالم
من اين جاء صاحب النغم ؟ »

« سيدتي ، ما شئت في يديك
المجد للجمال ، للربيع ، لك
لكنما بالباب عازف فقير
يهدي الينا لحنه الصغير
سيدتي ماذا ترى في الشيخ والقيثار ؟ »
.. وامتدت الايدي خفافا تغلق الابواب
منذ اشارت كالنسيم انمله :
« اللحن اصفى من بعيد !! »

حسن فتح الباب

القاهرة

نازك الملائكة في «قراءة هوجبته»

بقلم فخر عبد الصالح

وصورت في شعرها كثيرا من مجالي الطبيعة ، ومن مشاهد الرأفة ، المواجهة بالظلال والالوان ، والزخرفة بالصور والمحات ، وعبرت عن تجربة انفعالية ، وانسجمت اصدق انسجام مع فكرة الموضوع وفي دقة تبعث على الإعجاب ، لفهمها جمالية الكلمة مع جزالة اللفظ وقوته التعبيرية ، وفي موحياتها لاشعارها كانت مشحونة بالعواطف المتدفقة ، والفسورة الشعرية ، والمحفزات المثيرة ، وفي قصيدتها (ماذا يقول النهر) وصف جميل لدجلة في هداة الليل حيث ضوء القمر يداعب النخيل ويستثير الشجر ، ويشق مجداف الزورق الحالم صدر الامواج المتراقصة ، ويظل هذا النهر منحدرًا في الوادي وهو يروي حكايات الغرام ، ويطوي ضلوعه على اسرار الحب .

ماذا يقول النهر ؟ اقصوصة ينسجها من رقص ضوء القمر يداعب النخل به المنحدر من نور مصباح يفذي الدجى حرارة ويستثير الشجر من وقع مجداف خفيف الخطى يشق في الظلمة صدر النهر ماذا يقول النهر ؟ اغنية قديمة بنت ليال طوال غنى اسماها مرة عاشق والليل سكران بكأس الجمال مثقلة بالدفاء ما زال في الحانها بعض حنين الجمال وخشعة الهودج تحت الدجى ووقع اقدام الحداة الثقيل وفي الشتاء المتجهم حيث البرد القارس يحيل مياه الجداول الى جليد ، ويجرد الاشجار من اوراقها الخضراء وتقطف يده القاسية الازهار الفرقي بالعبر تخاطب الشاعرة الشمس فتقول

اشيعي الحرارة والرفق في لمسات الرياح
ولفي جدائك الشجر حول الفجاج الفساح
وهذا التحرق في شفتيك اريقي لظاه
على طبقات الثلوج الكثيفة فوق المياه
اذبي بها قطرات الجليد

عن العشب عن زهرة لا تريد

فراق الحياه

فما زال فيها رحيق تخبئه للصباح
ومن دفء عينيك من ضوء هذا الجبين السعيد
ارقي عصر البنفسج فوق الفضاء المديد
ومن لون هذي الجدائل رشي ازرقاق الاثير
وصبي البريق الملون فوق مرايا القدير
ومن طر هذا الضياء المذاب
ارقي على صفحات الضباب

ربيعا نصير

يحيل البرودة فيه الى دفء حب جديد
وتهتم الشاعرة نازك الملائكة بمشاكل الحياة الانسانية

تسم الشاعرة نازك الملائكة بعمق العاطفة ، وبعد النظر ، وصفاء السريرة ، وقد اوتيت الموهبة الفنية ، والقدرة اللغوية على التحليق ، وبرعت في تحليل نفسياتها تحليلا صادقا موفقا ، بما يعترها من مشاهد وتأثرات ، وما مر في حياتها من احداث اليمه ، غمرت نفسها بالرؤى الرهيبة ، واشاعت فيها جوا من الكآبة والالم المرير . وفي قلقها يكمن سر ابداعها ، مع روعة العبارة ، وخصب القريحة ، واتساع مدى الخيلة الفنية بانفعاليها الدافئ ، وصورها الشعرية المتكاملة ، وسرعان ما منيت في حبها بالفشل الذريع ، فتفجر في اعماقها انسياب المعاني ، وتدفق العواطف المتجاوبة مع انفعالاتها وافكارها ونوازعها النفسية المضطربة القلقة فعبرت عن تجربة صادقة تعبيرًا موحيا تحس فيه حرارة الصدق الفني ، وعمق الصراع الشعوري ، فتقول

ولن دفؤك المسحور
للدجى للقبور
كم ملانا بك الاقصاد
وسقينا الرياح
كم منحناك للاشباح
في رضى وسماح
فابحثي في شعاب الوجود
عن هوانا الشرود
كفنا نديت بالوعود
وهو ليس يعود

اسكتي يا اغاني الامل
فالهوى قد رحل
وانطوى سره في مقل
رصفت بالليل
اين اين ترى تنهبين
في سكون السنين
والطريق الذي تسلكين
صامت لا يبين
ولن تخلفين العطور
والليالي تدور

وكانت تحب كاصدق ما يكون الحب ، ولكنها لم تظفر بالوفاء قدر قلامه ، فأساءت الظن بالحب ، وخرجت من قمقم الاوهام ، وكفرت بالمفاهيم التي كونتها لنفسها عنه . وفضت ثوبه الاسطوري ، واجهزت عليه وقتلته ، وفي الوقت الذي كانت فيه تشيع جنازة المقتول الى القبر ، ادركت انها لم تقتل سوى نفسها ولكن بعد فوات الاوان ، فتقول

وابفصتكم لم يبق سوى مقتي اناجيه
واسقيه دماء غدي واغرق حاضري فيه
واطعمه لظى اللعنات والثورة والنقمه
واسمعه صراخ الحقد في اغنية جهمه
ومن اغفاده الموتى اغذيه
وانثر حوله الاشباح والظلمه
وكان الليل مرآة فابصرت بها كرهى
وامسى الميت لكني لم اعثر على كنهى
وكنت قتلتك الساعة في ليلى وفي كاسي
وكنت اشيع المقتول في بطء الى الرمس
فادركت ولون الياس في وجهي
باني قط لم اقتل سوى نفسي

الفن لديها فتقول في قصيدتها (الارض المحببة)
 حدثونا عن رخاء ناعم
 فوجئنا دربنا جوعا وغريبا
 وسمعنا عن نقاء وشذى
 فرائنا حولنا قبحا وخزيا
 ورتنا في شقاء قاتل
 وكفانا يؤسنا شيئا وريبا
 وغربنا وكسونا غريبا
 وكسبنا القيد والدمع السخيا
 اين تلك الارض من حجبها
 نحن شدناها برنات الفؤوس
 واجمنا في الدجى اطفالنا
 لنفذيها وجندا بالنفوس
 وزرعنا وحصدنا عمرنا
 وجئنا ظلمة الدهر العبوس
 وسقينا ارضها من دمنا
 ومنحناها لارباب الكؤوس
 وتكرر الخواث قتل النساء لغسل العار بشكل يبعث
 على الاسف الشديد ، وتدمع له العين ، حيث يذهب الكثير
 منهن ضحايا لمجرد وشاية عارية عن الصحة ، سيما وان
 القانون لا يشدد العقوبة على مرتكبي هذه الجريمة المنكرة .
 ونازك الملائكة وهي الشاعرة المبدعة شاهدت فظائع هذه

بكثير من البراعة والدقة ، وتسكب الواقعية في قالب فني
 خلّاب ، وتعبر عن الاحاسيس تعبيرا فنيا يتجاوب مع
 انفعالات النفس ، وتلم بحياتنا الجديدة التي تحفل بمعاني
 الحب والخير والطيبة ، وتناى عن اولئك الادباء الذين
 يعيشون في ابراجهم العاجية ، وينكمشون على انفسهم
 في قوقعاتهم الذاتية ، وتشهد طلائع مرحلة واعية في
 شعرنا المعاصر تبشر بانبعث عهد زاهر يموج بتصوير
 القضايا الاجتماعية بشكل لم يسبق له مثيل ، فيصبح
 ادبا انسانيا جديرا بالخلود عصرا بعد عصر ، لانه يساير
 سنة التطور الدافعة ، والبعيدة عن الافتعال وضيق الافق .
 ولنازك الملائكة في هذا الباب بعض القصائد تلتهم بالصور
 الواقعية الحية ، تنبع من حرارة العاطفة ، ودفع الشعور ،
 وتنشق من اعماق الوعي الانساني مع براعة في التصوير ،
 وقوة في الخيال . وهي تعنى بالمحتوى والقالب ، ولا تفعل
 ذلك الا سعيا وراء الانسانية الهادفة ، وقد اختمرت في
 قرارة نفسها فكرة الخلق والابداع في هذا المجال الحيوي
 الراخر بالتفكير المركز العميق وخصب الخيال ، وخدمة
 المجتمع البشري بأوسع مدى ممكن ، وبقيت مجنحة في
 تعابيرها ، وشدة انصهارها في الموضوع ، تستنفذ طاقتها
 الفكرية والشعورية المتفجرة ، تصف واقع حياتها مع الناس
 فتضع النقاط على الحروف في قصيدتها (النائكة في الشارع)!

في منعطف الشارع في ركن مقرر
 حرس ظلمته شرفة بيت مهجور
 كان البرق يمر ويكشف جسم صبية
 رقدت يلسعها سوط الريح الشتوية
 ضمت كفيها في جزع في اعياء
 وتوسدت الارض الرطبة دون غطاء
 ظمأى ، ظمأى للنوم ولكن لا نوما
 ماذا تنسى؟ البرد؟ الجوع؟ ام الحمى
 ايام طفولتها مرت في الاحزان
 شريد ، جوع ، اعوام من حرمان
 وكان رجال العهد البائد في العراق يهبون الاراضي
 الواسعة الى حفنة من ذوي الجاه والنفوذ ، يدعمون بهم
 حكوماتهم الجائرة ، ولاطالة امد استحوادهم على المناصب
 الجوفاء ، وكان الفلاحون التعساء يكدحون طوال العام دون
 ان ينالوا غير البؤس والشقاء ، ولا يحصدون سوى اشواك
 الجوع والاملاق ...

وتتطرق نازك الملائكة في شعرها الى معالجة هذه الناحية
 التي تهم الملايين من ابناء الشعب في دقة وحرص ، وفي
 ظرف خطير كان فيه سيف الارهاب مسلطا على الرقاب ،
 وابواب السجون مفتوحة على مصراعيها تعج باحرار الفكر
 لا جبارهم على الخضوع والاستسلام ، ولخفق الحريات ،
 واشاعة الاستبداد ، فارسلت اشعارها الحارة التي تذكىها
 عواطفها المرتعشة ، مما كان له الاثر الحسن في النفوس
 وهي تقوي شعور الانسان بانسانيته ، وتغرس في اعماقه
 جذور مثل رفيعة بعيدة المدى ، وتضيء له سبل الحياة ،
 وترسم صورة صادقة عن مجتمع عصرها الذي لا يلقي
 ما يستحقه من العناية ، فتجدت في خدمته ، وتعصبت
 لتطويرة بحماس دون ان تفقد اصلها البيانية وعنصر

أمين يوسف غراب
 يقدم:

قصة المرأة
 التي تمزأ بطل
 القيم الأخلاقية
 ولا تقبأ إلا ببلدتها
 وشهوتها .
 قصة الرهبة الذي
 يحث عن الحب
 لدى زوجاته .
 الآخرين

سألا آخر

نشر وتوزيع

المكتب التجاري - بيروت

صفحة ٣

٣٠٠

ق. ل. س.

وستهمسها حتى الاحجار

غسلا للعار غسلا للعار

وتواكب الشاعرة مأساة فلسطين الدامية وقد امست
لقمة سائفة في اشدق اليهود الذين اعلنوا احقيتهم بها
بعد ان تأمرت عليها الدول الكبيرة التي تدعي لنفسها
تبني القيم الاخلاقية النبيلة ، وحق تقرير المصير للشعوب
الصغيرة ، فكان اغتصابها من اهلها الشرعيين ، وتسليمها
اكلة باردة لطغمة رعاء من شذاذ الافاق يعد جريمة مروعة
تقترب بحق الانسانية ، جمعاء ، ويهتز كيان الشاعرة نازك
الملائكة لسلب هذا الجزء المقدس من وطنها العربي الاكبر ،
فيلتهب فيها الحماس المتدفق والايمان العميق ، والوطنية
الجارفة ، وهي تعبر عن موضوع ذي قيمة في تنشيط
الحركة الادبية ، واذكاء جذوة الوعي الصاعد ، وقد بات
بنضال الفلسطينيين مضرب الامثال ، ومفخرة الاجيال ،
اذ خلقوا بصبرهم والامهم المعجزات وهم ماضون في كفاحهم
الدامي حتى النهاية ، بالرغم مما تعرضوا له من انتكاسات
ورجات ، او تضاعفت ضدهم قوى العدوان الفاشم ، وذلك
لجني ثمار الحرية ، والعودة الى الوطن مهما كان الثمن
غاليا فتقول من قصيدة (الشهيد)

طيفه ائبت من جيش عبيد
جائم لا يتقهقر
فليجنوا ان ارادوا
دونهم وليقتلوه الف قتله
فقدنا تبعه امواه دجله
وقرانا والحصاد
يا لحمي اغبياء
منحوه حين اردوه شهيدا
الف عمر وشبابا وخلودا
وجمالا ونقاء
انه عاد نيبا
وهو قد اصبح نارا تتحرق
في امانينا وثارا يتشوق
وغدا يبعث حيا

في دجى الليل العميق
راسه الشوان القوه هشيما
واراقوا دمه الصافي الكريما
فوق احجار الطريق
وعقاييل الجريمة
حملوا اعباءها ظهر القدر
ثم القوه طعاما للحفر
ومتاعا وغنيمة
وصباحا دفنوه
واهلوا حقدهم فوق نراه
عارهم ظنوه لن يبقى شذاه
ثم ساروا ونسوة
ومن القبر المعطر
لم يزل منبعثا صوت الشهيد

وكفاح الشعب الجزائري مع ابشع دولة استعمارية عرفها
تاريخ البشرية ، وهو ينشد انشودة النصر في معركة
التحرير الكبرى ، ويشعلها حربا عوانا على سافكي دماء
الابرياء ، وجلادي رؤوس الدائدين عن اوطانهم لتخليصها
من نير الاسترقاق ، وانهاضها من كبوتها ، يعتبر بحق
كفاحا رائعا فريدا في بابه ، وقد اصبح مصدر الهام لكثير
من الشعراء المبرزين ..

ونازك الملائكة شاعرة عربية موهوبة تتأثر بالاحداث
الحاسمة التي تمر بها الامة العربية ، وقد انبثق عليها فجر
البعث الجديد وهي تحلم بامل الغد ، ولها قدرة فائقة على
التصوير ، مع عمق الاحساس ، وتمثل الموضوع ، وقد
جعلت من الشعر فنا اجتماعيا فتجاوب تجاوبا عميقا مع
الحياة فهي تقول :

الماسي واهوالها التي عملت على استثارة عاطفتها ، وكان
شعور غريب يخامرها ، فيفجر فيها طاقة المثل العليا فتعي
واقعا الذي تعترف به صراحة ، وتتخذ منه وسيلة الى
الابداع في رسم آيات الفن الخالدة التي تترك اعمق اثر
في النفس المرهقة ، وتوضح رأيها بكثير من الجراءة ، وفي
مزيد من اللوحات ، وشمول الاحساس ، وفورة الانفعال ،
ونبض الشعور ، مع كمال الصياغة الفنية التي تكشف عن
تجربة وجدانية عميقة فتقول

(اماء) وحشجة ودموع وسواد

وانبجس الدم واختلج الجسم المطعون

والشعر المتوج عشش فيه الطين

(اماء) لم يسممها الا الجلال

وغدا سيجيء الفجر وتصحو الاوراد

والعشرون شادي والامل المفتون

فتجيب المرجة والازهار

رحلت عنا غسلا للعار

وسياتي الفجر وتسال عنها الفتيات

(اين تراها) فيرد الوحش (قتلناها)

(وصمة عار في جبهتنا وغسلناها)

وستحكي قصتها السوداء الحارات

وستروبها في الحارة حتى النخلات

حتى الابواب الخشبية لن تنساها

صدر عن دار صادر ودار بيروت

ق.ل

× هذه هي الاشتراكية (طبعة جديدة) ١٧٥

× هذه هي الماركسية (طبعة جديدة) ٢٠٠

× كفاحي (الترجمة الكاملة) ٦٠٠

× كارل ماركس (طبعة جديدة) ٥٠٠

× على بساط الريح فوزي المعلوف ١٢٠٠

× مقامات الحريري ٧٥٠

× مصارع العشاق جزآن ١٢٠٠

× النور والديجور ميخائيل نعيمة ٣٠٠

× الرغيف توفيق يوسف عواد ٤٠٠

العزلة تموز

« كلهم قالوا : ان حبيبي لن يأتي .. ولكنه كذبهم ... »



من الثياب والحلي والعطور
فلتأت بالمزيد ..



وعندما غادرت قريتي
لتجلب المزيد
كان الرجال يطمعون ان تموت
في غمرة النضال .. في معارك الجبال
وكانت النساء لا تريد ان تعود
حقدا على اميرة الجمال
وانت في الطريق ، يا « تموز »
عانيت ما عانيت
لتجلب المزيد
من الثياب والحلي والعطور
وفي صباح كل يوم ، كنت انظر الطريق
لعل ومضة تلوح من سنائك
فيذهل الرجال
وتسكت النساء عن رثاء
زفاننا الحبيب ..



والامس ، عاد اخوتي الصغار
ييشرونني بومضة النهار
وعدت بالعطاء
وبالمزيد

من الثياب والحلي والعطور
يا دفقة الطيوب ، يا حبيبي الجميل ...

علي الحسيني

الحلة - الجمهورية العراقية

« تموز » يا اميري الجميل

يا دفقة الطيوب

يا بسمة السهول ، يا مرافيء الحنان

أتيت ، كذبت الذي يقول

بان « تموز » الحبيب مات

في غمرة النضال .. في معارك الجبال

أتيت يا « تموز » بالعطاء

وبالثياب والحلي والعطور

والهودج الثمين

أتيت مثلما أتى

في غابر الازمان « عنثرة »

بكل ما يحتاجه زفاننا الحبيب

يا دفقة الطيوب ...



« تموز » اني اذكر الايام من سنين

يوم قدمت بيتنا الكبير

وفي يدك زهرتان حلوتان

وفي فؤادك الصغير

محبة الحبيب للحبيب

يوم اردت ان اكون زوجك الحنون

ويومها ، رأيت فيك ما أريد

الحب والايمان والوفاء

... وقال والدي الرحيم :

(« تموز » قد أتيت بالقليل

وابنتي تريد منك ما تريد

وخاطبت روحها ، وهددت احاسيسها الانسانية ، وهيأت
لها من طرائف الادب ، وكل ما هو متعة للذهن ، وغذاء
للروح ، وتهذيب للنفس ، وما يتصل بضمير الانسان من
حيث هو انسان ، وقد توافرت لديها اسباب الثقافة
الرصينة التي تلائم التطور الانساني ، وعرفت باللطف
والدعة وطلاوة الحديث ، وهي بالاضافة الى ذلك شاعرة
مبدعة تقبس آراءها القيمة من واقع الحياة ، وصور الخيال
مع جنوحها الى الافصاح عن الوجدان الذي تنطوي فيه
معاني الجدة والابتكار ..

فليس ما يدعو الى الغرابة والحالة هذه ان تطوي نازك
الملائكة جوانحها على الحزن عند وفاة امها الرؤوم ، وتتذوق

لم تزل فيها بقايا من حياة
لشيد لم يقض بؤسا وحزنا
لم يكن جرحك بدما في الجروح
فارقصي في سكرة الحزن الميت
الارقاء الحيارى للسكرات
احتجاجات ؟ لماذا ؟ استريحي

ارقصي مذبوحة القلب وغنسي
واضحكي فالجرح رقص وابتنسام
اسالي الموتى الضحايا ان يناموا
وارقصي انت وغني واطمئني
اقبسي من جرحك المحرق لحنا
رنميه بالششفاه الظلمات

ولعل اقصى نكبة منيت بها الشاعرة هي فقدانها لامها
التي تعتبر بالنسبة لها جزءا لا يتجزأ من حياتها وهي التي
غذتها لبان الشاعرية الصافية لبلوغ الكمال ومرحلة النضج
والاختمار ، وانستها عناء الحياة المثقلة بأعباء الكفاح ،
ورققت مشاعرها ، وبسطت عليها ظلا من البهجة والسكينة

الالم وتعصف بنفسها اشجان الفجيعة ، وهي قلقة من المستقبل الفامض الكئيب ، وقد يبدو هذا الكلام غريبا اول الامر ، ولكن نظرة خاطفة نلقيها على المحبة المتبادلة بين نازك وامها تبدد هذا الوهم الكبير من مخيلتنا . ونرى ان ما جاءت به الشاعرة من رثاء امها هو قسم من واجبها الانساني المقدس وهي في هذه الغمرة من الحزن وقد نظمت ثلاث قصائد عامرة بالمعطيات الواعية ، وبرعت في تصوير آلامها المبرحة دون ان تتخلى عن رصانتها الادبية ، وامتازت بالقدرة على الايحاء والتعبير ، ولم تخرج من الاطار الفني فكتبت عن تجربة شعورية صادقة ، ورسمت الاختلاجات النفسية النابعة من اعماق وجدانها فقالت في مقدم الحزن

افسحوا الدرب انه جاء خجلان رقيق الخطى كئيب الجبين
الغلام الحساس ذو الاعين الفرقي بتاريخ الف سر حزين
انه مطعم العيون العميقات ينبوع كل دمع سخين
ولقد جاءنا تبلل عينيه الدموع الخرساء عبر السنين
انه حزننا الصبي لقيناه على غير موعد وانتظار
لم يزل هادنا خجولا كما كان وما زال غامض الاسرار
جاءنا دافئا ارق من الدمع واحلى من رعدة الاوتار
ففرشنا له طريقا من اللهفة والحب والدموع الغزار
واخذناه في خشوع الى اعماق افراحنا وقمر رؤانا

ومنحناه كل ما جمع الحب من اللون والشذى لصبانا
ورصفنا له هوانا وما ابقى لنا الموت والاسى من منانا
وغسلنا جبينه بدموع صامتات عطشى تلوب حنانا

ان التعبير الذي لا اصالة فيه يكون مبتذلا ، فلاخلاص للتجربة الذاتية ، والدوران في فلك المفاهيم الجمالية الجديدة ، ونقل احساسيس الناس في افراحهم واتراحهم مع الاحتفال بالفنائية والتزويق وعمق التصوير وصدق الايمان وانفعال الشاعر . واندماجه في الموضوع وعدم افتعال الحقائق افتعالا ، انها وسيلة فنية موفقة تضيف على الاثر الفني طابع التفرد والخلق وهو يعبر عن ادق الاراء ويعالج اخطر المواضيع الزاخرة باللمحات الخاطفة البارة لتهديب النفس ، وتنمية الذوق ، ونازك الملائكة في قصيدة (اسطورة عينين) تبلغ شأوا عظيما في خلق نماذج رائعة من الصور الشعرية لحسن وقعها ، وقوة تأثيرها في النفوس مع العبارة الجميلة ، واللفظة الموسيقية في كل ما استودعتها ذاكرتها من التجارب الشخصية الذاتية فتقول :

عينان ام مزارع في الظلال
تفرق العبير في الاودية
وهدهبا ام رعشة البرتقال
ام نجمة تخفق ؟ ام اغنيه
عينان ام عوالم شاسعه
ويؤبؤ ام دعوة للرحيل
باب الى يوتوبيا الضائعة
ومعبر ينهي الى المستحيل
يروون عنها ان اغوارها
ذوب نجوم اطفائها السنين
وان من ادرك اسرارها
فك الردى عنه الاسار المهين
ستلبث العينان سرا عميق
ويذرع الرايون ارض الخيال
اسطورة تظل سكرى البريق
ما بقي الشعر وعاش الجمال

وفي قصيدة (دعوة الى الحياة) تندلع نار الثورة الصاخبة في قلبنا نازك الملائكة على الجمود والوقار ، والدواعي ، وتدعو الى التمرد والغضب والتقطيب ، وترى ان اشد ما يملأ نفسها الما وحزنا هو القوضى في المفاهيم والقيم ، والانغماس التام في الترف والنعومة ، فهي تحب النار والاعصار والعطش للمجد ، وتكره الرماد والشذى والوعظ الزائف ، وان العبقرية لا تنبت الا من حقول الكآبة والالم ، واما الضاحكون من ذوي الاحساس البليد والشعور الهامد ، فليسوا غير رواسب لما فيهم من تفاهة وسطحية ، وفي قالب شعري متماسك لا اثر فيه للكلفة تقول ..

اغضب احبك غاضبا متمردا في ثورة مشبوبة وتمزق
ابغضت نوم النار فيك فكن لظني كن عرق شوق صارخ متحرق

اغضب كفاك وداعة انا لا احب الوداعين

النار شرعي لا الجمود ولا مهادنة السنين

اني ضجرت من الوقار ووجهه الجهم الرصين

ومرخت لا كان الرماد وعاش عاش لظي الحنين

اني احبك نابضا متحسرا كالطفل كالريح العفيفة كالقدر
عطشان للمجد العظيم فلا شذى يروي رؤاك الظلمات ولا زهر

انا لا احبك واعظا بل شاعرا قلق الشبيد

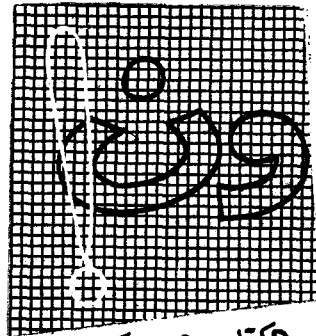
تشدو ولو عطشان دامي الحلق محترق الوريد

اني احبك صرخة الاعصار في الافق المديد

ولما تصباه اللهب فبات يحترق الجليد

قطب سئمتك ضاحكا ان الربى برد ودفء لا ربيع خالد
العبقرية يا فتاي كئيبة والضاحكون رواسب وزوائد

صدر حديثا



الجلال

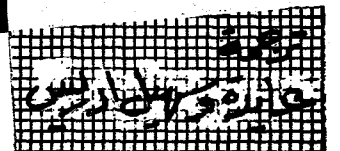
الكتاب الذي كتبه
مؤلفه "هنري" الينغ
من سجنه في الجزائر
وما كان يشتر في باريس
معه بيعته منه عشرين
الف نسخة في ايامه

الكتاب الذي يروي
فضائله (الغريب في الجزائر)
الناضلة ويجرت عن
اعمال فرقة (الظليين)
الفرنسية التي عذبت
جيلة بوميرد وسواها

الكتاب الذي هو
أركان الحكمة
الفرنسية فصادره
ومنعت تداوله لما
احدثه من ضجرت
في جميع (الأوساط)

الكتاب الذي اشترته
دار الآداب في بيروت
موقوف ترجمته ونشره
في جميع (البلاد العربية)

دار الآداب - بيروت



العروضية التي تعترض سبيل تقدمه وإبراز مواهبه الكامنه ..

ومن الجدير بالذكر ان بعض المشاعرين استغلوا سهولة النظم في الشعر الحر فاقاموا هياكل شعرية فارغة ، ويصدق القول : ان ما تتضمنها من معان وصور غدت مبتذلة لا جدة فيها ، ولم تكن الا تبديدا للطاقة الفكرية ، وتشويها لحقيقة الشعر ، وتعطي طابعا ساخرا عما آل اليه الشعر الحر من مصير قائم ، بعد ان اختلط الامر ..

ولكن في دراستنا لانناج نازك الملائكة ، نجد انفسنا امام بناء شعري متكامل ، وليس شيئا اعتسافيا ، وهو يعبر عن اسمى معاني الانسانية ، وقد اصاب حظا كبيرا من الرواج ، ... والاخلاص يحدوني ان اناشد النقاد المثقفين ليعنوا بدراسته في ضوء التيارات النقدية الحديثة ، مع الارتكاز على اساس من اساس الفن ، او تطبيق نظرية من نظرياته بانصاف وتجرد !.

ويجمل بنا ان نولي شعر نازك الملائكة الاهتمام الذي يستحقه ، فهي شاعرة من طراز رفيع سيكتب لآثارها الفكرية البقاء في سجل الفن والمجد والخلود ، فيشير الاعجاب جيلا بعد جيل .. !

الجمهورية العراقية - بغداد خضر عباس الصالحي

لا يختلف النقاد المعاصرون في تقدير الدور الذي لعبته الشاعرة الملهمة نازك الملائكة على مسرح الشعر الحديث ، فقد عبرت عن دخائل النفس البشرية ، واستمدت مادتها الشعرية من واقع الحياة ، والتقطتها من انسجة الخيال ، من غير ان تبدو عليها علائم الصنعة والافتعال ، او يعوزها النضج في الشاعرية ، فقد واكبت تيار التجديد المتدفق ، وعدت في المضمار من الرواد القلائل ، وقد اسهمت في اعلان الثورة الجامحة على القوالب الشعرية القديمة، وكتبت قصائد شيقة في الشعر الحر دون ان تفقد قيمتها الفنية وروعها الادبية ، وفي تعبير صادق عن مشاعرها الحبيسة، ورقة احساسها المستفيض ، حتى شادت ذلك الصرح العظيم الشامخ من ادبها الذي يعلو وينأى عن حضيض الاسفاف الرخيص ، وقد اخذ عليها نفر من الكتاب نزوعها الى الهرب من الاضطلاع بأعباء الحياة ، وجبها للعزلة والتأمل ، وانغمارها في الضباب التعبيري ، وسواء اصح هذا القول او لم يصح فان هذه المزايم لم تنقص من حق عبقريتها ، او تنل من مكانتها كشاعرة فذة ، او تفقد قيمتها الفنية والموضوعية .

وان حركة الشعر الحر ضرورة املاها التطور الجديد ، ولها مبرراتها ودوافعها ولا معدى عنها ولا محيص ، ولا زالت في بداية الطريق ، والامر جله يتعلق بمقدرة الشاعر على الابتكار وان تحرر من اطار القافية وتحكم التفعيلات

سربيل المرأة بقلم: أمين يوسف غراب



قصّة امرأة شريرة
حسناء ادارت ظهرها
لكل من قصّد لها وارتمت
بين احضان شاب ازهري
ساذج ولكنّه... رجل .

المكتب التجارى
للطباعة والتوزيع والنشر
المن ٥ ل.ل.س.

أربعـة من الريف

قصة بقلم علي بدور

— منذ ان حصدنا يا دكتور .. وهذه البنت تتألم . صار لها سبعة شهور وهي تتألم . هناك ورم في منتهى الفخذ . انها طوال الليل لا تنام يا دكتور . ارسلنا لعنذك المختار عبود الهلال . انه صديقك وطماننا بان الدكتور فريد سوف يعتني بالفتاة . كنا نقول هذا الشهر يزول الألم ... ثم هذا الشهر يزول الألم .. ولكن حتى الان الألم موجود . بل انه يزداد يا دكتور . ارجوك ان تنقذها ... يدخلك الله الجنة !!

وكان ذلك الصوت ما فتئ يسأل الله ان يلمم الطبيب، فيصف لها دواء يشفيها . ولا يزال يذهب بين غرفة الانتظار وحائط غرفة المعايينة ، ثم يعاود من جديد رافعا رأسه حيناً ويديه حيناً محدقا في وجه الرجل الثاني ببرود .. غير مكترث لهذه الكومة من الحياة الساكنة ، التي تحاول اختراق الزجاج ، الذي كان يحجب عنها كل شيء ، لتقف على دقائق المعالجة ، وتفهم قبل الجميع علة هذه الانسانة التي أقعدها المرض فريسة سهلة من فرائس الالام .

خيل لي ان احساسا بالفضول اخذ يغمرنني شيئا فشيئا دون ان ادري سببه ، لقد كانت الايام الماضية التي زرت خلالها عيادة صديقي الطبيب اياما عادية بالقياس الى ما كان يجري فيها .. وما يجري اليوم داخل غرفة المعايينة وخارجها في آن واحد . وشاقتي جدا الاسترسال في مراقبة هذه النماذج البشرية .. رجل صامت والاخر يصيح .. وامرأة لم تتكلم اية كلمة ... انما تكومت على نفسها ترقب شيئا ما ، لعلمه خروج الفتاة من غرفة المعايينة ولعله شيء اخر !

وفجأة خرج الطبيب ، مسرعا الى علبة الدخان ، فالتهب سيجارة وبدأ يمتصها حتى اخر انفاسه .. ثم حدق في فوجدته قد تغير تماما . كان اذا خرج من معايينة مريض عاد الي كما دخل ، بابتسامته وبشاشته واحساسه العميق بالحياة .. وكان رغم كل شيء لا يفقد صفاء الذهني كطبيب .. الامر الذي اكسبه هذه الشهرة التي يتمتع بها وسط مدينة حافلة بمئات الاطباء .. اما الان ، فان دخان سيجارته كان يغطي قلعا باديا ، ونفسا مجرومة ، واحساسا بالحياة قد اصابه الم عميق . وصاح الطبيب .. بعد ان فقد صفاءه :

— محمود

— نعم سيدي

— قل لابيها ان يخضر وحده الي !!

خيال مثل هذا التعديد .. وجدنتي اخرج الى غرفة الانتظار ، بينما كان الاب يدخل وحده . لم يكن الاب ذلك الذي كان يصرخ محاولا ان يسمع الله .. بل كان ذلك الصامت الذي لم يحرك شفثيه ولو مرة واحدة . ولكنني في غرفة الانتظار الفيت الرجل الذي كان من دأبه الصراخ يحتاج على استدعاء والدها قائلا لمحمود :

— ابوها اطرش . لا يستطيع ان يفهم حديث الدكتور . ارجوك يا محمود . اخبر الدكتور انه اطرش.

ولكن الدكتور لم يسمع رجاءه واستمر يخبر اباها ويسأله . كان الباب مفتوحا .. وكان صوت الطبيب يصل الينا في غرفة الانتظار مسموعا .. ولكنه غير مفهوم . كانت الكلمات

بين اليوم واليوم اجدني في عيادة احد اصدقائي الاطباء، نتحدث في الادب والفن ، ونستعرض شؤون السياسة ، ونسلى بمراقبة الناس من النافذة العريضة المطلّة على الشارع العام . كانت زيارتي الاخيرة له ، عصر الثلاثاء ، والشمس تنشر دفئها ، وكان الطقس يفسح عن معاني عديدة من الاغتياب والمسرة، فلما دخلت العيادة وجدت الخادم ، وقد اقتعد كرسيا بجانب المدفأة في غرفة الانتظار ، يقلب بين يديه جريدة صباحية. فوجدتني اسأله :

— هل الطبيب هنا يا محمود ؟

— لم يات بعد . تفضل استرح . انه لن يتأخر .

ودلفت الى الداخل واخذت مكاني الى جانب المدفأة ، اطل من وقت لآخر ، مراقبا الشارع من خلال لوح زجاجي شفاف كان يفسح للحياة من تحتي ان تتسرب نقيّة من بعض اوشابها ، بينما كانت ساعة الحائط تدق، وصرفني عن تأملي فتح باب الميادنة، وكان له صيرقاس، فدخله رجل في حدود الاربعين ، ثم تبعته فتاة تبدو في العشرين من عمرها . لقد كانا من الريف . ولم يكد الباب يفلق حتى فتح من جديد معاودا صراخه ، فدخله رجل ثان وامرأة ثانية .. كانا ايضا من الريف . سال احد الرجلين محمود عن الطبيب وحاول الثاني ان يخطو بضعة خطوات في غرفة الانتظار ثم رفع رأسه واخذ يسأل الله مباشرة ان يشفي الفتاة المسكينة ويريحها من اوجاعها .. وعاد ذلك عدة مرات . ولم يلبث الطبيب ان حضر . خلع معطفه وجاء محمود يحدثه عن الزبائن . انهم اربعة من الريف . فيهم فتاة مريضة . وقعد الطبيب برهة اشعل فيها سيجارة . ثم استمهلني دقيقتين ريثما يرى هذه الفتاة الريفية ذات العشرين سنة !!

اثارت هذه الفتاة في نفسي ، خواطر شتى. كانت فارعة الطول، سمراء، ذات عينين سوداوين تلوح عليها بشائر الريف الضاحكة رغم ما تحاول كتمانها من الامها . ووجدتني اقوم عن مقعدي لانتصب بجانب المدفأة . كانت الحافلات تمر مسرعة ، وكذلك السيارات ، بالإضافة الى مئات من البشر ، متعددة الوانهم وسجنهم ، فلم يصرفني ذلك كله ، لحظة عن الفتاة الريفية التي دخلت غرفة المعايينة اثر الطبيب . ولبت الرجلان ومعهما المرأة ، ينتظرون خروجها ، بينما استمر احد الرجلين في سؤال يشبه الصياح كان يطلقه بين الفينة الفينة :

— الشفاء يارب .. دواء لهذه المسكينة ، لتستريح من اوجاعها ..

بجاه نبيك يا رب تشفيها ..

بينما كانت المرأة اللازمة ، متكومة في زاوية الغرفة ، ضائعة بين الصحو والفيوبية ، ذاهلة ، عن كل من يحيط بها ، شاخصة بعينيها نحو الزجاج السميك الذي كان يفصل فيما بينهما وبين زميلتها ، تسال حيناً بعينيها ، واخر ، بوجودها كله ، حياة جديدة ، مبرأة من كل الم ، لهذه المسكينة التي لم تر من الحياة شيئا .

كان الطبيب قبل ان يدخل غرفة المعايينة قد سال احد الرجلين ، وهو الاكثر صياحا ، عما يؤلمها ، فقال له :

تقاوم ، ثم اهتز رأسها قليلا ، لعلها ارادت اليك ، خيل الي ان عضلات جسمها قد صعدت الى وجهها لتوقف انسكاب الدمع من العينين السوداوين ، ثم تحركت اهدابها كجناح حمامة مقيدة اقتربت النار منها .. ثم اهتزت اجفانها ، وانهمر الدمع في صمت ، كالطر ، دون اية جلبة .. فلم يشعر احد انها بكت الاي . ووضعت انفها بين اصابعها وضغطت عليه ، ثم مسحت اصبعها بطرف كمها الاسود بينما كان الحديث عن السرطان الذي ليس له دواء يتكرر بين عمها والطبيب ، اما ابوها فبعد ان سمع الخبر من عمها لم يتغير في وجهه ذلك الجمود الازلي ، بل اكتفى بان غطي وجهه براحتيه برهات ، حاجبا اياه عنها ... وكذلك فعلت المرأة الجثة . انها لم تنفعل قط . ولم ادر اذا كانت هي الاخرى صماء .. حتى بدت عاجزة عن المشاركة بأبسط المشاعر !!

قام الطبيب الى خزانته يستعرض المجلدات الضخمة باحثا لزنب عن مهدي يتيج لها النوم بلا ألم . كانت المجلدات فارغة من اي مداول علمي لدواء مضاد لمرض السرطان في العظم الذي تشكو منه زنب . وبينما كان الطبيب غارقا في بحران هذه المجلدات ، كان القوم ينظرون في فراغ لا حدود له .. هو اوسع من هذه الغرفة المربعة ، واوسع من المدينة ، حدوده عند تلك القرية التي اتوا منها .. وما فيها من اهل واصحاب ، وكنت انتقل ببصري بين وجوههم الاربعة ، وكان بصري يستقر طويلا على وجه زنب ، كان كل ما في وجهها يبكي .. بلا دموع . لقد مسحت كل شيء .. وعلمت الان كل شيء . واستبان لها طريق حياتها القصيرة وسط الالام التي تند عن التصور . وكانت هي الاخرى تبادلني نظرة بنظرة ولم اكن في موقف يتيح لي ان اتكلم .. كنت ابتسم لها فحسب . كان يخيل الي انها مستطيعه بارادتها الخارقة ان تفهم بالاتسامة الطبية وان تمد لنفسها حبل الرجاء . لقد صدمت بهذه الصراحة الريفية وسمعت بعلتها التي ليس لها دواء .. وانه لمن المشقة ان يستدعي الطبيب والدها اول الامر ثم يستبدله بعمها .. حتى اذا دخلت هي .. كان الحديث يدور عن السرطان في العظم الذي لا دواء له .

اهتدى الطبيب اخيرا الى دواء مسكن ، بعد ان اهتدى الى نظيره ، فخابر احد الصيادلة ليتأكد من وجوده لديه ، فلما اجابه الصيدلي بالايجاب ، بعث محمود لاحضار المسكن ولم تلبث زنب والمرأة الصامتة ان تبعته ثم قام ابوها ايضا . لست ادري لم قامت زنب ؟ لعلها تطلعت بامل ضئيل في الشفاء الذي نفاه الطبيب ؟ وتابع الطبيب حديثه موجها اياه الى عم زنب الذي ظل جالسا ينتظر اوبة محمود والمسكن :

- ان الازواج ستزداد . وسيبتل المرض من منطقة الى اخرى . قد يظهر عند العنق او في الذراع او الظهر . وسوف تموت لا محالة . لقد سبق وماتت بين يدي هاتين ، فتانان في سن زنب بعد الم لا يمكن وصفه ، كما لا يمكن تحمله

ظلت زنب وابوها والمرأة الصامتة في غرفة الانتظار ، بينما مضى محمود لاحضار المسكن . والطبيب يبدي ويعيد في وصف هذه الحالة المستعصية ، والعلم صامت ، ولكنه ، وقد ماتت زنب من وجهة نظر العلم في يقينه ، لم يعد يهتم كثيرا بها .. لقد امانها العلم .. وغدا او بعد غد مصداق ذلك الذي لا يكذب في تنبؤاته قط !! كان الطبيب متألما .. لانه يفشل في معالجة مريض .. والعلم يائسا .. لعله الاخر قد تألم للدراهم التي انفقت في طريق لن ينبت فيه ذات يوم ولا عود

في انعطافها نحونا ، تفقد كثيرا من دلالتها التعبيرية . وتبين لي برغم كل شيء ، جانب من الموضوع .. قد تكون الفتاة طائشة .. قد تكون .. وقد لا تكون . ولذا فان الطبيب يحرص على استنطاق والدها ، وافهامه العلة الحقيقية . ان الما مفتعل ، وقصة عدم نومها ناتجة عن تصرف احمق . ووجدتني بلا وعي احدث في وجه زميلتها الصامتة فاحمن انها اكثر معرفة من الجميع .. ان السر في نفس هذه الكومة من الحياة ، تلك التي تخشى ان تتحرك ، فتعبر بتحريك عن سرها الذي خبأته حتى عن ادق العيون . وكان ثمة خيط .. بدأ الطبيب يفتل بدايته في غرفته مع ابيها . وخطرت لي صورة الطبيب وهو يخرج من غرفة المايعة ، فاستطعت ان اخمن سر انطفاء البسمة على شفثيه ، وكذلك عذابه الروحي الذي كان يلوح على سيماء .. وكل مخاوفه التي كان يلقيها على هذه الفتاة التي سوف تلقى مصيرها بمجرد ان تهبط درج العيادة !! عاد محمود مرة ثانية بعد الحاح الرجل الثاني الى الطبيب يخبره برغبة عمها .. - انه عمها - وبطرش ابيها . ان اباه لا يستطيع فهم حديث الطبيب . فلما رجع محمود لم يكن وحده . فقال لعمها :

- تفصل .. ان الدكتور يريدك انت

كانت الفتاة لا تزال ترتدي ثيابها في غرفة المايعة . وعينان شاخصتان مثبتتان في وجهه قد ركب فوق جثة هامدة ، جثة المرأة التي دخلت خلفها ، وانزوت في ركن من الغرفة ولا تزال . كان والدها رجلا طويل القامة عريض المنكبين ، كبير الوجه ، جامده كقطعة من صخر خلت من اي عرق ينبض بالحياة . لعله وقد زامل الطرش سنين طويلة ، قد فقد اهتمامه بما يجري حوله فنضب احساسه بالحياة ذلك الذي يتجمع كله في وجه الانسان . واضحي غير مهم اذا خرج هو .. ودخل اخوه بدلا منه .. وكان صوت العم العالي .. كل شخصيته . لقد حدث الطبيب عن رحلة قاموا بها الى دمشق . وكيف دخلوا مستشفى الجامعة السورية وما هي الادوية التي تناولتها المريضة هناك .. وكذلك الادوية التي لم تأخذها بعد .. وهذه الرحلة الاخيرة الى عيادة طبيب هو صديق لمختار قريتهم الدعو عبود الهلال .

خرجت الفتاة من غرفة المايعة ، واتجهت راسا الى غرفة الطبيب بينما كان عمها لا يزال يتحدث معه . وسمعت الطبيب يناديني ، فدخلت متخذة مكاني الذي قمت عنه . وامامي كان الطبيب والى جانبه عم الفتاة وقد جلس الفرصاء ، فالفتاة على مقعد من الجلد .. بينما وقفت المرأة الجثة بين الفتاة وابيها الذي كان اشبه بمن جلس في حضرة مثال اوصاه بالسكون العميق . وعاود الطبيب حديثه بعد ان قطعه بالنداء علي :

- ليس لهذا المرض دواء . اليوم ليس له دواء ، غدا يجوز ، ولكن ليس له اليوم دواء . اياكم ان تأخذوها الى بيروت او الى مكان اخر . خير مكان لها هو القرية . وخير ما اوصيته من اجلها .. هو الراحة وترك العمل . وان تسلم امرها الى الله .

فتكلم الاب لأول وآخر مرة :

- ما هو المرض يا خالد ؟

فاجابه خالد ، والفتاة جالسة بجانبه :

- سرطان في العظم .. سرطان يا زبدان . الدكتور يهنا النصيحة ، ليس له دواء . والقرية هي المكان الاخير بعد هذه العيادة .. لزنب .. حدثت في زنب ، بعد ان سمعت كل شيء ولا ادري لماذا اسمعوها اياه .. وبدات قسما وجهها تتغير . ارتجفت شفثاها ، ولكنها كانت

انا اسود!

(تحية الى الزنوج في أقطار الارض)

انا اسود

كالليل .. كظلم الانسان

كدخان الموقد .. كالقار

كاللعة .. كالأكفان

كالموت ... على الاعواد

كالدمة .. في الاعياد

فلماذا احيا .. وانا اسود ؟!

لا يعينهم الي القاسي

الاسياد ... النبلاء!

البيض .. الاشراف .. العقلاء!

انا في اعينهم ..

.. كالوددة في جوف الارض

بل احقر مخلوق

فوق الارض

يا رب .. يا رب الانسان

ما ذنبي .. ما ذنب الالوان ؟

ولماذا احيا .. وانا اسود ؟!

البيض ... الاسياد .. النبلاء!

يا رب البيض .. ورب السود!

اكشف عني الظلمه

ارفع عني الغمه

دعني احيا

مرفوع الرأس كغيري في الدنيا

لا أخشى خطر التعذيب

لا أرهب قيد السجان

البصقات .. الرفسات .. الضحكات

تتبعني كالظل

تنهال علي كاني شبح الشيطان

فلماذا .. يا رب .. الانسان ؟

الاني اسود ؟!

انا اسود كالفضة

لكنني انسان!

وساحيا انسانا ابد الدهر

وطني الارض

وقلبي نبع دفاق بالخير

وانا احرق في قلب بلادي

لا احمل حفدا للبيض

لا اضمر شرا للغير

الكل رفاقي

وانا اسعى من اجل الانسان

يا رب .. يا رب البيض .. ورب السود

دعني احيا

مرفوع الرأس كغيري في الدنيا

لا أخشى خطر التعذيب

لا أرهب قيد السجان

فساحيا .. وساحيا ..

مع اني اسود!

محمود المحروق

الجمهورية العراقية - الموصل

وخرج الريفيون الاربعة من العيادة ، كما دخلوا ، ما عدا هذه العلبة التي

تحتوي على الدواء المسكن . وحيدت في وجه صديقي فوجدته واجما

حزينا . ولكنه ما ان عاد الى كرسيه حتى بادرنى بالحديث :

- تصور يا فتحي ، مدى العذاب الذي ستمانيه زينب الى ان تموت

انهم لو جمعوا آلام السرطان العظيم . لم لا يمكن تصوره .. ولا احتماله

انها ستموت . ستموت لا محالة يا فتحي .

فوجدتني استمد من تماسك زينب وقت سماعها الحقيقة من فم

الطبيب ، ما يدعني للمناقشة :

- ولكن الا تصور انها ستشفى يا دكتور ؟

فرد علي بلهجة الواثق :

- مستحيل

فخالطني شيء من الامل ، ومن ثقة الجاهل بنفسه اذا خاض في موضوع

لا يعرفه على حقيقته :

- انني لست طبيبا يا دكتور ، ولكنني اعتقد ان زينب ، وقد سمعت

بقصة السرطان ، سوف تكون جديرة بالحياة ، وستشفى لان صلابتها كانت

اقوى من السرطان . لقد كانت تبسّم يا دكتور . انها ظلت باسمه من ظلال

الدموع . الا تؤمن بالامل يا دكتور ؟

فاجابني مبتسما ولكن بابتسامة مثالة :

- انت انسان عاطفي .. والسرطان ليس قضية عاطفية بحتة !!

ومد يده الى نسخة مطبوعة من ديوان الخيام ، وبدأ يقرأ علي الرباعيات

باصلها الفارسي ثم يترجمها الى العربية ، آملا بذلك ان ينقذ روحه

المعذبة من الفرق في محيط الالام . ولكنني في غمرة الحديث لم استطع

ان امنع نفسي من الشroud .. دقيقة او دقيقتين ، فسمعت الطبيب

يخاطبني :

- لا تبك يا صديقي .. كلنا في الحياة « زينب » !!

علي بدور

حلب

من الاصدقاء

اخضر .. ولكن النظر الى زينب وهما في غرفة الانتظار صامتة ، يخرج

الماسة من عيادة الطبيب ويركزها في الانسان عندما يعلم مصيره !!!!

كانت زينب ترندي ثوبا اسود قد طرز بالوان عديدة بين الاحمر

والاخضر في خطوط متعارضة واتساق الثوب الى اسفل . وكان في

قدميها حتى نهاية الساق ، جزمة من المطاط الاسود اللامع ، وفي معصم

يدها اليسرى سواران فضيان ، ليسا جديدين البتة ، وعلى رأسها

طرحه صغير عسلية اللون ، وفي عينيها بقايا دموع ومزيد من النعاس

لا يغالب ، فلما غادرت غرفة الطبيب واوشكت ان تسد الباب المفتوح بين

غرفة الطبيب وغرفة الانتظار ، كانت تخرج بشكل ظاهر ، اذ كانت تميل

الى اليسار ، وكان السرطان - وقد استقر في الفخذ اليسرى - يدفع

زينب لان تنقي الالم الذي يخلفه تثبيت القدم في الارض ودفع الجثة

الى الامام . وكان ابوها وعمها والمرأة الصامتة برغم تفاوت الانفعال فيما

بينهم جميعا ، في ذهول مقيت وقد اسرتهم صدمة ثقيلة اشبه بمرض

السرطان .. ما عدا زينب التي كانت رغم سماعها رأي الطبيب ورغم

دموعها ، ثابتة ، ولم يكن ينقصها سوف ان تبسّم ، لتبرا ، وتؤكد

جدارتها بالحياة .

فتح الباب وعاد الصراخ ، بعودة محمود حاملا الدواء المسكن

لزينب . ان الدواء حسب رأي الطبيب سوف يتيح لها ان تنام براحة

دون الم ، وان ذلك لن يؤخر من النهاية المنتظرة شيئا ذا بال . ودخل

محمود علينا ، ووضع الدواء بين يدي الطبيب ، فتبعته زينب وابوها والمرأة

الصامتة . كانت عينا زينب ترمغان الدواء ، وقد فتحنا على نهايتهما ...

وكانت هي تحديق في الدواء المسكن ، تعض شففتها السفلى بين الفترة

والاخرى ، وتضع يدا على منضدة الطبيب ثم ترفعها ، لتضع الاخرى ،

وكانت في وقفها تهتر قليلا .. بينما كانت تعدل من وقفها بحر كاتها هذه

تتقى الوقوف على السرطان بالذات !

قام الطبيب مودعا العم .. والاب ، والمرأة الصامتة ، رابتا بكفه على

كتف زينب في حنان ابوي غامر ، وبابتسامة طيبة ، داعيا ايها

الى الصبر وتسليم امرها الى الله . وصرخ الباب من جديد ، لآخر مرة

الموتى لا يبكون !

عبثا ستحدق في عيني ..
لن تبصر شيئا في عيني ..
لن تلمح دمعا في الاحداق ..
فالدمع ترسب في الاعماق ..
والموتى لا يكون ..

وتساءل انسان : من انت ...
من اي بقاع العالم جئت ...
ونظرت اليه بنظرة ميت ...
جمجمة خالية من روح ...
وهمست عجيب ..
او حقالم تعرفني بعد ...
اني انت ...
لا تفزع ، اني انت ..
او لم تنظر في المرأة ..
او لم تنفذ خلف زجاج المرأة الاخرس
انظر ، وهناك ستعرف اني لست
غريب ...

اني منك قريب ...
اقرب منك اليك ...
اني نفسك ...
او لم تعرفني بعد ...
او لم نتقابل في اللحد ...
في قبر الايام الاكبر ...
لا تنكسر ...
اني مثلك صورة ...
ما نحن سوى نسخ شوهاء مكرورة ..
اجساد خالية من روح ...
كانت تحيا ذات زمان ...

ذات زمان ...
ذات زمان كنت اعيش ..
فردا يحيا مثل الناس ..
ينبض في صدري الاحساس ..
كنت اغني مثل البلبل ...
حرا اسعى مثل الجدول ...
كان العالم فيه زهور ...
يفغر كل مكان نور ...
كان الكل يغني ...
لا اشجان ، ولا احزان ...
لا آلام ، ولا اضرغان ..

لا اشواك ، ولا نيران ...
وتيقظ يوما شيطان ...
عملاق ملعون اسود ...
بذر الحقد بكل مكان ...
نشر الشر وراح يغني بين لهيب بين
دخان ...

يرقص في فوهة بركان ..
قتل الانفس ، سلب الروح ..
ترك الناس بغير ضمير ..
ياويلي ، يا ويل الناس ..
ويلهمو ، فقدوا الاحساس ...
موتى قد اضحوا ، دون ضمير ..
اجسادا ، لا تنبض فيها الروح ...
صرنا غرباء ...

صرنا غرباء بالله ...
اكلتنا الغربة يا ولداه ...
اكلتنا ، هرستنا ، حالتنا امواه ...
امواها في بئر مأسونه
ابدا ، يا رفقائي ابدا ، ما هذا عالمنا ..
عالمنا مفروش بالازهار ...
عالمنا تملأه الانوار ..
وتغرد فيه الاطيوار ..
عالمنا تترعه الاشواق ...
عالمنا يسكنه العشاق
ابدا لا تلمح فيه النار ...
كاللعة تبرز ليل نهار ...
عالمنا مزدان بالورد ...
عالمنا ملآن بالحب ..
عالمنا يحكمه القلب ...
عالمنا حلو حلو ...

ارشدني ، اني تهت ..
حيرني التيه بكل مكان ...
يا املى يادرب النسيان ...
ارشدني كيف اجيء اليك ..
ما زلت اسائل كل الناس عليك ..
لو بينك يا نسيان وبينني سبعة ابهر ..
لعبرت بحار الهول وجئت اليك ...
لو كنت هناك بسابع ارض ..
لنفذت الى الاعماق وكنت لديك ..
لو يفصل بينك يا نسيان وبينني ،

سبع سماوات شماء ..
لركبت بساط الريح اليك ..
لكني لا اعلم اين تكون ..
وانا عاجز ...
حتى الدمعة لا املكها ..
فالدمع تجمد في الاعماق ..
والموتى ، لا يكون ...

وخرجت افتش ذات صباح ...
وبكفي يلمح مصباح ...
مصباح يجرح ضوء الشمس ..
اني ابحت عن انسان ..
انسان ما زال يعيش به الانسان ..
وذهبت اليه بكل مكان ...
انفقت على التنقيب زمان ...
ورجعت ولم المح انسان ..
وبكفي ما زال المصباح ..
ويمر صباح تلو صباح ...
وانا لا اعثر بالانسان ...
قتلوه جبابرة القرن العشرين ...
السفاكون ...
شنقوه ...

القوا جثته ، في الطين ..
اني ابكي ، ابكي موت الانسان ..
اللعن يضيع بكل لسان ...
الحلم يموت على الاجفان ...
والورد علاه نثار دخان ...
انسجة بالية من اكفان ..
عبثا ابحت عنك ..
يانهر اللوعة اين تكون ...
امنحني قطرة دمع ، اني ابكي لكن
اين الدمع ..

كم يشفي الدمع شجون الروح ...
الرحمة للقلب المجروح ..
لا تنشب عينك في احداقي ..
اهبط بفضولك في اعماقي ...
لن تلمح دمعا في الاحداق ..
فالدمع ترسب في الاعماق
والموتى لا يكون

عبد المنعم عواد يوسف
القاهرة

دَارُ الْآدَابِ
تَقْدِمُ بَکَلْ اِغْتِزَازْ

فِيلاسُوفُ الْبَيْعَتِ الْعَسْكَرِيَّةِ الْكَبِيرِ

مِلْشِيلْ
عَقْلَقْ

فِي

مَعْرِكَةِ الْمَصِيرِ الْمُرَامَةِ

أَعْمَقُ وَأَرْوَعُ مَحَدٍ فِي بَيْعَتِ
وَالْوَهْدَةِ وَالْقَوْمِيَّةِ الْقُرْبَانِيَّةِ
بِقَامِ الرُّبُوبِ الْبَرِّ اِغْتِزَازِ
الْمُرْتَضَى اِلْفَقْدَانِي لِنَاوَلِوَهْدَةِ
الْعَرَبِيَّةِ وَالْمُخَلَّطِ الْمَلَامِ لَهَا.

صَدْرُ حَدِيثَا

الأسد الحزين

سيدتي اعتذر

فغرفتني فقيرة الرياش

مرمية في شارع قميء

اسود مثل القار

حالفه العثار

ولم يصافح جفنه النهار

فعاش يا سيدتي ، يحترق انتظار

يحلم ان يجيئه غد وضيء

لكنه

يعلم ان غده الوضيء لن يجيء

فعمره تصور .

سيدتي اعتذر

كل الذي املكه فراش

جئت به من قريتي

ثم نسيت لونه

وعدة للشاي ، ثم صور

هام بها الغبار

فهي على الجدار

هياكل باخت فما تعبر ،

ومقعدان عاركا الايام

واستسلما ، وموقد يحتضر

اردته درعا من الشتاء

فعاون الشتاء يا سيدتي

فتارة يصفر

يحمل لي الرياح

مواكبا تصرصر

وتارة يزمرجر

يوقظني من غفلتي

يثرثر ، فغرفتني

كالشارع الاشمط لا يدثر

عري الذي تضمه دثار

او تبعث الحياة فيها نار

فهي حمى مباح .

سيدتي اعتذر

فأنت تعرفين

كل الذي اود ان اقول

وانت تدركين

ان الذي يأتي الى المدينة

في طلب المعاش

سوف يظل يعبر

مفاوز السنين

من دون ما معونه

ينتصر

ومرة يندحر

وابدا ينتظر

لغافة المؤونة

وكلمة من امه ،

تبعث في اعماقه السكينة

تسأله بلهفة الثاقل ، ان يعود

لقريته ،

فموسم البذار

جاء ، وما في الدار

غير اطار صورته

وباقنا تذكار

خطتهما يمانه

تذكران امه بطلعته

وتبعثان في حشاها نار

تود ان تراه

من قبل ان تفارق الحياه

ان تنتشي بفرحته

ان تحمل الصفاء

لكنه من بعد ان جاء الى المدينة

مغامرا ، يسيل امنيات

لعله يكسب في معركة الحياة

مكانه ، يخجل ان يعود

صفر اليدين ، دونما انتصار

سيدتي اعتذر

جئنا لنقضي ساعة ننسى بها الهموم

وكل ما يكدر

فننتشي، ونسكر

نفرق في الحب ولا نقدر

لكنني وغرفتني حزينه الرياش

كنت ونحن في الطريق نحوها افكر-

في : اين تجلسين

وهل تراك ترتضين

وانت من انت غنى وجاه

ان تسكني الى فراش

جئت به من قريتي

ثم نسيت لونه

خليل خوري

دمشق

الوتر المشدود ..

قصة بقلم خالد السريحي

التالي .

وقد فعل ... وشعرت باعتزاز ملا نفسها عندما سارت الى جانبه بقامته الطويلة ، وكنفيه العريضين ، حتى انها عندما لمحت ذلك الشاب الاسمر واقفا بانتظارها عند منعطف الشارع ، اشارت اليه بعينيها ، واستطاعت ان ترى حيرته واضطرابه عندما نظر اليه ابوها ، حتى ان ضحكة كبيرة كادت تفلت من بين شفتيها عندما رآته يغيب في ذلك الزقاق الضيق الذي يقف قريبا منه .

وقد ابتسم ابوها ، وطمانها بان هذا الشاب الاسمر لن يظهر مرة ثانية وقبل ان يتركها استوقفها امام باب المدرسة وقال :

— ارفب في ان لا تسمع امك شيئا من هذا .. انت تعرفين امك .. فحادثة السينما لم يمض عليها زمن طويل ..

حادثة السينما لم يمض عليها زمن طويل ..

اجل تذكر ذلك ... حادثة السينما لم يمض عليها زمن طويل ..

✱

ظهر ذلك اليوم اتصلت بها سميرة بالهاتف وسالتها عما اذا كانت ترافقها الى السينما ، وقد اعتذرت منها ، واكدت لها بان اباهما قد وعدا بان يصحبها معه في المساء الى ذلك الفيلم .. وكانت كاذبة ..

احسنت في تلك اللحظة بفراغ هائل يفصلها عن الحياة ، فلم يعدها ابوها بما اخبرت به سميرة ، كل ما في الامر انها ارادت ان تهرب من دعوتها، لانها على يقين بان امها لن تسمح لها بالذهاب الى السينما ان لم تكن برفقتها ، وبشرط ان لا تكون في الفيلم لحظة حب .

وعادت الى كتبها .. لاول مرة ترى الحروف تتراقص امامها بشكل لم تالقه من قبل ، حتى انها لم تستطع اخفاء حقيقتها عن نفسها ، فارادت ان تشور ، وان تتمرد ، وان تزرع الارض بالاوراق التي بين يديها .. لكنها لم تفعل .. وشعرت برغبة لان تتصل بسميرة وتخبرها عن عزمها في مرافقتها الى السينما .. لكنها لم تفعل ايضا ..

حادثة السينما لم يمض عليها زمن طويل ..

وجاء ابوها وقت المساء ...

كانت عيناها معلقين بوجهه ، فقد تمتت لو تركض اليه ليحيطها بذراعيه القويتين ويشدها اليه حتى تذوب ، وارادت ان تبكي على كنفه يوان يدفن اصابعه في شعرها كما يفعل في كثير من المرات عندما تهرب من امها لتلتجئ اليه .

ماذا لو طلبت منه اصطحابها الى السينما ؟ الم تخبرها بعض رفيقاتها بانهن يذهبن دائما مع ابائهن او اخوانهن الى السينما ؟

ليس لها اخ لتطلب منه ذلك ، ليس لها اخت لتشاركها هذا الطلب ، انها وحيدة لا تعرف غير ابيها ... فلم لا تسأله اذن .

انها تذكر بان احدى رفيقاتها قالت لها مرة :

— ان المحب لا يبخل بشيء على محبوبته

وهو يحبها ، قال لها ذلك اكثر من مرة ، فلم لا تسأله اذن ؟ ..

وتقدمت منه .. كان في جلسته ساكنا يقرأ في جريدة بين يديه ، وكانت

تكاد تشعر بان عصفورا صغيرا ينقر قلبها ، وان كل خلية في جسمها تحتضر ، وان رجلها لا تقويان على حملها ، حتى انها تمنى لو يتقدم منها اي رجل كان في هذا الزقاق الضيق ، ويشيلها على يديه حتى يصل بها الى البيت .

ولكن هل يعقل ذلك ؟ .. انها ستتجاهل على نفسها وتسير كان شيئا ما لم يحدث ، وعندما تصل الى السلم ، ستستند على الحائط صاعدة الدرج .. تفتح الباب ، لتدخل الى المنزل بطبيعتها الهادئة ، وخطواتها المتزنة ، ولن تعجب من امها عندما ستسألها بوجهها المنفضن :

— اين كنت طوال هذا الوقت ؟

بل ستكذب عليها وتجب :

— كنت في المدرسة ! ..

وهي على يقين بان امها لن ندعها تتم جملتها ، ستزور الفضب ما بين حاجبيها ، وتقول بصرامة قد الفتها :

— الهذا الوقت ؟ ..

— اجل ... فقد مرت في طريقي على بيت سلمى ..

وستصم اذنيها عن ثرثرتها المعتادة ، لتتقدم من الهاتف وتدير ارقامه .. وتهمس :

— آلو ...

—

— لقد وصلت ...

.....

بعدها ستذهب الى غرفتها .. وتصفق الباب وراءها ... وترتمي على سريرها كتلة من اللحم ...

ولكن بيتها بعيد كانه في بلد اخر ...

لو انها سمعت منه عندما قال لها :

— لا تعجلي في ذهابك .. انت تعب .. وبيتك بعيد ...

اذن لا احسنت بهذا التعب ، ولربما استطاعت السير كمادتها دون ان تشعر بان قدميها لا تتحركان ، او ان بيتها يهرب منها ولا تستطيع اللحاق به ... ومع هذا ، فان من يراها يستطيع ان يقرأ في عينيها فرحة لو كان بإمكانها ان تعيرها الى انسان يائس لا فعلت . انها ستحتفظ بهسا لنفسها .. ستظلي بها سواد ايامها الماضية .. وتكون اقوى من اليأس ، طالما تبرعم في صدرها سر اطبقت عليه جميع ابوابه ..

ماذا لو حدثت امها بسرها الكبير ؟ ..

وهربت من بين شفتيها ابتسامة عجيبة .. لم تفكر بذلك ، لم تشعر في يوم ما بان لها اماء كل ما تشعر به خيط من الجوار يربطها بامرأة تعيش معها في بيت واحد .

وؤحفت الى رأسها فكرة لم تستطع ابعادها ...

لقد حدثت اباهما مرة عن شاب اسمر كان يسير وراءها صامتا كل يوم في طريقها الى المدرسة ، لم تشعر بالخجل عندما اخبرته بذلك ، حتى انها اصرت بعناد واكدت رغبتها في ان يصحبها الى المدرسة صباح اليوم

تعرف ان امها في المطبخ تعد طعام العشاء ، وانها تستطيع الحديث اليه في هذه الغفلة ، فسعلت .. ونفضت فستانها ، ووقفت الى جانبه وكان لا يزال يقرأ ...

وسملت من جديد ، وتعمدت ملامسة جريدته حتى جعلتها تهتز بشكل منع نظراته من متابعة الحروف ، فرفع اليها عينيه ، وابتمس ، واقعدهما الى جانبه ، وربت على كتفها ، وقال :

- هل من جديد ...؟.. ارا الفغير طبيعية..

فهزت له رأسها ، غير طبيعية ، متى كانت طبيعية ؟ .. وجمعت كل شجاعة لها في نفسها وقالت وهي تفرل احدى اصابع يديها :

- افكر في اني ساطلب منك ان تأخذني الى السينما هذا المساء

ومرت فترة صمت ، وكادت تتمنى لو انها لم تطلب منه شيئاً لولا انه قال :

- ولكن امك .. ماذا نقول لها ؟..

واصرت :

- لا ازال افكر في هذا الطلب ...

ودخلت امها تحمل طعام العشاء ...

حادثة السينما لم يمض عليها وقت طويل ..

عندما جلست امامه على الطاولة المستطيلة لم تشعر برغبة لها في الاكل ، كانت نظراتها تركض من وجه امها الى وجهه ، وكانت تعرف انه يفكر في شيء ما .. ترى هل ترقص في راسه فكرة ذهابها الى السينما؟ . ورفع اليها عينين لو رآهما انسان غيرها لجزم بانهما تدمعان ، وهز لها رأسه ...

في تلك اللحظة شعرت بان فرحة عميقة قد استيقظت في اعماقها ، حتى انها رغبت لو ان امها تذهب لعمل ما كي تركض اليه وتحيطه بذراعيها ، وتقبله ، لم تعد بحاجة لان تأكل ، لم تستطع ان تبقى هادئة في مكانها ، كانت تدفعها هذه الفرحة لان تعمل اي شيء فتركت نظرات امها معلقة بوجهها ، وركضت الى غرفتها لتطبق وراءها الباب ، لترقص ، لتدور حول نفسها ، لتفني بصوت منخفض ، لترتمي على سريرها ، لأول مرة شعرت بانها تنتصر .

- لا تعجلي في ذهابك .. انت تعب .. وبينك بعيد

وفتحت باب غرفتها وخرجت ..

كانت تتوقع ان تثير دهشتها ، فقد تعمدت ان تبدو كامرأة ، وان لا تهتم بابتسامة ابيها ، واستدارة عيني امها .

ونظرت اليه .. ونظر اليها .. وقال لاما بحركة تمثيلية :

- وعدتها بزيارة لبيت عمها هذا المساء .

وقبل ان تسمع جوابها كانت تنزل الدرج ...

اي انسان في مثل سعادتها ؟..

كانت تسمع من بعض زميلاتها بان السعادة في حب انسان اخر ، انسان جديد لا يعيش معها في بيت واحد ، وكانت تضحك من هذا الرأي ، وتعتقد ان من يزعم ذلك محروم من حب ابيه ، كانت صور كثيرة تدور في رأسها وهي الى جانبه في طريقهما الى السينما ، صور لم تدم امامها اكثر من دقائق معدودات .. اي خير في انسان لا يعيش معها في بيت واحد .. اي نفع من شخص غريب عنها لا يربطها به اي شيء ..؟.. هل تستطيع ان تحب هذا الانسان ؟.. اذن اي موضع لابيها في قلبها ؟.. وموت امامها صور مهزوزة .. كانت احداهن تتفنى البارحة بقلبة من شخص غريب عنها .. وشعرت بقرف ، وجرى في كيانها نهر من الاشمئزاز

كيف تسمح هذه للشخص الغريب بتقيلها ؟ كيف تسمح له بذلك ؟.. وسرت في جسمها رعشة ، لم تتصور ان مثل هذا يحدث في غير السينما وبعض القصص والاشعار الموضوعة التي يكذب فيها مؤلفوها دون ان يكون هناك من يحاسبهم على كذباتهم الكبيرة .

ان رفيقاتها لا شك واهمات ، بل انهن بعيدات عن الحقيقة ، فعدت تشاركها هذا الرأي ، لقد وقفت الى جانبها عندما احتدم النقاش حول هذا الموضوع ، وسخرت من احداهن ايضا عندما قالت :

- ان من لم يعيش لا يعرف الحياة

حادثة السينما لم يمض عليها زمن طويل ..

✱

عندما دخلت الى القاعة الكبيرة كانت تشعر بشلالات من الانظار تصب عليها ، شعرها الاشقر المعقوص ، فستانها الاخضر ، الساعة الذهبية التي تلمع في يدها ، كعبها العالي ، مشيتها كامرأة . وخيل اليها بانها سمعت همسا من ورائها عندما قعدت على مقعد جانبي بقرب ابيها ، ومع ذلك لم تهتم بشيء كانت نظراتها مفروزة في الشاشة الكبيرة البيضاء . تمت في تلك اللحظة لو تشاهدها سميرة لتتأكد من انها لم تكذب عليها عندما اخبرتها ان اباها قد وعدا بان يصحبها معه في المساء .

حتى انها رغبت لو تكون قد رأتها احدى رفيقاتها وهي داخلة الى القاعة الكبيرة .

لم تهتم بحوادث الفيلم ، لم تحضر لتشاهد صورا متحركة ، هدفها اكبر من ذلك ، انه يتصل بعالمها الصغير المقلق ، بحدودها الضيقة ، بالفراغ الهائل الذي يفصلها عن الحياة ، بالحواجر الكبيرة التي تقيمها امها انها تريد ان تثبت لنفسها بانها اصيحت امرأة ، وبان لها كيانا ، وشخصية خاصة .. ونظرت الى ابيها ، والتصقت به .

استطاعت في تلك العتمة ان ترى جانبا من وجهه ، حتى لقد خيل اليها يانه يتنسم لفكرة ما في داخله ، هل تراه يتابع حوادث الفيلم ؟.

قبل ان تجيب نفسها لتعرف سر ابتسامته تتهبت لهمهمات ، وصفر انبعث من حولها ، فسكبت نظراتها على الشاشة من جديد ورات شابا اسمر يسمح بفمه خد صبية شقراء تحاول ان تمنع .

سرهما هذا المنظر ، فهو تأكيد لما كانت تناقش به زميلاتها في المدرسة اذن لن تفكر في غير ما يمثل امامها ، خصوصا وانها ستخبرهن بقصة ذهابها الى السينما مع ابيها ، فلربما لم تصدقها احداهن وامتنحنها ببعض المشاهد ، اذن لن تفكر في غير ما يمثل امامها .

وركضت صور سريعة كذكرياتها ورات اشياء كثيرة ، وانتهى الفيلم ... وكانت نهاية زمت لها شفتيها ، فقد سمحت تلك الصبية الشقراء للشباب الاسمر بتقيلها .

حادثة السينما لم يمض عليها زمن طويل ..

لم تتصور عندما فتح الباب ابوها ان امها لا تزال يقظة ، كانت تعتقد ان النوم ياكلها في تلك الساعة ، ومع ذلك لم تأبه بها ، كان شعور بالنصر يرقص في اعماقها ، يدفعها لان تضحك ، لان تفني ، لان ترقص ، لان تقوم بعمل اشياء كثيرة لا تريدها في غير هذا الموقف . ووصل الى سمعها صوت ابيها :

- « الجماعة يسلمون عليك » .. ورغبت في ان تضحك اكثر من اي وقت مضى .. « الجماعة يسلمون عليك » .. لم لم يقل لها السينما تسلم عليك .. الشاب الاسمر .. الصبية الشقراء التي سمحت له بتقيلها ؟.. وفجأة ماتت في رأسها كل فكرة ، وكادت لا تصدق ما تسمعه ..

حادثة السينما لم يمض عليها زمن طويل ...
لم تستطع ان تبقى في جمودها ، كان شيء اقوى من الفضول يدفعها
لان تقترب من حجرة ابوها ، فتسللت على رؤوس اصابعها ، ووقفت
مخفية الظهر امام الباب المغلق ، وسمعت كل شيء .. وشعرت انها تكره
ابوها الذي لا تكاد تسمع صوته ، لكنها فوجئت به يفتح الباب بعصبية
ظاهرة ، ويندفع باتجاه الخارج .. فركضت اليه .. استطاعت بيسر ان
تتبين الياس الذي نبت في وجهه ، والكلمات المهمة التي تتأرجح على
شفثيه ، ومسكنه من يده وقد استراحت الكلمات التي كانت تتأرجح
على شفثيه ، فقال :

- لا استطيع ان اعيش معها....

- وهل تستطيع ان تتركني لوحدي ؟..

- انها شريرة ، لا تستطيع ان تنام اذا لم يعمل صوتها فوق صوتي
- ستنام عندي.. فليست هذه اول مرة اطلب منك ذلك ، ان لهذه
الليلة اخوات عديدات ..

وجرته من يده ، ودخلت به الى غرفتها ... وقبل ان يرتدي لباس
نومه قدمت له فنجانا من القهوة ، ثم التصقت به وقالت :
- لقد اطفئ النور في غرفتها ..

حادثة السينما لم يمض عليها زمن طويل ..

لم تستطع ان تفقد .. كانت حياتها تنتصب امامها بوضوح ، وكانت
نظراتها ترتمي على ابوها الذي ينام على الاركة بجانب سريرها .
واستدار على جانبه الايمن .. هل تراه يحاول ان يفقد .. ام انه لا
يزال يفكر ؟..

انها لا تذكر بان ابوها قد اساء الى امها في مرة من المرات ، انه لا
يريد ان يجرح كرامة احده ولا ان يكون السبب في تعاسة احده ، كان
يصبر على مسمار تدفه امها في كرامته ، ويحاول ان يصلح الاساءة بابتسامة
او كلمة حلوة ، وكان هذا شعاره مع الناس ، فاحبه كل من تعرف عليه ،
 واصبح صديق الجميع ، الا ان يكون صديقا لامها ..

وعادت كلمات امها قاسية كما سمعتها ، وشعرت انها المسؤولة عن
المسار الذي دقته في كرامته ، وانها السبب في نومه على الاركة . لقد
رفض ان ينام على سريرها عندما قدمته له ، واحتج بان الاركة تتسع له ،
وانه يستطيع ان يفقد عليها طالما هو الى جانب ابنته الوحيدة التي
يتحمل في سبيلها كل شيء .. وارادت وقتها ان تبكي .. وان تنام
تحت قدميه ...

لم اعترف لامها بانه اخذها معه الى السينما ، كان بإمكانه ان يصلها
عندما عرفت بانهما لم يذهبا الى بيت عمها كما اخبرها في المساء .
كانت تقول بانها شعرت انه يكذب عليها ، فركضت الى بيت عمها بعد
قليل من ذهابها ، ولم تجد احدا .. فعادت وانتظرت
كان بإمكانه ان يكذب عليها من جديد ، فالصدق لا يتمشى وطبيعة امها ،
والصدق احيانا لا يتفق مع الحياة ..

لو انه كذب عليها لما نام فوق الاركة ، ولما اتهمته بانه يزيد ان يفسد
اخلاق ابنته وان يعلمها العشق والغرام والرذيلة من السينما كما كانت
تقول له .

كانت امها تقول بانها نشأت لا تعرف شيئا مما يعرفه بنات اليوم ، وبان
السينما لم تكن موجودة ، حتى ولم يكن احد يعرف الراديو ، ومع كل
هذا فقد كانت حياته في ذلك الوقت سعيدة اكثر منها في زمن السينما .

ولم يسكت ابوها ، سمعت كلماته بصعوبة ، قد سرها ان يقول لامها
بان عصرها غير هذا العصر ، وان البنت أصبحت صبية ، وانها بحاجة لان
تري الناس وتخالطهم ، ولا مانع من ان تصاحب البعض منهم ، وكانت
عند كل جملة تسمع تهكم امها وسخريتها المجنونة .

حادثة السينما لم يمض عليها زمن طويل ...

كان ابوها محقا عندما قال لها بعد ان طمانها امام باب المدرسة بان
ذلك الشاب الاسمر لن يظهر لها مرة ثانية ، كان محقا عندما قال :

- ارغب في ان لا تسمع امك شيئا من هذا .. انت تعرفين امك ..
فحادثة السينما لم يمض عليها زمن طويل ..

ان ابوها يعرف بانها لا تستطيع ان تحدث امها بشيء من حياتها ،
بل انها لا تشعر ان لها أما ، كل ما تشعر به خيط من الجوار يربطها بأمراة
تعيش معها في بيت واحد.

وحاولت في تلك اللحظة ان تبعد صورة اخيرة لابيها نبتت في راسها ،
فتعمدت ان تسعل ، وان تلتفت وراءها وان تمسح شعرها ، وان تنقر
باصابعها على الكتاب الذي بيدها محدثة صوتا تقلب على تركيز الصورة
الاخيرة لابيها التي نبتت في رأسها . وارادت ان تتلوى باي شيء تراه
في طريقها ، فلم تجد هذا الشيء ، وشعرت بان بيتها لازال بعيدا ، وتمنت
لو انها سمعت منه ولم تعجل في ذهابها . اذن لما احست بهذا التعب الذي
ملا كل شبر من جسمها ، ولربما استطاعت السير كمادتها دون ان تشعر بان
قدميها لا تتحركان ، او ان بيتها يهرب منها ولا تستطيع اللحاق به .
وتساءلت لو ان ابوها بقي لها ألم يكن بمقدورها ان تحدته بهذا السر
الكبير ، وبالفكرة التي زحفت الى رأسها منذ قليل ولم تستطع ابعادها ؟
انما لو بقي لها .. اترأها يكون لها هذا السر الكبير ؟.. انها لا تدري ،
فلم تشعر في ذلك الوقت انها بحاجة الى سر كبير ، كل ما كانت تشعر
به ان لها ابا ملا حياتها وجعلها لا تؤمن او تثق بالناس غيره ، كان يشاركها
دروسها ، ويسهر معها في كثير من الليالي ، ويقدم لها الهدايا ، ويتنقى
لها احسن الثياب ، ويمازحها ويروي لها النكات .. كانت حياتها لا تتسع
لغيره ، كانت تؤمن بان الناس الطيبين لا يموتون .

وابعدت من تفكيرها مرة ثانية هذه الصورة الاخيرة لابيها ، وحاولت
من جديد ان تتلوى بشيء تراه في طريقها ، فتعمدت ان تسعل ، وان
تلتفت وراءها وان تمسح شعرها .. انما سرعان ما سمرت يدها على اذنيها ..
لقد نسيت قرطبيها الجميلين على طاولته ..

تمنت لو انها سمعت منه ولم تعجل في ذهابها ، اذن لما نسيتها على
طاولته ، ولاعتنت باصلاح شعرها اكثر من اعتنائها به في تلك السرعة .

كان يقول لها وهي امام المراة الصغيرة المثبتة على الحائط :

- انت جميلة وان لم تنبت في راسك شعرة واحدة ..

ثم يمد يديه ليمسح خصرها .. ويميل بشفتيه على عنقها ، وتحاول
ان تتخلص منه :

- دعني اتم ترتيب شعري .. انتظر قليلا .. تاخر علي الوقت ..
ومن صميمها كانت ترغب لو انه يعيث بشعرها من جديد كما فعل
عندما قعدت بجانبه على السرير .

كانت تحاول ان تبدو طبيعية ، وان تخفي اضطرابها ، وان لا تعتقد بانه
يسمع ضربات قلبها ، ومع ذلك استطاعت بعد قليل من قعودها بجانبه على
السرير ان تنقلب على نفسها ، وان تبدو كامراة تعرف اكثر من شاب
واحد ، حتى انه سألها عندما كان يسمح بغمه خدحا الايسر :

- هل احببت احدا غري من قبل ؟

ولم تدرك لم ارتسمت امام عينها صورة واضحة لابيها في تلك اللحظة، فهزت له رأسها ، وسمحت ليدته ان تقيب تحت ذراعها ، ثم مالت حتى وشوش شعرها طرف وسادته .

من كان يصدق بان ذلك الشاب الاسمر الذي كان يسير وراءها صامتا في طريقها الى المدرسة سيقطع من حياتها شجرة اليأس التي زرعتها امها بعد موت ابيها ؟ ..

انها تعلم بان اباها كان صادقا عندما قال لها بان هذا الشاب الاسمر لن يظهر لها مرة ثانية في طريقها الى المدرسة . كان صادقا ، لكنه لم يتكلم عن الزمن ، ولم تسأله من هذا ، لانها كانت تعتقد بان الناس الطيبين لا يموتون .

— انت تعبة .. وبيتك بعيد !!

لم تنكر دهشته عندما لاحظت واقفا عند منطف الشارع صباح اول يوم ذهبت فيه الى مدرستها بعد موت ابيها ، كانت تسير ملفوفة بالسواد ، كقطعة من الليل الذي هرب قمره ، ولم تنظر اليه ، لم تحاول ان تعرف اي سر يعيش في عينيه ، لان بركانا من الحقد تفجر فسي صدرها في ذلك الوقت ، فقد ايقنت بان هذا الشاب الاسمر لم يظهر لها بعد تلك الحادثة الا لانه علم بامر ابيها ، ولانه واثق من ان انسانا ما لن يرافقها في طريقها الى المدرسة كي يمنعه من ملاحقتها . فمرت من امامه كماداتها محنية الراس .. وشعرت باقدام تتبع خطواتها ، فلم تحاول ان تلتفت ، كانت تعلم بان تلك الخطوات التي تسمعها هي لقدميه ... واسرعت في سيرها ، وازداد في سمعها وقع تلك الخطوات ، حتى وصلت الى مدرستها .

— لاتعجلي في ذهابك .. انت تعبة .. وبيتك بعيد ..

وسرت في جسمها رعشة خفيفة .. وتمنت لو انها تدخل بيت دعد لتستريح فيه قليلا ، فهو لا يبعد عنها اكثر من زقاق واحد . لكنها لم تفعل .. فقد رأت نظرات امها القاسية ، وخيل اليها بانها تسمع صوتها الموقوس :

— اين كنت طوال هذا الوقت ؟ ..

فدفنت رغبتها ، وتابعت خطواتها تسير في بركة من الوحل .

عندما لمحت صباح اليوم الثاني واقفا عند المنطف لم تهش ، فقد اكدت لنفسها وهي في طريقها الى المدرسة بان هذا الشاب الاسمر سيكون بانتظارها عند المنطف ، حتى انها صممت ان تنظر اليه لتعرف اي سر يعيش في عينيه ، لكنها لم تستطع ، شعرت بشيء يربط عينها بالارض . فمرت من امامه كقطعة من الليل ، وانتظرت ان تسمع صوت اقدام تتبع خطواتها ، لكنها لم تسمع . ودفعها رغبة لان تلتفت وراءها . كان قد ابتعد عنها سائرا باتجاه الموده .

ودت في تلك اللحظة لو انها تركض اليه لتصفه ، ، لم تنتظر منه ان يهينها بهذا الاهمال ، لم لم يلحق بها كماداته ، لم تركها قبل ان تسمع وقع اقدامه تتبع خطواتها ؟ ..

وابتسمت في سرها .. ما علاقتها به ؟ حرى بها ان تسر كما سرت يوم رآته يغيب في ذلك الزقاق الضيق الذي كان يقف قريبا منه عندما نظر اليه ابوها ، كان لها اب في ذلك الوقت ، فمن لها الان ؟ ، لا ام تستطيع ان تتحدث اليها ، لا اقارب تثق بهم ، لا صديقات يسمعن لها شكوى ، انها وحيدة كانها تعيش في عالم مات كل سكانه . واقتربت من صديقة لها انتحيت بها احدى زوايا المدرسة :

— ما معنى ان يلحق شاب بفتاة ؟

— لا بد انه احبها

— وماذا يريد بحبه ؟

— ان يبثها شكواه

— واذا تركها في يوم ولم يلحق بها ؟

— يكون قد يش مني

— الا يحاول مرة ثانية ؟

— اذا شجته على ذلك

— وكيف تعلم الواحدة انها قد احبت ؟

— تزداد ضربات قلبها .. وتضطرب حركاتها .. وترتبك .. ان رأت

شخصا تشعر انها بحاجة اليه

— وهل يحدث لك كل هذا اذا رايت من احببت ؟

— اجل ولكن هل لحق بك احدهم ؟

— لا .. انما اخبرني احدى الصديقات بان شابا اسمر يلحق بها

كل يوم .

وشعرت بان صديقتها حاولت ان تفهم شيئا ، فتركها ، ودخلت في حلقة جديدة مع زميلاتها .

اذن احبها هذا الاسمر لبيثها شكواه .. تراه له شكوى هو الآخر ؟ انها تعتقد بان كل شكوى العالم تعيش في صدرها ، فاي سر يسكن قلبه اذن ؟

تمنت لو انها تعرف ، ورغبت لو انه ينتظرها في اليوم التالي عند المنطف ، واقرب بانها ظلمته ، وان من حقه ان يتبسم له اذا رآته ، فلربما كان انسان ما كامها يظلمه ..

ولكن اي انسان يقسو كامها ؟ .. انها لا تسمح لها ان تغادر البيت الا الى المدرسة ، وتمنعها من مشاركة رفيقاتها نزهاتهن ، حتى انها تحرم عليها الوقوف في شرفة المنزل ، وتصبح بها ان رآتها واقفة :

— عال جدا .. تعرضين نفسك على الناس .. هل انت عاشقة فتنتظرين حبيا ؟

دتهينها ، وتضربها احيانا ، ولا تجد منفذا غير البكاء ، لا تستطيع ان تعترف لاحد بهذه القسوة ، ليس لها اب ليحميها من امها كما كان يفعل قبل موته ، ليس لها اي انسان .

حتى انها لا تسمح لها ان تطيل حديثها بالهاتف ، وان نسيت وتركتها في بعض المرات اكثر من الوقت المحدد لها ، راتها تركض اليها بسرعة لتسرق السماعة من يدها ، وتضعها على اذنيها صاغية للصوت المنبعث من الثقوب الصغيرة المدورة ، ثم تعيدها الى مكانها وتقول بصوت اجف — لن استغرب ان سمعتك يوما تكلمين عشيقا لك .. فانت على استعداد لذلك — لاتعجلي في ذهابك ... انت تعبة ... وبيتك بعيد ...

✱

كانت عيناها في اليوم التالي ترشان نظراتها على جانبي الطريق ، كانت تخاف ان تكون قد سبقته ، وكانت خطواتها بطيئة لدرجة ان من يراها من بعيد يحسب انها واقفة لا تتحرك ، وشعرت بضربات قلبها تزداد ، وكادت تضطرب ، فتماكنت نفسها ، وقفزت نظراتها الى المنطف .. انما سرعان ما جمدت عيناها ، فلم يكن هناك اي انسان ، ولم تياس بل اعتقدت انه لا بد ان يظهر لها ، فالتفتت وراءها اكثر من مرة .. لكنه لم يظهر .

وراح يدور الف سؤال في رأسها الصغير .. لم يات كماداته .. هل يش مني ، امن الضروري ان يتبسم له اول مرة تراه فيها بعد موت ابيها ، الا يعلم انها حزينة ، وانها لم تكلم احدا غريبا عنها من قبل ،

وانها تخاف من امها ؟ .. ولكن من اين له ان يعلم كل ذلك ؟ ..

دسألت عن سر اهتمامها به ، وكيف تحولت من عدوة الى صديقة ،
الا انها تريد ان تظهر امها في نفسها وتحقق نبوءتها عندما كانت تقول :
- لن استغرب ان سمعتك يوما تكلمين عشييقا لك ...

ام انها تريد ان تستمع الى شكواه كما قالت صديقتها ، او ترغب في
ان تحدثه بشكواها وقسوة امها عليها ؟ ..

كانت تحدث اباما بكل هذا من قبل ، فهل يستطيع هو ان ياخذ مكان
ابيه .. وهل يستطيع هي ان تحبه كما كانت تحب اباه .. ؟
وفكرت فيما لو كانت لها ام كبقية الامهات ، هل كانت تفكر بمثل هذا
التفكير ، او تبحث عن انسان غريب عنها ؟
لاول مرة تمت لو يكون للانسان اكثر من اب واحد ، وان لا تكون
له اية ام .

عصر ذلك اليوم لم تدر اي شعور نبع من نفسها ، كانت تحس بان
يدا خفية تضغط على صدرها ، وان قلبها بات صغيرا صغيرا يفوص في
داخلها ، وان شيئا ما يمنع عنها الهواء ، وانها تتمزق .. وفكرت بعالمها
الصغير المغلق ، بحدودها الضيقة ، بالفراغ الهائل الذي يفصلها عن
الحياة ، بالحواجز الكبيرة التي تقيها لها امها ، وارادت ان تثور وان
تتمرد ، وان تتمزق ثيابها ، فاندفعت الى شرفة المنزل كأنها تبحث عن
هواء جديد .

- عال جدا ... تعرضين نفسك على الناس . هل انت عاشقة
فتتظرين حبيا ؟ ..

التفتت اليها بحقد ، ولم تقل شيئا ، انما ادارت لها ظهرها ، وتركته
في ثرثرتها المعتادة .

اجل انها تعرض نفسها على الناس ، انها عاشقة تنتظر حبيا ، بل
انها على استعداد لان تبسّم في وجه اي انسان ينظر اليها في هذه
اللحظة ، لقد شعرت ان ابتسامتها الى ذلك الانسان هي خنجر تفرزه
في صدر امها .

لن تبسّم اذن ؟ .. كانت عيناها تبحثان عن انسان ..
ورن جرس الهاتف ، كانت عيناها تبحثان عن انسان ، وكانت تنتظر ان
تذهب امها اليه ، فلم تتحرك ، وطال رنينه ، وتأكدت بان صوت « وابور
الغاز » قد منع امها من سماع صوته ، فاضطرت لان تعلن التكلم ، وترفع السماعه :

- آلو ...

-

- آلو ..

وجاءها صوت انسان خيل اليها بانه يائس

- انا يا آنسة ...

- من ... ماذا تريد ؟

- انا .. انا ..

- من انت .. ماذا تريد ؟

- انا آسف لزعاجك

- قل .. قل من انت

- كنت اريد ان اعزبك بفقد ابيك يا آنسة ، لكنك لم تتركي لي اي
مجال

وشعرت بانها تريد ان تعرف صاحب الصوت ، وان خيطا من الصدق
استطاعت ان تسمعه في لهجته فقالت :

- كيف .. انا لا اذكر ..

- بل ذاكرة لا شك يا آنسة .. لقد حاولت ذلك البارحة في طريقك
الى المدرسة .. انما ..

واستدارت عيناها .. ورقص صوتها :

- انت .. انت الـ ...

- اجل يا آنسة انا من كان ينتظرك في طريقك الى المدرسة ..

- ولكن لم لم تقل لي ذلك ..

وشعرت انها ضعيفة ، وانها تكاد تستسلم بسرعة ، فاضافت :

- دون ان تتبع خطواتي طبعاً ..

وسمعت في تلك اللحظة صوت قديم امها ، فركضت كلماتها :

- لقد جاءت امي .. لا استطيع ان اتابع حديثي

- اذن سأحصل بك غدا الساعة الخامسة .. هل تمنعين ؟ ..

ولا تذكر انها وافقت او رفضت ، كل ما تذكره انها اعادت سماعة
الهاتف بسرعة الى مكانها ، وركضت الى غرفتها ..

غدا الساعة الخامسة ..

- لا تعجلي في ذهابك .. انت تعب .. وبينك بعيد ..

لم تصدق فرحتها ، لم يياس الشاب الاسمر اذن ، لقد حاول من
جديد ، ورغبت في ان تفني ، وان ترقص ، وان تتمزق كتبها ، وان
تدور حول نفسها حتى تدوخ .. ووقفت امام المراة .. لقد انتشرت
على امها ..

واستيقظت في راسها صور كثيرة من حياتها الماضية ، وعاد اليها
صوت احدي رفيقاتها :

- ان من لم يعيش لا يعرف الحياة

وارتسمت امام عينيها صور واضحة للصبي الشقراء التي سمحت
للشاب الاسمر بتقبيلها في الفيلم ، وسمعته يقول :

- الحياة حرام بدون حب

ورغبت في ان تؤمن بما كانت تقوله لها زميلاتها في المدرسة ، بل لقد
شعرت بانها واهمة عندما كانت تعتقد بان مثل هذا لا يحدث في غير
السينما وبعض القصص والاشعار الموضوعة .

وتذكرت يوم رفضت ان تقرأ كتاب شعر لنزار قباني عرضته عليها
احدها من قبل ، وصممت ان تستعير هذا الكتاب ، فهي بحاجة لان
تعرف اشياء كثيرة خارج حدود بيتها المغلق .

✱

صباح اليوم التالي كانت بها لهفة لان تراه في طريقها الى المدرسة ،
كان بها شوق لان ترى في عينيها فرحته عندما ستبسم له . وكان واقفا
عند المنطف يلف سلسلة صفراء رفيعة على اصابعه ، وحاولت ان تبدو
طبيعية ، فلم تستطع ، لقد شعرت بانها ترتبك ، وان اصابها ترتجف ،
وان قلبها تزداد ضرباته بشكل لم تالفه من قبل ..

- وكيف تعرف الواحدة انها احبت ؟

- تزداد ضربات قلبها .. وتضطرب حركاتها .. وترتبك .. اذا رأت
شخصا تشعر انها بحاجة اليه

ونظرت اليه .. استطاعت ان ترى فرحته التي ازهت في عينيها عندما
ابتسمت له ، حتى انها رأت فيه شابا خجولا ، وصورة قريبة الشبه من
ابيه ، وسمعته يقول :

- الساعة الخامسة ..

فأغمضت عينيها .. وضمت الى صدرها كتبها .. وتابعت طريقها ..
لكنها لم تسمع وقع اقدام تتبع خطواتها هذه المرة .

ولم تعد تشعر منذ ذلك اليوم انها بحاجة لان تصفي لثرثرة معلمتها

البدنة .

وانتظرت الساعة الخامسة كان زما طويلا من امامها . كانت لا تصدق انها ستحدثه بما في قلبها من هموم ، وانها ستستمع الى شكواه ، بل انها لم تصدق ان انسانا سيفهمها بعد ايها .

واعترف لها بكل شيء عن حياته .. اخبرها بانه يعيش مثلها مع امه في بيت واحد بعيد عن بيتها ، وانه فقد اباه ايضا منذ الصغر ، وان اخوته يعيشون مع ازواجهم . كان واضحا لا يحاول ان يختبئ خلف اي ستار ، ورات نفسها منطلقة في حديثها عن ماساتها ، كانت تنثر اسم ايها في كل جملة تقولها له ، وكانت ترغب لو انها تتكلم سنين طويلة دون ان تسكت ، لكنها لم تستطع ، فقد كانت امها تحديق فيها بعينين ذئبيتين .

وتوعدا في الخامسة من مساء الغد .. واصبحت الساعة الخامسة موعدا لحديثهما كل يوم .. وصار الهاتف شغلا الشاغل ، تركض اليه كلما سمعت رنينه ، وعاشت فترة حلوة .. لم تعد تسمح لامها ان تسرق السماعه من يدها ، لم تابه لصياحها ، لم تعد كلماتها تدبج قلبها كما كان يحدث لها من قبل .. لاشيء غير حديث ناعم كالحب .

- لا تعجلي في ذهابك .. انت تعب .. وبينك بعيد .. ودعها الى بيته ، فلم تجسر ان تذهب ، وكرر الدعوة في ايام اخر .. ثم الح عليها صباح هذا اليوم ، فدلها على بيته ، وعين لها مكانه بالتحديد ، وقد عرفته .. انه قريب من بيت خياطتها ، ومدرستها تقع على طريقه .

وصممت ان تذهب ، دفعته رغبة لان تراه عن كثب ، وترى شفثيه تتحركان بحديث ينسبها كل ما لديها من هموم ، فوعده ، وقالت :

- ارجب في ان لا تكون امك في البيت ، اني اخجل ان اراها

- لا عليك .. سأتدبر الامر ..

- الساعة الثالثة بعد الظهر اذن ..

وهربت من مدرستها في تلك الساعة ، واتجهت الى بيته حاملمة كتبها القليلة .

كانت تعتقد بان من يراها يعرف انها ذاهبة اليه ، كانت حذرة تراقب كل من يمر بها ، وكانت فزعمة من مجهول ينتظرها في بيته .. بل كانت الف فكرة تموج في راسها الصغير .

ولحت بيته الاصفر ، فاضطربت .. وارتبكت ، وخيل اليها بانه يراها من احدى النوافذ المفلقة ، ومع ذلك فقد كانت خطواتها متزنة تتقدم باتجاه بيته ، وقبل ان تفكر بامر الباب سمعت صريحا ، ورات الباب يفتح ، وشبعا يقف وراءه ، فادركت لتوها ما يقصده ، والتفتت وراءه لتتأكد من ان انسانا ما لم يلحق بها ، واقتحمت المستطيل الاسمر .. وشعرت بضربات قلبها المتزايدة ، وبرجليها المرتجفتين ، واحست انها تكاد تختنق ، وانها تدوب ، وان نارا قد اشتعلت في جسمها ، وان قلبها يقوص في اعماقها ، وان اصابعها ترقص فوق الكتاب الذي تحمله ، وانها لا تستطيع ان تنظر اليه ...

لكنها سمعت صوته عندما قدمت امامه دون ان تفهم شيئا . كان مضطربا هو الآخر لا يعرف بماذا يتكلم : فسألها اسئلة تافهة ، وحديثا حديثا ضائعا ، وكانت تهز له راسها ، وتسرق نظرة الى عينييه بين العين والاخر .

وزايلها اضطرابها بعد قليل ، فشاركتة حديثه ، ولم تعد تسرق النظر الى عينييه ، كانت تتأمل وجهه الاسمر الشاحب ، وشفثيه الرقيقتين ، حتى انها رحبت بمرافقته لتتفرج على بيته عندما طلب منها ذلك . ودخلت الى غرفته .. فابتسم لها الهاتف .. وشعرت في تلك اللحظة بان حياة جديدة تجري في عروقها ، وقعدت بجانبه على السرير ... كانت تحاول ان تبدو طبيعية ، وان تخفي اضطرابها من جديد ، وان لا تعتقد بانه يسمع ضربات قلبها .. ومع ذلك استطاعت بعد قليل من قعودها بجانبه على السرير ان تبدو كامرأة تعرف اكثر من شاب واحد ، حتى انه سألها عندما كان يمسح بفمه خدها الايسر :

- هل احببت احدا غيري من قبل ؟

فهزت له راسها ، وسمحت ليده ان تقيب تحت ذراعها ، ثم مالت حتى وشوش شعرها طرف وسادته .. وكانت تشعر بان كرامة امها تموت تحت قدميها عندما قبلها ...

- لا تعجلي في ذهابك .. انت تعب .. وبينك بعيد ..

★

لا لم يعد بيتها بعيدا ، انها تراه الان امامها بظله الثقيل ، ولونه الازرق ، وشبابيكه الخضراء ، تراه بشكل لم يثر قرفها من قبل كهذه المرة .

ووقفت ببابه الكبير ...

انها تشعر بان عصفورا صفرا ينقر قلبها ، وان كل خلية في جسمها تحترق ، وان رجليها لا تقويان على حملها ، حتى انها تتمنى لو يتقدم منها اي رجل كان ، ويشيلها على يديه صاعدا بها الدرج ..

ولكن هل يعقل ذلك ؟ ..

وتحاملت على نفسها ، واستندت على الحائط .. ثم صعدت ... وفتحت الباب داخلة الى المنزل بطبيعتها الهادئة ، وخطواتها المتزنة ، ولم تعجب من امها عندما سألها بوجهها المتفحص :

- اين كنت طوال هذا الوقت ؟

بل كذبت عليها :

- كنت في المدرسة ..

ولم تدعها تتم جملتها ، فزرعت الفضب ما بين حاجبيها ، وقالت بصرامة قد الفتها :

- الهذا الوقت ؟

- اجل .. فقد مرت على بيت سلمى في طريقي ...

وصمت اذنيها عن ثروتها المعتادة ... وتقدمت من الهاتف .. وادارت ارقامه .. وهمست :

- آلو ..

.....

- لقد وصلت ...

.....

ثم اتجهت الى غرفتها .. وصفت الباب وراءها .. وارتمت على سريرها كتلة من اللحم ..

خالد الشريقي

اللاذقية

اغنيات مصر

بقلم عبد العزيز عبد الفتاح محمود

تخلّى عن وضعه كشاعر من الطبقة الوسطى .. فهو ينظر الى الطبقة الدنيا من خلال مفاهيم واحاسيس الطبقة الوسطى .. انه مثلاً لا يهتم بالدرجة الاولى بوضعية عبد الجبار في السلم الاجتماعي .. انسه يقرر فقط في قصيدة « توحيدة » ان عبد الجبار : مسكين .. وان توحيدة ليلتها نصف جنيه . لكنك يا عبد الجبار لا تملك حتى قوت نهار .. » ان مجاهد يحدد الوضع الطبقي لعبد الجبار لكنه لا ينفعل بقضاياها الطبقة الرئيسية . ان عبد الجبار في القصيدة يتشهى الفانية ، يراقبها .. لكنه لا يلتفت الى قوت النهار .. هكذا نشعر في قصيدة مجاهد .. وهنا ينبغي ان نحدد نوعية التجربة .. لا يكفي ان نضع التجربة في اطار انساني .. اننا لا نحرم عبد الجبار من ان يحب لكننا ايضا لا نود له ان يجوع .. ربما يكون الحب كالخبز بالنسبة لاي انسان في الطبقات البرجوازية .. لكنه من المؤكد ان الخبز اهم بالنسبة لعبد الجبار حتى لا يموت كتوحيدة الفانية الى اصابتها الكارثة ففقدت الحب والخبز وفقدت الحياة .

وليست رحابة التجربة ونداوتها التي اشرنا اليها في اول هذه الدراسة معناها تزييف القضية .. لا بل لا بد ان نلتزم الصدق في التعبير عنها التزاما نابعا من واقع التجربة ذاتها وموجها في نفس الوقت . قد يثير البعض سؤالاً هو : كيف يتخلّى الشاعر عن طبقته ؟ يكفي ان يعبر الشاعر عن طبقته .. وهنا لا بد ان اضيف شيئاً هاماً : لا يكفي ان يعبر الشاعر عن طبقته فحسب .. انه في هذه الحالة مجرد شاعر قد يختلف عن شاعر اخر من حيث الجودة والاصالة الفنية ، ولكن في حدود طبقته .. اما الشاعر الخلاق . الشاعر الانساني ... فهو الذي ينبع شعره من ثورية .. من رغبة في التحرر والانطلاق ... من تحطيم القيود نحو عالم افضل . ان الشاعر البرجوازي الذي تنعكس في شعره الام الانسانية ، وتظهر في مرآته عفونة طبقته وتفسخها ... شاعر تخلّى عن طبقته ليعتق قضية طبقة غريبة قضية الجماهير الراقبة في الحرية .. في العيش .. في السلام ...

من هنا نحكم على شعر مجاهد بانه لم ينبع من ثورية لانه لم يترجم بعد عن واقع الجماهير واحلامها ورغباتها .. وان كان قد انسم بالشورية من حيث الاداء . وبقي بعد ذلك مجاهد الشاعر الذي يؤرقه الحزن والانتظار في قصيدتي : « الذين لا يموتون » والذين احترقت شمسهم » .. والذي يعبر عن احلام الفتاة المصرية الراهقة في قصيدتي : « والله اشتقتا يا زين » و « عندما تحب الفتاة المصرية » .. والذي يستجيب لداعي الوطنية والحرية في قصيدتي « الاودن والوجه الاصفر » و « من بور سعيد الى جندي في الاسطول السادس » .. والذي يحزن لعيال القرن العشرين حين يوادون قبل الميلاد بفعل الذرة .. واخيراً مجاهد الذي يعبر عن تجاربه الذاتية في الحب .

هو اذن مرتبط بقضية من خلال مفاهيمه واحاسيسه العامة ومن خلال وضعه الطبقي ، لكنها قضية غير محددة .. استطاع مثلاً ان يعبر عن السخط والحب والحزن والقلق .. لكن ما هو الهدف الثوري الذي

ان يرتبط الشاعر بقضية .. قضية انسانية .. تلك هي اولى المسائل الهامة التي ينبغي ان يعتنقها الشاعر ليعبر عنها بصدق في قصائده واغانيه . ذلك ان الارتباط بقضية معناه ان الشاعر له دور يؤديه في الحياة .. يعيش في تيارها .. في ديمومتها .. في غابتها الحقيقية كما يقول الشاعر « الكسندر باشين » : ينبغي ان نعيش نحن الشعراء ونفني - لا في الحداث .. او خلال الايام الرتيبة الظليلة - بل في الصدق العنيد ينبغي ان نذهب .. مغامرين في طرق الغابة الحقيقية » .

وليس معنى ارتباط الشاعر بقضية .. قضية محدودة .. ان تضيق تجربة الشاعر حتى تقتصر على قصيد يصور الضحايا .. ويعلو فيه القبار .. وتشابك سناك الخيل .. وتدوى المدافع . بل ان هذا وجه من اوجه الشعر الكفاحي .. وربما كان اكثر عمقا وتأثيراً لو كان اكثر نداوة والصق بالعواطف الانسانية كالحب والرغبة في الحياة . ان في قصائد ناظم حكمت ... ولوركا .. ونيرودا ... وغيرهم من شعراء الحرية في العالم دليلاً على اتساع التجربة .. على رحابتها وعمقها .. وتعبيراً واضحا على مدى ارتباط الشاعر بقضية .

من هذه الزاوية اريد ان ادرس ديوان « اغنيات مصر » لصديقنا مجاهد عبد النعم مجاهد . ما مدى ارتباط مجاهد بقضية ؟ .. قضية انسانية تستحوذ على فكره ومشاعره . نسارع فنجد ان مجاهد متشبع بروح العصر الحديث لكنه غير ملتزم لقضية معينة .. ان مجرى شعوريا يستحوذ عليك بعد سماع قصيدة لمجاهد يطبع طابع هذا الشعر - ليس طابعاً في الاتجاه بقدر ما هو طابع في الصياغة - على شرط ان تعايشه .. تقرأه على مهل وتأمل . انه ليس مستمعياً ولكنه يحتاج الى اكثر من قراءة حتى تطعمي حكماً سليماً بعد تذوق حقيقي . وهنا التقى الى حد ما مع رأي نزار قباني في شعر مجاهد « ربما كانت طريق مجاهد متوحشة ، كثيفة الطحالب ، غير مالوفة الاقليم لكنها طريق على كل حال .. انه يحفرها بصلوعه واظافره .. وریش اجفانه . ونحن مع كل فاتح مغامر ... مع كل من يضيف ولو حصاة صغيرة الى بناية القصيدة العربية .. اما المتسكعون على طرقات الآخرين .. المتنفسون بمحاصيلهم وخيراتهم ... فلن ينظر اليهم تاريخ الادب الا كما ينظر علم النبات الى دودة القطن » (1)

لنتصفح الديوان مجرد تصفح .. ولنقرأ تجارب مجاهد التي لم تنشر فيه . سنجد منذ الوهلة الاولى ان الانسان هو محور شعر مجاهد . البنت التي ولدت ميتة - الذين لا يموتون .. قلبها والفرحة .. والاحزان .. عندما تحب الفتاة المصرية .. ذوبان الثلوج ... رجل من الداخل ... الخ ... الانسان في مستويات حضارية معينة ... وفي مستويات طبقية مختلفة . ولكن اية طبقة يرتبط بها مجاهد ؟ هل نحس انه ينفعل مثلاً بقضية الفلاح او العامل المصري .. بحيث يتفنى لامله وامانيه ... ويطالب بحريته .. ويثور من اجل وضعه ؟ .. الى الان لا نرى ان مجاهد

يتراءى من خلف هذا السخط والحب؟؟ ما هو التطور الذي اندفع اليه الشاعر والمجتمع من خلال الحزن والقلق؟؟ ما هو الدور الاجتماعي والسياسي الذي يؤديه الشاعر من خلال تجاربه؟؟

اننا نريد ان نحس هذا الدور .. ان نفعل به في قصائده .

لا يكفي ان يعتنق الشاعر قضية .. ان يعبر عن طبقة ... بل لا بد ان نشعر بالدور الذي يؤديه من خلال امتناقه لقضيته .. من خلال التعبير عن طبقته .. وبمناقشة الدور الذي يؤديه الشاعر نعرف ان كان تقديم او غير تقديمي .. انساني او غير انساني . ومجاهد لم نتبين في شعره الدور الذي يؤديه من ناحية مضامينه لهذا نحن في حيرة ازاء الحكم عليه .. على شعره من وجهة نظر ثورية ... يكفي ان نقول : ان مجاهد وقف عند حدود طبقته ولم يعبر عنها في ثورية خلاقة . قد يفهم من هذا الكلام انني انظر بمقياس ضيق الى شعر مجاهد .. قد يفهم بالتالي انني اثير هجومًا لا داعي له ما دام مجاهد لا يعتنق هذا المفهوم من الشعر او لا ينشد الواقعية من وجهة نظر اشتراكية ثورية كما انشد ... ربما يكون هذا .. من هنا اقدم نموذجًا من شعر ناظم حكمت قراه مجاهد كما قرأته .. أسوقه لجرد الدلالة على رحابة التجربة في الشعر الواقعي الاشتراكي .. وبديهي ان هذا لا يعني انني او مجاهد .. او غيرنا من الشعراء سيقف عند حدود اللفظة التي التقطها ناظم او انه سيجمد شعره على قاعدة الى الابد . يقول ناظم في رسالة الى زوجته وهو في السجن :

لو ارسلت لي مدينتي .. استانبول

بواسطة البعوث السيد نوري

صندوق غروس .. صندوقا من السرو

وانت ... لو خرجت انت من داخله

فساجلسك على حافة السرير

وسأضع تحت قدميك جلدي المخيف كجلد الذئب

وسأبقى امامك خافض الرأس .. معقود اليدين .

وسأناملك ، آه يا فرحي ، سأناملك مسعورا

كم انت جميلة .. يا الهي .. كم انت جميلة

ففي ابتسامتك هواء استانبول وماؤها

وفي نظرتك صبايات مدينتي

ابه يا سلطانتي .. ابه يا مولاتي

لو أنك سمحت .. لو تجرأ عبدك ناظم

فسيكون كمن يتشقق ويقبل استانبول على خدك . (1)

في هذا النموذج نرى عواطف الشاعر السجين يصبها في رسالته الى زوجته .. ويربط بين حبه اليها والى مدينته في تلقائية وعفوية ... وتحس في تعبيره الصدق والعمق ونداوة الشعر .. اي انفساح للتجربة اكثر من هذا ! ومع ذلك فنناظم من خلال النموذج لم ينس القضية التي سجن من اجلها .. انه لم يهتف بشعار .. ولكنه عمق احساسه في تجربة .

ان الثورية التي اتسم بها مجاهد في ادائه تناقض مع مضامينه التي يصبها في هذا الاداء .. ان مجاهد بحق شاعر له فضل كبير فسي تطعيم شعره بتراكم مصرية .. انه يجرب ابدا وباستمرار قواله ... وتراثنا الشعبي زاهر بتناقضاتنا .. بنضالنا . لقد خلد تراثنا الشعبي وخاصة الموال اعذب قصص الحب والنضال .. لقد رافق المقاومة في

(1) من شعر ناظم حكمت : ترجمة الدكتور علي سعد

ازماتها .. في استمرارها .. في هزائمها وانتصاراتها ..

ان هذه الثورية ستفقد كثيرا من قيمتها اذا لم توجه المضامين وجهة خلاقة . وجهة ثورية لترتبط بالقاعدة التي يحاول مجاهد اقتباس قواله وتراكميه منها .

هنا سيتم التجانس بل التكامل بين الشكل الذي وجده مجاهد ووضع يده عليه وامن به .. والمضمون الذي يفتقده مجاهد او بالاحرى الذي لم يوجهه بعد وجهته الثورية .

لننظر بعد ذلك ومن خلال زاويتنا - نظرة تطبيقية الى الديوان ... متتبعين المسار الزمني لتجاربه .. سنجد ان تجاربه الاولى وخاصة قصيدتي : « هي ومدينتي » .. و « اغنية لعينها » تتجهان اتجاها واقعا سليما الى حد ما :

وفرشت دربي .. يانبع حبي .. عيونك المخضوضرة .. تلك التي شربت حياة القاهرة . كان مجاهد يحس المدينة ككل .. تناقضاتها في وجدانه وذهنه غائمة مندمجة لكنه ينطلق من القاعدة الشعبية التي ارتبطت اكثر في وجدانه فيخاطب حبيبته :

لكن صديقتي الحبيبة .. حقا - مدينتي الحبيبة .. تلد الفساد وترتشي وتضم الاف اللصوص ... تضم الاف اللصوص .. لكن صديقتي الحبيبة ما زال فيها ابرياء وطيبون .. تلك الملايين البريئة . وعيونهم كعيونك المخضوضرة .. تلك التي شربت حياة القاهرة . ما لبث التناقض ان ظهر هنا في شكل حاد : طيبون في جانب .. ولصوص في جانب اخر .. وكانت العفوية في ربط الحبيبة بالمدينة موفقة الى حد ما وواضح ان مجاهد يريد الارتباط بشيء .. المدينة على الاقل .. المدينة التي ترمز الى قضية ..

وفي قصيدة « اغنية الى عينها » كاد مجاهد يعتنق قضية محددة ... تحس هذا من شفافية كلماته .. كاد يعرف الطريق التي اشار اليها في قصيدته السابقة : « يا عمري الاتي اذا اتضح الطريق » ان مجاهد في « اغنية لعينها » يعيش تجربة قاسية .. يعرض فيها الضياع والازمة .. ويحس التناقض والصفط الاجتماعي .. وينشد الامل .. والسلم :

اني ساصنع من عيونك اغنية .. خضراء في لون السلام . كلماتها فيها حياتي المضيئة .. لكن بها يا طفلتي .. نغم يشع بفرحتي .. اين الحياة لنا .. والدرب والظل الوريث .. والمنحنى .. وتسلمي فوق الرصيف .. وهزالنا .. لكن به آمالنا

اني ساصنع من عيونك اغنية .. يا غنوتي .. فيها حياتي الالية .

انك تحس ان مجاهد يكاد يلتزم من خلال هذه السطور اتجاها ... يكاد يرتبط بقضية معينة .. لكن هذا الموقف يتبدد شيئا فشيئا كلما تقدم مجاهد من مساره الزمني ، وبالقدر الذي اندفع فيه مجاهد يبحث عن القالب الذي يصب فيه شعره .. بنفس هذا القدر بدأ يفقد الاتجاه .. ان شعر مجاهد له طابعه الخاص من حيث قواله وهذه حسنة من حسناته وميزة من ميزاته .. لكن ليس له طابع خاص في الاتجاه بحيث اصبحت مضامينه تتراوح في اتجاهات عدة .. وراي ان يكون للشاعر طابعه ايضا في الاتجاه .

ولو تخطينا بعض التجارب سنجد ان الشاعر يرتبط بالقضية الوطنية في قصيدتي : « الاردن والوجه الاصفر » .. و « من بور سعيد الى جندي في الاسطول السادس » والقضية الانسانية العامة في « البنت التي ولدت ميتة »

وهذه القصائد صدى للشعور الوطني الجارف الذي يسود منطقة الشرق الأوسط وللروح السلامية التي بدأت تنادي بتحريم الذرة واستخدامها للبناء لا للتفجير والتدمير.

وهذا الاتجاه الوطني الذي سار فيه مجاهد في هذه القصائد يختلف عن الاتجاه الذي سار فيه في قصيدتي : هي ومدنيتي .. واغنية لمينها في هاتين القصيدتين تقارب مجاهد من الاتجاه الاشتراكي .. بدأ يخطو نحو الواقعية الاشتراكية وفي قصيدتي « الأردن » و « من بور سعدي » تحول شعره الى المسألة الوطنية الصرف .. وان كان محمود في القصيدة الأخيرة عبر عن وضع الصياد الحر في المعركة ورسم مجاهد وضعيته ، لكنه رسم مسطح فيه شيء من الصنعة . وهناك فرق ضخم بين الوطنية من وجهة نظر اشتراكية والوطنية من وجهة نظر عامة . هذا اتجاه .. وتلك اتجاه آخر .

واحب ان اقف عند رائعة مجاهد : « البنت التي ولدت ميتة » . فمجاهد انفل بضاوة المستقبل تحت وطأة الإشعاع الذري .. وهذا الانفعال ناتج من ضراوة الماضي البشع المتمثل في نجازكي وهروشينا .. وضراوة الحاضر المتمثل في القواعد والتجارب المذهلة ... ان مجاهد يضع نموذجاً لما يمكن ان يحدث لكل طفل .. طفله التي ولدت ميتة .. التي لم تبسم .. لم تر النور .. لم تر الحياة .. انه يبدأ من نقطة انطلاق مثيرة .. مفزعة : ولدت طفلتنا ميتة كالثعلب ..

ثم يصب مجاهد تجربته بسيطاً وعفويًا وإنسانيًا : تجعلك تحسن ان ابنته هي ابنتك وان تجربته هي تجربة الملايين الذين يهددهم الإشعاع .. انها قصيدة سلامية رائعة ارتبطت بروح العصر الذي نعيش فيه ... تدافع عن قيمة الإنسان وحتمية وجوده .

وتقرب من هذه القصيدة في إنسانيتها قصيدة « ذوبان الثلوج » انها دعوة الى الحب .. الى ذوبان الجليد لتسود العواطف النبيلة علاقة الناس غير ان التجربة هنا ليست واضحة مثل تجربة البنت التي ولدت ميتة « وان لم يمنع هذا من نداوة التعبير وإنسيابه وصفائه في روعة وصدق :

اقبل نصجت حبات المنقود بايدينا انا اشربناها من دمننا وروينا ارض محبتنا حتى نصجت عنبا ... كنا يوما نحن نزعنا الفصبا .. قلبنا الارض ولم نترك فيها اعشاب عتاب ... طهرنا اضلعنا ... اقسمنا نزرعها عنبا .. فلا .. ريحانا .. لا شجرا تؤتي ثمرها كروؤس الشيطان -

اقسمنا نسقيها الوجدانا .. لا غسلينا .. نسقيها فرحة ايدينا امتدت من شوق ماقينا .

واذا اردنا ان نصف القصائد الباقية في الديوان تصنيفا اتجاهيا سنجد ان هذا التصنيف يتم الى حد ما حيث تتشابه بعض التجارب وتؤلف تجانسا .. ولنبدأ بقصائد : زائر بعد منتصف الليل .. اغنية للفرح ... الاسمر عاد لاسمره .. وهي قصائد تتلاقى تجاربها حيث يعاني مجاهد الفراق وينفعل بلحظة اللقاء . ففي القصيدة الاولى نرى مجاهد قلقا حزينا يحن لطيف الحبيبة حين يزوره ويحزن حين يفارقه .. وفي الثانية يكاد يرقص من الفرح لعودة اخيه من سواهج حتى ان الفاظه في هذه القصيدة تكاد تتحرك .. الله .. الله على ليلتنا .. اختي عادت من سواهج .. امي لونت الخدين محبة وابي ارسل بسمه حب ... ضحك الشبابك والباب هنا رقصت ضلفاته ... غنسى

المزلاج ... فلقد عادت اختي من سواهج .. وتلاقى قلبابي في عيني .. واخي زوج عيني حنانا .. وسهرنا عقدا ملفوفا في خيط محبته .. كل اطلع للعالم حبه .. فالله الله على ليلتنا .

اما في قصيدة : « الاسمر عاد لاسمره » فتأخذ مجاهد الدهشة حين يزوره صديق غاب منذ امد .. ويصور مجاهد هذه الدهشة الحبيبة الفرحة تصويرا رائعا :

الوصل انساني الصواب ... معذرة لوقفتي بالباب اذهلنتي ... ما كان ظني ان تمر ...

وبعد ان يفيق من الدهشة يعبر عن فرحته في بساطة : فرحت مرتين .. فمرة لانني رأيت صاحبي ... ومرة لانني لا زلت عنده في البال صعبت في عينيك .. فجدت بالسؤال .. فالف الف معذرة ...

لوقفتي بالباب .. فليس كل يوم يزورنا الاحباب .. والقصائد الثلاث تلمس فيها النزعة الانسانية التي تنبع من الذات وتلمس فيها العواطف الخزينة .. والفرحة .. وتلمس فيها الصديق في التعبير ... وليس في هذه القصائد اتجاه عام ... انها احاسيس تعبر عن موقف ذاتي للشاعر .. اما قصائد : عندما تحب الفتاة المصرية ... كلمات عزاء للقلب ساعة الفراق .. عشاق المدينة .. اغنية بلا كلمات .. القصيدة الحزينة .. العيون المشدودة من الافق ... والله اشتقنا يا زين .. صاحبة الاقمار السبعة والمدينة انا والكحل وعيناه . فمضامينها كلها ترديد لمضامين الاغنية المصرية .. وكلها تدور حول الوصل والعتاب .. والبحر .. والشكوى .. والابن .. والجديد فيها هو الشكل الذي كتبت به هذه القصائد ... وبعض التعبيرات التي خلقها مجاهد وتميز بها .. اما اتجاهاتها فهي نفس اتجاهات الاغنية العاطفية المصرية .

وهنا انه مرة اخرى ان صياغة مجاهد تتسع لمضامين شعبية لها مدلولات اجتماعية ومع ذلك فمجاهد لا يستخدم هذه المضامين .. ولا يفسح المجال لصيافته حين يختار النماذج والتجارب التي تتجسد فيها مضامينه .

وارى ان مجاهد وقف في مساره الزمني عند هذا الحد ... فالقصائد التي ابدعها بعد هذا الديوان تحمل نوعا من الاتجاه .. وهذه القصائد الأخيرة التي ذكرتها .. تقف بعض القصائد التي تحمل طابعا دراميا وسطا من حيث اتجاهاتها كتوحيدية وقلبي والفرحة والاحزان .. ورجل من الداخل التي لم تنشر في الديوان في هذه القصائد يصور مجاهد نماذج بشرية من خلال قطاعات عامة .. الحي الشعبي في قصيدة توحيدية .. والقرية المصرية في « قلبها والفرحة والاحزان » ... والشارع البرجوازي في « رجل من الداخل » .

سنجد ان علاقة الحي بتوحيدية علاقة جنسية :

« ما من مخلوق في الحي هنا الا يعرف توحيدية .. كل عيون الحي تراها تمشي خلف الكعب العالي ... تتمنى العالي ... رنى الضحكة يا حلوة .. كل بنات الحي تفار تفار في الصدر اشتعلت من غيرتهن النار .. حتى عبد الجبار ... ذاك العملاق .. اما في الحي يراها يصبح مسكين .. كالفرخة شاهدت السكين » ..

هكذا انطلق مجاهد : توحيدية غانية الحي » .. ام ولدتها ذات مساء حلفت لن ياخذها منها الا « بيه »

وتتحول القصيدة حين يحب محمود « توحيدية » ومحمود هذا عامل

باريس في الظل

رسالة غائب الى زوجه هناك

باريس يا حبيتي في قبضة الخريف
انشودة مخنوقة الايقاع في الكهوف
بالامس كان صيفها يعايب الشباب
والشمس تلقى عن سمائها السحاب
واسترخت الآمال في العيون
على ضفاف الليل تنسج الغد الحنون
وساعة الغروب يا حبيتي تسلل الخريف
ملفعا بالغيم والضباب ، بالاشباح والطيوف
واستيقظت باريس في الظلام
مدينة مذعورة الاحلام
الصمت هومت خطاه في مسامع الدروب
وانفض دون ضمة الوداع سامر القلوب
وجنت الرياح تصفع الديار
وتعصر الوحيد عائدا بلا دثار
وانت يا حبيتي مع الصباح تخرجين
مقرورة اليدين والساقين والجبين
ولثمة ابننا على الشفاه لا تغيب
وفي العيون الزرق همسة غضوب
يعايب الاذنين طرف معطف دقيق
ويخدش الثلوج نعلك الرقيق
وانت تسرعين في العراء
فراشة تحن للضياء
وحين تحتويك في مسارب الكهوف مركبة
تستشعرين الدفء في حرارة الانفاس
وفي نهاية الطريق تبرز الصفوف
تشابكت انفاسها تطوق الخريف
والشمس في الذرى تخوض معركة
على سفوح الليل في بلريس في اوراس
لتحرق الاظافر التي تمزق الربيع
وتمنح العيون فرحة بلا دموع
غدا سنلتقي هنا اختاه
في « سان ميشيل » نرشف الحياه
نريح فوق شاطئ السبن الجفون المنهكه
ونستعيد باسمين ذكريات المعركة

محمد البخاري

... ويتزوجان .. لكن بعد عام تأكل الآلة يد محمود .. يده اليمنى «
ويخيم الشقاء على دار توحيد .. « محمود عاطل .. باعت كل
الفرش » لم يبق اذن الا جسدها :

وتناقل في الدرب الهمس ... ابتعدت عنها الجارات
نفرت منها كل صديقة ... حتى صاحبة الامس

وتنتهي القصيدة حين تموت « توحيد » بفعل السل .. ويتحول الحي
من عداء لها الى رثاء .

وقصيدة « قلبها والفرحة والاحزان » تحكي تجربة زينب التي ماتت
زوجها في الميدان . لقد عاد اخوانه الى القرية فرحين بانتصارهم .. اما
هو .. زوجها فقد ظل هناك .. وهي الان تبكيه ومع ذلك فهي فرحة
بالانتصار ..

غير ان نهاية القصيدة لم تكن متوقعة اذ تخرج زينب الحزينة .. الصامتة
الباكية لترقص في الزفة وهي تحمل ولدها محمدا على كتفها ... ان
مشاركة زوجة تكل في الانتصار لا يعني ان تخرج على وقار الحزن .

وفي هاتين القصيدتين لا نرى انعكاس القرية او الحي على توحيد او
زينب الا بقدر ضئيل يقف عند الحدود الخارجية .. بعكس قصيدة
« رجل من الداخل » فان الانعكاس واضح جدا ... ورغم ان التجربة
مطاطة وفيها كثير من التفاصيل الا ان انعكاس الشارع البرجوازي من
خلال ازمة العاطل تثير الإعجاب .. هي في نفس الوقت تحمل اتجاهها
من خلال النموذج الذي يعرضه مجاهد .

وبعيد : لقد عرضت لقصيدة الاتجـاه
في ديوان « اغنيات مصرية » من جهة نظر ثورية .. حيث ينبغي على
الشاعر ان يلتزم قضية محددة ... واحب ان الفت النظر الى جوانب
اخرى في الديوان تحتاج الى بحوث منفردة .. حيث يناقش كل جانب
على حدة .. نوعية التجربة عند مجاهد .. قضية التراكيب المصرية في
شعره .. مجاهد الذي يجدد باستمرار قوالبه .

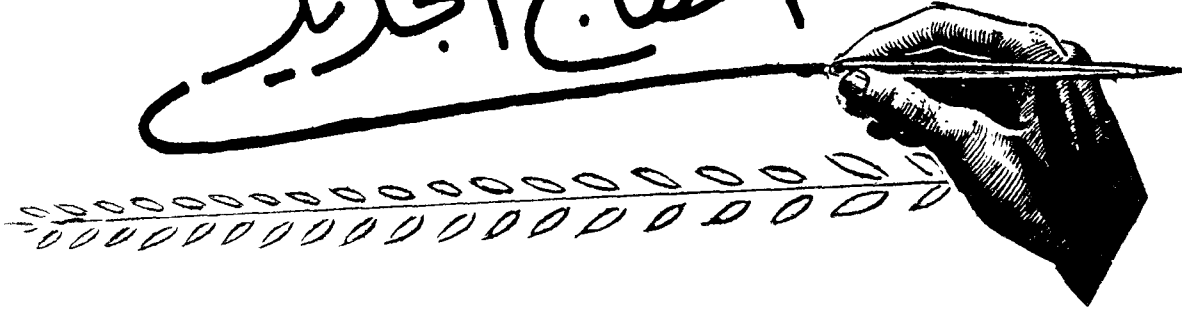
والهم في بحث هذه الجوانب ان ننظر من خلال نظرة واقعية
تجديدية .. وفي ظروف تاريخية وبلاغية جديدة ، ولا ننظر اليها من
خلال مقاييس بلاغية قديمة .

ان مجاهد شاعر ما زال يعاني ويجرب .. وهو في كل معاناته وفي
كل تجاربه يؤكد انه شاعر كبير ..

القاهرة

عبد العزيز عبد الفتاح محمود

النتاج الجديد



من وحي بور سعيد
ديوان شعر بقلم حسن فتح الباب

✱

ومضت تقاذفها الدروب ... لم تتشع لزارها .. غير السواد ..
والريح .. جلد .. كتيب .. فادرؤها .. ابدا .. سواد ..
يندرو رمادي الدخان .. ومن الشروق الى الشروق ...
ويهيل اكوام التراب ... ابدا .. سواد ...
فوق الجراحات السجينة .. ✱

وينتقل بك ذلك الضابط المصري الذي عاش تجربة بورسعيد باعصابه
... فينحني فجأة بجناحه المخضب بدم الآلاف من الرفاق .. ينحني
وهو في ثورة الصمت المتفجر على طفل صغير : « أبدا يسير .. ويقسمه
جرح كبير .. عيناه تلتقيان بالصمت الرهيب .. مشدودتان الى الفضاء »
تمضى الجموع الى طريق ألفائين .. ويشق اسواز الفمام .. ركب
العيون .. كبطارق النار الدفين .. تهوي على الابدي الخفيف .. بدماء
من حفرت جنودهم القناه ..

ويعبثني قول الشاعر بعد هذه الرجفات الراحلة عن اشباح ضحايانا
الشهداء ... « اشباحهم نصبت مشاقق للطفة » .. هكذا تتمثل لنا
ملاحم التجربة بعد ان تستقر في سويتها الموضوعية .. ثابتة ثبوت
الكلمة ... بعد عدة مراحل من اهتزازات الانفعالات المجردة ، وهي في
ذهن حسن فتح الباب كضابط واقعي لا تأخذ وهلة الرومانسية المغلفه ،
ولا تعنى بتوليد الافكار .. وانما تنصب كصوت قطره الدم على الرمل
اللاهب .. فينتقل لك الشاعر ذلك الصوت البعيد ، في اداء سهل مسموع
النفس .. مكثفيا ببريق قطرة الدم .. عن بريق الالفاظ ...

ثم يلغتنا الديوان بعد ذلك الى البحث عن موقف الشاعر من التجربة
موقفا مواجها ... فتجد انه منذ ان وقف على ارض مصر منتصب الجراح
شامخ الدمة ، عزيز الحزن .. منذ ان تلاقت احاسيسه الانسانية
بشعوره النصالي الذي بثه فيه عمله كضابط مكافح ، منذ هذه اللحظة ،
حتى قبل قيام ثورة مصر ، وحسن فتح الباب شقى بوظيفته ، فطبيعة
الشاعر قذفته من فردية وظيفته ، واخرجته من دائرة الانانية البكماء ،
الى دمة مضيئة تهديج على نبضها اجفان عيون رفاقه الطيبين البؤساء ..
كان هذا الشاعر الضابط بكره الملكية ، واذكر انه في عهد الملكية قد طلب
منه في عيد ميلاد الملك السابق ان يلقي قصيدة في تلك المناسبة ، وفي
اقليم من اقاليم مصر .. فلم يفعل الضابط الحساس الواعي ، لشعوره
الطبيعي الساحق ان شخصية الملك هي ارث الوثنية الفاسدة ، ولانه
كان يسير في طريقه منغوم الخطوة مع خطوات اللاهثين المتعبين من ضحايا
الاقطاع والفساد ، ولهذا فان حسن فتح الباب اذا نطق عن معركة بور
سعيد ، ففي صوته كل ايجابية التجربة ... وخروجها عن دائرة اللبس

لم أذر بور سعيد الا بعد سنة من المعركة .. زرتها في الخريف ...
ورحت انقب عن بقايا الثقوب من الرصاص في البيوت والطرقات ، وقربت
انفي منها لاشم رائحة الدم تعوى كالصدى الحبيس في الرماد ...
وسرت فوق الارض التي جعلت من الابطال اعصابا لها ، وفي نفسي هدير
من انفعال ضخم لا يخفت مع الزمن .. ان بور سعيد ستبقى على مدى
الزمن عاصمة التاريخ .. عاصمة النضال .. ولو سرت في طرقات بور
سعيد ستسمع لقدميك ديبيا خاصا لا تسمعه في اية مدينة ، ستحس في
ديب خطواتك عمقا .. ورهبة .. وتلفتا .. وطرقا مبهما على باب خفي
... وحينما تطالع وجوه الناس هناك .. سيشملك دفء الاحاسيس
الجماعي فعلا ... ستحب هذه الوجوه التي ترنو اليك بكل صراحة
الارض .. وحونها .. واصرارها .. ستسمع من نظرات الاطفال صوت
طلقات الرصاص التي ما خفت صداها بعد .. فالمجتمع الذي صورته
المعركة يلم كل ابعاده المنتشرة في وحدة انسانية كاملة ، ويذيب الاحقاد
الطبقية ، والمشاكل الفردية الرخيصة ، ويحدد الطاقة الجماعية في
دفعة متألفة ... وهذا ما ستشعر به بين الناس في ارض بورسعيد ..
قبضة التاريخ ..

ولقد اندمج في هذه الجموع التي تولد على صوت هدير البحر ،
ومتوت .. وتدفن اصداها في صوت هدير البحر .. عاش في هذا
الجو البطولي الصادق الشاعر البيوزاشي حسن فتح الباب وهو الوحيد
في شعراء مصر الذي سجل تجربته الواقعية في معركة بورسعيد ، ولهذا
خرج ديوانه يرشح بدماء الابطال .. ، يتوهج فيه فجر الدم .. يسمع
منه ما سيمه هو ، ودوى المدافع يتلاشى في صرخة الفدائيين ، وقد
جنحوا جراحاتهم باجنحة من اعاصير البحر ، وهذا الديوان اعود اليه
كلما زحمتني ثرثرة الحوادث اليومية البلهاء ... اعود اليه لاستشعر
هبة الانسان .. ووقار الفكرة ، فالمعركة توقظني من وثارة الكسل ،
وتسممني دوى الشموس في ركبها الناري الدائر .. نحو الفاية ..
والقصيدة الاولى للشاعر حسن فتح الباب في ديوانه هي قصيدة الجبانة
وعندما تلفح وجهك انفاس جندي شهيد يحتضر على صدره .. هل
تهتز الا هذه الهزة ؟

الذهني الاستحضاري .. الى ميدان الحقيقة .. حيث الأرض ...
والاشلاء تتناثر عليها كأنها فلذات منها تتناثر .. كي تلتقي في الدم
المتعاقب على التراب .. هناك .. حيث مرايا الجراح تعكس شروق
الشمس ، وهذه هي فرصة الشاعر لإيجابية حياته ، واتصاله مباشرة
بالناس .. بقضاياهم .. لقد مشى حسن فتح الباب في زحام الدموع
... في سوق الالم بكل شجاعة المؤمن بغد جديد بهي .. وكان الشاعر
في كل موافقه الادبية ، انسانيا تمسكه الحياة في يدها كمنديل من ورق
الزيتون .. تلوح به لمسافر غريب .. او تهزه لعائد غريب !! سواء في
موافقه الشاعرة الصادقة من حياة الصيادين ، او حياة الناس عموما ...

ولقد لاقى هذا الشاعر حربا عوانا من بعض شعراء مصر ، كسادة
الطيبين من الناس الذين ورثوا في ذاكرتهم السلبية صورة عن الضابط
بأنه لا يحمل انحناءة الحب والرفقة ، وسلامة الفطرة ، واشهد الله
ان حسن فتح الباب انسان مؤهله الاول انسانيته الرحبة المتلاصقة بصدور
الناس .. حتى اعدائه ... فليس في طبعه ذلك التجعيد الاسود
الذي يحده دخان الحقد حين يتجمد على الوجه البشري ، وفي نفسه
... وشعره اسارير الريف المصري ساعة الغيب في فصل الخريف ، تحس
الرياح تهز اغصان الصفصاف ، والموج يسرع في خطاه الطبية ، والصمت
يزفر من قلبه بكل هزات الاوراق المتساقطة من الشجر .. صورة هادئة
ناثرة .. صادقة ... ثابتة .. متطلعة بعين السكون الى عاصفة خبيثة
وراء غمامة بعيدة .. وسجية امنية لا تكلف فيها ، ولا دعة مصنوعة ..
(وعاد الرفاق من المعركة .. واعينهم شعل كالشقق .. تثير الدروب ..
لتسكب فوق الافق لهيب القلوب .. لهيب الدماء ..) ثم ... « خوض

غمار الصاعدين ... بخصوبة الاحرار في احشاء من تضع الحياة »
الا انني لا يعجبني قوله .. « رياح الردى تقتلى كالحريق ... و ...
يبون للنور شم القلاع » .. وذلك لان الشاعر قد استوفى دراسة التجربة
الشعرية في مرحلتها ، عند الكلاسيكية القديمة بطريقتها الابتدائية ، ونحو
الواقعية الصريحة صريحة النور ، السائرة مع الركب الى غدا المنشود ،
ولهذا تجد بعض روااسب الانشائية العتيقة المنهزمة في هذا الديوان ،
وقصائد « تحية الى بور سعيد وصوت الشعوب ، والمؤتمر الافريقي
الاسيوي الذي عقد في سنة ٥٥ بباندونج ، والصاعدون ، كل هذه
القصائد قد اضاع فيها الشاعر طاقته النفسية في تلميع ارضية الحجرات
وطلاء الجدران ، مع انه كان حريا بسكنى النور لو فتح نافذة واحدة
بسيطة يدخل منها الربيع .. والحب .. وتفرشها الشمس بوسائد
وثيرة .. او يتركنا نسكن الأرض كلها .. ونردد معه ما قاله في هذه
القصيدة الصاعدة التي هزنتي : « المجد .. للفارسين بالدماء .. دوحة
السلام .. والحياة » وعند مفترق الطرق بين آلام الاب وحونه ، وثورته
الحاقدة .. تهدهد دعة الشاعر قائلة : « وساءلني في ابتهاج الصغير ..
وقد ارعد الافق من حوله .. وغام الضياء .. كان السماوات قد اطبقت
... على روحه القصة الساجية وريحا من الغيب ليست ترى .. تبدد
احلاما ... وتلفظ للضياء » () ثم « اجل يا صغير .. هي المعركة ..
تزوى بلائها منها الدماء .. يريدون ان يفصوا ارضنا .. يريدون ان
يحرقوا دورنا .. يريدون ان يسلبونا الحياة .. » ثم ينتصب على
نثر الشاعر قسم الأرض فيقول : « .. وباسمك .. باسم حقوق الصغار
.. وباسم الحياة .. وحق الملايين في عيشهم .. يهب الدم الحر في صرخة
... تدوى كعاصفة من جحيم ... على قصفا غضبات الشعوب ...
لتخرج ديارى ابناءها رعاة السلام .. رعاة الحياة .. لترجم رمالي عادة

الصباح .. عادة الحضارة والناقمين .. على فجرنا .. »
ثم يجري الشاعر بانفاسه الجوابه عبر الوادي الاخضر ويخاطب ابنه
(بلادك مطرقة يا صغير .. لشعب من الشرق هبت خطاه ، تدق الى
الفجر باب المساء .. وتهوى صواقي تصمى الطفاة) ... وما اصدق هذه
الصيحة التي قالها الشاعر بعد ان عاش تجربة بور سعيد ، فعاد اليها
من نهر الدم .. وخريه الاحمر يصبغ صوته ببحة الدم الملتهب (لينفج
الافق عن نورنا .. لنحفظ للعالمين السلام ..) اما قصيدة البعث ...
فكنت ارجو من الشاعر ان يحذف منها بعض مقاطعها المتكررة في شعر
الكثيرين .. مثل رفاقي الاحرار .. يا شعب الخلود ... ولكن تشفع
للشاعر في هذه القصيدة ما تنطوي عليه من قصة اوزيريس الذي « يبارك
الحياة بالنضال والجهد ... وينشد السلام .. ويصنع التاريخ بالسواعد
الشداد ... لتشرق السماء في الوديان ... » بماذا ؟؟ (بالحب ..
والسلام يا رفاق) .. حتى يسقط صوت احبس في القصيدة ... لانه
(اليوم .. عاد احبس المحرر النبيل .. يطهر الوديان .. والصحراء ...
والمياه ... ويفتلي بالثار للنهائ .. فلتنصبوا الجباه يا رفاق شامخات) ..
الا انني مع ارتياحي لصعود صوت الشاعر بين الصخور ، وتسلفه
بالصدى رؤوس التلال ، فان مأخذي عليه هو تكراره لبعض الالفاظ بشكل
يثبت تأثره المستوحى بها ، مثل لفظة (تقتلى .. والفداء .. ويرخص ..)
كذلك لم تعجبني قصيدة (لا ينتهون ...) ولا اعرف كيف لم ينفع
شاعر كحسن فتح الباب بكفاح الشعب الجزائري .. ولا يصور من هذه
المعركة الا قصيدة متهاكة .. ضعيفة .. كقصيدة لا ينتهون .. انها
اشبه بالنشيد المصنوع بسرعة لنيل جائزة مالية ، وكاتبها يرسم خطوط
الجراح .. بينما تتلحج بين شذقيه « لبانة » بليدة ، ورجائي من الشاعر
الصادق حين يصدر ديوانه الجديد « وجوه .. مصرية .. » الا يضع
هذه الاناشيد المصنوعة بشكل متكلف ، فانها تقتل وحدة الديوان ، وتفرغ
خيال قارئه نمود الان .. الى هذه القصيدة المتوسطة في قدرتها .. وهي
(اغنية الى قبرص) فلقد جعل الشاعر نداءها الاول (تفجري ...
تفجري .. بلحنك النهم .. ترددي اغنيتي .. من قلبي المنطلق ...
الى روابي قبرص .. وابشري ملهمني .. بمطلع ضافي المنى .. لشمس
حريتنا .. وموعد منتظر .. على سفوح الهرم .. بين السلام الاخضر ،)
فهذه النغمة التي تمثل اختزالية الشعر ... وان كانت طليقة .. حرة ..
الا ان صوت التجربة لم يتدفق منها بوضوح بل يخيل للقارئ ان الشاعر
اختلف شخصية حبيبته القبرصية كما كانوا يصنعون الشخصيات في
الشعر القديم ، بل كان الاصدق .. والاخلص .. ان يعكس الشاعر
احساسه بكفاح جزيرة الدم .. في عرض واقعي فيه جاذبية الواقع . ثم
تقلب اوراق الديوان .. فيبدهك عنوان قصيدة اسمها (حبة القمح)
ولكنك تبلع مرارة الخيبة .. حينما تسمع هذه النغمة الكالحة ...
(حبة القمح منذ بدء الوجود .. يا طلاب الجموع بعد الجموع) ثم
خدعة المستغل للمكدود (ومعين من الثرى .. والدموع ..) هذا كلام
اجوف ، لا دلالة له ، ولا ايماء فيه ، واني مندهش كيف سمح الشاعر
لنفسه الطليقة المفوسدة في دموع الناس ان يقول (يا سلعة المستغلطينا ..
يا غصة للكادحين يا ضلة للجائعين) الا ان قصة القمح نفسها تثرى
موضوعية القصيدة .. لانها تتسلل بالاجيال في معركة دائرة لا هوادة فيها
للافاق صوت الحياة (ولكن تكرار هذه البطانة
وترتاج قليلا لهذه النغمة (باسمك سار الركب
في دربه .. يحده للافاق صوت الحياة .) ولكن تكرار هذه البطانة
الموسيقية الاتية (انت الهدى .. للصاعدين .. انت السنى يجلو

اليقينا ...) مثل هذا يقتل القصيدة في نظري ، اذ لا داعي لاتخاذ ركيزة موسيقية يتكئ عليها الشاعر بعد كل فقرتين . ثم تقرأ قصيدة (خلف الاسوار) . فتسمع في قصيدة كان ينبغي ان تكون صادقة ... بسيطة تسمع غنائية علي محمود طه .. (يا ابنتي .. يا قرة العين .. ويسا انس الفؤاد !! ويا حلم السهاد .. ووفاء ضعف ملناح وشاك) .. هذا كلام مسحوب على وجهه ، بلا تطلع فسمات معينة ، واني اسف للشاعر الفنان حين يقول هذا المطلع البدائي ، لان الجو التقريري المباشر يسجن القصيدة . واظن ان الشاعر حسن فتح الباب قد تطور بعد هذا الديوان ، وسجل شعره خصيصا من خصائص الواقعية المصرية . فحياة الصيادين ... هو وحده الذي عبر عنها بصديق .. وامانه .. ويذكرني هذا التخصص الفني المبني على صداقة الفهم ، بالشاعر « هوبوكريتوس » الذي عاش في صقلية عام ٢٧٤ ق.م .

فلقد تخصص هذا الشاعر القديم في تصوير حياة الرعاة ، وعبر عن آلامهم .. وامالهم ، وله قصيدة تاريخية اسمها (عيد الحصاد) تسمع فيها حفيف السنابل الخضراء .. ومزارم الراعي الذي ينبت منه ربيع اخضر يتموج بعبر اللحون ، ووقع خطوات الرعيان فوق المنحدر الاخضر ، فلانه وقف حياته الشعرية على قضية انسانية معينة ، ولانه احس بزمامته مع الرجال الصاعدين الطريق باغانهم ، كل هذا يحدد اهدافه النفسية ، ويبرز ملمح التجربة في شعره ، وحسن فتح الباب في شعره الجديد ، يصور لنا ناحية من نواحي الصراع الجماعي في بلدنا ، وشعره هو ميعاد الفن مع الواقع . لقد رأى هؤلاء الصيادين واستمع الى شكوى مجداهم في الهزيع الاخير من الليل ، ورأى شبكة من الشباك تخرج من قلب النهر مخضوبة الحبال بدماء قتلى ، وخرج اليهم في زورق يتابعهم الدقة الخائفة والامل الكافي ، كان عين الفريق الذي لم ينته من الحياة بعد ، فتسمع لاصواء الطريق البعيد ، وشوشات الضوء في المنازل النائية . تسمع لكل هذا في عينيه غرفة النور حين يفرق في جوف الليل . ويخمد فوق حاجز السكون . كبقايا رماد من اغنية .. معذبة .. احترقت في فم من غناها لأول مرة ..

وفي ديوان « من وحي بور سعيد » تطلع للكمال ، وسير وثيد للاتساق الا ان الشعر العمودي القديم على جزالته ، وغلاء ثمنه الورقي ، يشوه رسالة الشاعر الواقعي المنقل بعدسته الملونة بطبيعتها من خندق به جندي جريح ، الى بيت تسمل فيه الحياة في طفل مريض ، الى مجتمع مزحوم بالابدي الملوحة للشمس فوق دخان المصانع ، وضجيج الآلات ، ان الشاعر لن يجد الوقت النفسي الكافي ليعيش في القصيدة ويبقى برأسه داخل العمودية المرهقة ، لان العمل الفني لا ينبغي في حياتنا المتطورة ان يخضع لذاتية البيان ، وانانية اللفظة لان هذا يعطل انطلاق الوعي التجريبي ، وينسى الشاعر مهمته الاولى الجدية بل يدخله في قمقم الكلمات والقوافي لتبدو لك معجزة الساحر في الحبس وحده .. لا في الانطلاق !! .. والان .. ما هو الاثر الفني الذي احده ديوان من وحي بور سعيد في نفوسنا ؟ .. ولنقسم الان المجتمع قسمين متوازيين ... القسم الاول هم الناس العاديين الذين يتلقون الحياة .. ويعكسونها في صديق والقسم الثاني هم الشعراء .. فالناس الذين قراوا الديوان بدون دخل من غير ، او لمسه من تنافس ، احسوا بما يستحق ان يحس به ، ولم يكلوا انفسهم البسيطة عناء الحقد ، وتحديق العين الناقدة .. واعرف منهم رجلا مرييا بكى حينما قرأ قصيدة الجبانة .. اما الشعراء فمنهم الذي اعرفه جيدا لا يملك رصيد الفن في ذاته ، وليس فنانا اصلا ، وليس في تكوينه النفسي استقلال الطائر ، وشراعه الممدود وراء كلمة الريح ولكنه يدخل نفسه بالقوة في حياة الطيور ، وربما كان دجاجة شعرية لها جناحان ... وربما كان اوزة طيبة لها طول الجناح .. وريش

الجناح ، وبيولوجية الجناح ، ولكنها لا تطير .. ولو سماها الناس باسم الطيور ! لا تطير اطلاقا الا لو وقعت من سطح منزل ... الى سطح منسزل اخر « فتطير هابطة .. تطير بقوة جاذبية الارض للاوز والدجاج الطيب الهاديء ... ولله في خلق الشعراء والطيور شئون ! ومن الشعراء في مصر من اعرفه وجهه متجعدا كوجه الضفينة الصامتة ، ويقول لك الشعر ، وقد يكون في شعره بعض الانعكاس المضيء من اضواء الغير ... افلا ينعكس نور الشمس على الانهار الجارية .. وعلى مستنقع الطين ايضا ؟ وتحاول بطيبتك ان تنصفه ، فلا تجد فيه .. فيه كله ، من اول خلجة صوته الاصفر .. حتى ملاح وجهه اللثيم لؤم الدم ، حتى نظرات عينيه التي تشبه الام الافعى .. حين تنقطع في فحيح انساني بالنسبة لها .. وهو حقها ان تتالم بكيفية الحيوانات هؤلاء الشعراء انهالوا في مصر .. وليس في طبيعتهم رحابة الفنان ، ولا صدقه ، وكم من شاعر رفع ذراعيه للريح ، واعتلى صخرة محدوده .. وقال في مسوح الزعامة : اني احبهم .. احب الناس .. الجموع .. العبيد .. قضايا الجراج والعرق .. وارهق اعصابه واستغف طاقته في الكذب ، وصناعة التجربة بمهارة ، معتمدا على انه هو نفسه محط الشفقة ، ولو تكشفت لله خلقية هذا الانساني .. نفسيته الفنية لزكمت نفسك رائحة الجيف من الام الجثث الميتة في قبو ذاته .. واعرف شاعرا من هؤلاء قال لي مرة انه حين يدخل دورة المياه ، ويشم رائحة كريهة حادة يستشعر النشوة البالغة ، ويضطرب لبلاغة تعبير المرحاض عن نفسه .. وله الحق ان يقول ذلك ، فالعفن يستطيب العفن !!

وفي مصر ايضا شعراء حقيقيون ، فيهم الرصيد الكامل ، وثقافة التجربة التي تنمها نفس غير حاقدة بمرات اجدادها ، فيهم بساطة الحب وبساطة الكراهية ، بدون مقالة في الاحاسيس المتلوية كالافاعي السجينة في ثمر الصقيع ، هؤلاء الشعراء هم تجارب الحياة الانسانية كلها ، وهم منصفون بمنطق النور والحب والثقافة الانسانية في ذواتهم الصريحة ، وهؤلاء حينما يقرأون لشاعر يتجنبون عنف الحقد ، ولؤم الانانية ، وضمور الذاتية التي يعكسونها حبا للناس ، وهم مرودة البغض حقا ، وهؤلاء تعرفهم من سيماهم ، لان الشاعر ينبغي ان يعرف بوجه الحب والصفاء ورقي الذهن ، ونضوج الشخصية ، واستشراف الوعي الواقعي المصفى الى الابداء ... ولكن يبدو ان سوق الشعر الواقعي قد فتحت كل مهمل الذات ، اشعث شعر الذهن ، مجدول العصب على البغض واللؤم وفهامة الحس والوجدان .. وهذا النوع من البشر لو احب ، فهو قلب متلون لا عهد له ، ولا ميثاق لمشاعره في العلاقات الانسانية عامة .. ولا في ميزان النقد خاصة ، لان قاعدة شخصيته مهزوزة .. متارجحة ... وفي هذا فته ... وتفوقه ..

« على مرايا المركبات .. وجوهكم افئدة للشرفاء .. ايديكم التي يمد الشرفاء ... لثم جياح .. وسحاب المدمين ، قد خضبت بها .. ببيادر الحنطة في قاع التلال ، عالمنا يلفظكم يا شرفاء ... نحن على درب الكفاح ... نطرق ابواب الحياة ، نسحق خوان الجموع ، بسطوة القيود ... » هذه ابيات من قصيدة حسن فتح الباب ، في احدى ثوراته النفسية التي لمستها بنفسي ، وحينما تقرأ بعد هذا قصيدته عن بور سعيد (لتصعدى) سترتاح نفسك لما يقول « .. في بحيرة الدماء فجرك انبثق ... على الصفاف .. والدروب .. والوجوه ... » ثم « .. وغيضت من دمعا امرأة .. وحيدها مل السوءال منذ حين : متى يعود من سفر .. ابي متى يعود ؟ » هذه نبرة انسانية صادقة ... ثم يعلو صوت الشاعر مخاطبا بور سعيد « ليرتفع منارك الجواب في البحار .. لترتفع على

المياه كل ساربه ، لتصعدي يا كعبة التاريخ للقمم ، يا مشعل الشعوب في كفاحها المجيد ، ... لتصعدي يا حرة الجبين ، ياراية القناة ... رفافه من بسمة الشهيد ، مجدولة من اعظم الجدود .. لتصعدي .. لتصعدي يا بور سعيد .. « اما قصيدة » انهم سيرجمون » فنمتمها الاولى « هناك .. فوق قمة الضياء ... في حدائق الافق .. تأملوا الابطال .. هذه دمايتهم على الشفق .. تقبل الوديان .. والحياة بالفداء تنبثق » ... هذا لا يعجبني في نهايته ، وانا لا اراني الشاعر ، فحكاية « الحياة بالفداء تنبثق .. » جملة مصنوعة مفتعلة لا حرارة فيها ، كما ان الصوت الانشائي التقريري في القصيدة يخنق رجة الحس الكاتب ، فلا تسر مع الشاعر الا تحت « شمسية من الحرير الملون » لا ترمي عليك الا نصف ظل لانها هي نفسها لا صدق فيها ولا اخلاص .. كما ان حكاية « .. هيا الى الوادي الامين .. » ونجتلي انوار من اردوا هنا جحافل الظلام .. « لا تعجبني ولا تهز في شيتا غير راسي بالاسف » الا انني اصبر على هذا الجو الكثيف الذي تطن فيه المراوح الصناعية للتهوية .. حتى استشرق هذا الكلام المريح .. « لا تخفق الشفاه بالوداع .. انهم سيرجمون سيرجمون في الربيع ... والحصاد في الربى .. » وهكذا تتأرجح قدرة الشاعر بين الكلاسيكية المجهضة العتيقة ، وبين التحرر الطليق الكامل .. بين النغمة التقريرية المباشرة ، والصوت الطبيعي المرسل لمخاطبة الانسان ... والاشياء .. والجموع في بساطة الحب .. وصدق الثورة ... ويقيني ان ديوان الشاعر حسن فتح الباب الجديد الذي يتهيا لاصداره بعنوان « وجوه مصرية .. » سيكون ناجحا .. وسوف يتجنب الشاعر هذه المحارث اللغوية البالية ، ويخرج للشمس تتوج جراح الانسان بتاج لا زركشة فيه ، وانصحته الا يتعجل الكتابة ، لان العمل الشعري يحتاج الى ثلاث مراحل ... الاولى .. هي اللقطة الصادقة من الزاوية السليمة بعدسة ملونة طبيعيا .. والثانية هي عملية التحييص الذهني في العقل الباطن للشاعر ، والثالثة هي الاداء النفسي الواقعي اللامس لب الحقيقة تحت ضوء الفن ، واخراج التجربة في صورة فنية اخاذة ، بعيدة الغور ، متألقة الإبداع ، نشيطة النبضة ، تجمع بين صدق اللمسة الاولى ... وذكاء التصوير الانساني ، وروعة الصدق .. والبساطة ...

واني اهنئ الشاعر حسن فتح الباب على ديوانه « من وحي بور سعيد » وهو الديوان الوحيد الذي سجل معركتنا ضد قوى الاستعمار ، وهو ان كان لم يتراحب للافاق الانسانية الطليقة ، وهو وان كان لم يتحرر من الاوراق المنشأة للشعر القديم المصنوع ، فلا شك ان الشاعر كتبه في مرحلة تطور في مفترق الطرق بين القديم والحديث ، وعند حسن فتح الباب طاقة نفسية تؤهله لان يتفوق على ديوانه هذا في عمل جديد ...

وفي نهاية هذا البحث انصح له بعدم الانسياق تماما لانحرافات المدرسة الواقعية ، في فهم بعض الشعراء ، حفاظا منه على طبيعته الشعرية المستقلة ، بحيث تأتي لمسة التجربة وتكوين الصورة ، كما تنبع قطرة الماء من اعماق الصحراء ، لا كما يتمثلها هو في شعر الآخرين ... لو اعجبه شعرهم ..

يستطيع الشاعر الواقعي ان يصور الحياة .. والمجتمع .. بطريقته هو ، لان الواقعية ليست وليدة شاعر معين ، او منهج خاص ، او مدرسة خاصة تصدر مراسيم الشعر !!

الشعر كالحياة يا رفاق .. تنفسوا كما شئتم ، لا تزفروا الشعر او

تشفقوا به تبعا لتعليمات معلم الرياضة البدنية حين يقول صباحا : شهيق ... زفير .. كلا .. فالحياة اعمق والحب اكبر ، ورسالة الفن طليقة من كل قيد .. فقط .. اصدقوا .. وانفعلوا .. ولا تلهكم الشهرة الرخيصة عن ورع الحب الهاديء الساذج للفن .. والناس .. والطبيعة .. وعن التأمل الرحيم المتواضع والى اصدقاء الحياة .. الى غارس نور الشمس في الارض تحية الشعر ، والى الشاعر صاحب ديوان « من وحي بور سعيد » قبلة الشمس على جراحه الكبيرة

القاهرة

محمد الجيار



ملحمة (وانج كوى ولى سيانج)

★

في هذا الوقت الذي تتقارب فيه الشعوب وتعقد الصداقات وتبادل الثقافة والمعرفة ينقل الشاعر الاستاذ عبد العزيز خاطر ملحمة (وانج كوى ولى سيانج) وهي ملحمة من الادب الصيني الحديث لشاعر صيني معاصر اسمه (لى تشي) وعبد العزيز خاطر بهذه الترجمة التي نقلها عن الانجليزية يشارك في هذا التعاون الثقافي الذي نرجو ان يعم كل بلاد الارض .

ولئن كان نقل الشعر من لغة الى لغة اخرى نثرا امرا صعبا فان الاصعب بلا شك نقله شعرا . وكل من عانى كتابة الشعر يعرف كيف تعب المترجم وسخر موهبته وثقافته في نقل عمل ادبي يتطلب منه المحافظة على المعنى الذي اراده الشاعر الصيني واخضاعه لفنية الكتابة الشعرية العربية . وقد احسن المترجم اختياره للاظار الشعري الجديد الذي ترجم به الملحمة ، فقد اعطاه حرية نظم اناحت له ان ينقل هذه الملحمة الجميلة دون اعتساف او اكراه وان كانت هناك بعض الماخذ التي تمس جودة الصياغة ولعلها راجعة الى ان عبد العزيز خاطر ينقل عمل غيره شعرا .

ففي عام ١٩٢٠ كان الجذب والقحط ، فهم الناس جائعين بسيما (سوى) يقتني من الحرائر اكثر من تسعين والقمح في اهرائه نهبة الفساد فهو رجل غليظ القلب لم يرحم (وانج) العجوز ويأتي محصل الايجار عنده يطلب النقود فكان ان جرى لسانه بكل ما يمكن ان يقال :

« هناك دائما حياتي .. غير اني الان عاجز عن السداد ففي حياتي القادمة اكون ثور (سوى) او جاموسة ، فكان ان اجابه المحصل : عليك ان تسدد الايجار

وهل تظننا - يخيفنا تهديده ان نموت ؟؟ »

ويموت وانج العجوز ضرا بالسياس ويعمل ابنه بطل الملحمة (وانج كوى) عند (سوى) الا انه يلقي العذاب والجوع والاضطهاد :

« وبينما نكتظ بالجلوى القدور

في مطلع العام الجديد

فكوى لا يلود الا مضغة النخاله
وفي الخريف يجمع المحصول في الاجران
لكنه - وكفه صغيرة هزبله -
ينهل فوق راسه - لبطنه - السباب
وعندما يرعى قطع الماعز في الشتاء
فانه يعاني البرد من رهافة الرداء
ومن يديه الرخصتين تنزف الدماء
وكالثلوج يصبح الطعام قاسيا مر المذاق
وكم تمنى في الخيم لو يستطيع وقد نار
لكنما الاخشاب في الثلوج

قد بلت جميعها بالماء ... »

ويحب (كوى) الفتاة الجميلة - (لى سيانج) ابنة (لى تي جوي) الوحيدة
وهي في السادسة عشرة الا ان (سوى) صاحب الارض الفنى يراها
فيشتتها ويعرض عليها الزواج الا ان الفتاة تزدرية ويدور حوار يكشف
عن خبيثته (سوى) وصلابة هذه الفتاة الفقيرة الكبيرة النفس ويعلم الشاب
وانج بهذه الواقعة فيزداد حقه على (سوى) وينضم الى الجيش الاحمر
الذي يقرر الهجوم على (وادي المنزليت) الذي يقيم به (سوى) الذي
يعلم ان الشاب (وانج) على صلة بالجيش الاحمر فيأمر ان يعلق من وسطه،
ويغرب بافرع الصفصاف الغليظة . ويعرض (سوى) على (وانج) ان
يخبره بما يريد وان يقطع صلته بالجيش الاحمر الا ان الاخير يتمسك
بعقيدته :

« يا ايها السلحفاة المعجوز

صعب عليك ان تفش هكذا - هذا الزبون

من بين كافة العباد - انت اخيت العباد

قتلت والدي .. صيرتني عبدا لديك

واكدح النهار والمساء طول العام

لكن طوال الخمسة الاعوام لم اظفر باجر

في هداة المساء تطعم الدواب باللف

لكن تناديني انا : يا كلب

محقرا شاني فتدعى نفسي

في الزمهرير ليس لي ثوب وليس لي فراش

طوال هذه السنين ليس الا فروتين ملبسي - قديمتين

على مدار العام انت في نعيم

والسوط يرعاني انا بالضرب من يوم ليوم

ولقد رعاك اب وام

انظني انا لست مثلك ، لم يكن لي في الحياة اب وام .. »

وتهرع (لى سيانج) الى بعض رؤساء الجيش الاحمر تخبرهم بما
حدث لينقذوا حبيبها فيهبوا الى نجدة زميلهم وتدور معركة قصيرة وينقذ
(وانج) ويفر الاقطاعي (سوى) ويتغير اسم (وادي العنز الميت) الى
(وادي العنز الحي) ويتزوج العاشقان (كوى) و (لى سيانج) الا ان
(سوى) يعود ثانية بعد ان ساعدته فرقة من الجيش الابيض على
استرجاع اراضيه ومجده ويحاول مرة اخرى ان ينال (لى سيانج) الا ان
هذه تبصق في وجهه وتفر هاربة وتمر الايام والزوجة الشابة ترسل
البصر الى الافق البعيد حيث زوجها :

« هناك خلف بيتهم تحدثت اراضي

وخلف هذا الحصن راحت تلتوى التلال

وبعضها سوامق وبعضها خفيض

انى لها المضي كي تلاقي الحبيب

وفي جوار بيتها شجره

غليظة الجذور فبرانها قصيرة

تهزها (سيانج) قد تقبضت من حولها يداها

تقول نبئني .. اين قد يكون زوجي

وعندما ترى سربا من الاوز البري

يطير للجنوب

فلا حدود عندها في النفس للشقاء

« قالوا لنا ان الاوز يحمل الرسائل

فاحملني عني للحبيب هذه الرسالة

قد كانت الاشجار اذ غادرتها وشيكة النبات

والان قد تساقطت اوراقها الصفراء

وانت حتى الان عن ديارنا بعيد ... »

ويحاول (سوى) ان يتزوج (لى سيانج) بالقوة وبينما هو في

سعادته الواهمة ليلة الزفاف تسمع طلقات الرصاص ويهرب المدعوون

من رجال الجيش الابيض فيقبض عليهم وعلى (سوى) .. وتسمع

(سيانج) بالمعركة فتخرج لتجد زوجها (وانج) وسط رفاقه ..

وهكذا يعود الزوج الى زوجته

ومن خلال هذا الصراع الدرامي بين قيم هابطه وقيم صاعده وبين

انماط بشرية تمثل الاستغلال والسيطرة واخرى تجاهد في سبيل

كرامة الانسان وحقه تقف هذه الملحمة الصغيرة عملا جليلا يوقفنا على

صورة من صور الادب الصيني الحديث ذلك الادب الذي لا نعرف عنه

الا الشيء القليل .

كمال نشأت

القاهرة



رياح الدروب

للشاعر راضي مهدي السعيد

مطبعة دار المعرفة - بغداد - ١٣٦ ص

★

« ومع ان الشاعر راضي مهدي السعيد قد لا يسر ان يقال عنه انه
شاعر رومانيكي ، فانه لذلك . ولكن رومانتيكيته رومانتيكية معتدلة
افادت من الفترة الكلاسيكية الطويلة التي مر الشاعر بها ، شيئا كثيرا ..
ومن يعرف الشاعر راضي السعيد عن كتب ، يبرر له هذا الارتجاع
الرومانتيكي .. وهو ارتجاع لا خير منه ، ونجد اليوم مثيلا له بين الشعراء
الشباب في امريكا وبريطانيا . »

هكذا يقدم الشاعر العراقي بدر شاكر السياب صديقه الشاعر السعيد.
ولقد صدق السياب في كثير مما قاله عن الاخ راضي «الشاعر الرومانتيكي
المعتدل» ... ومن اجل ان ابين صحة كلمات السياب ساقدم
المقاطع التالية للقاريء :

« يا انت يا سناء ! - يا حلما يندى على مبسمه الضياء - يا خفقة
تهتز في روحي بلا انتهاء - اني اناجيك هنا من مهمهي البعيد - كما تناجي
الليل روح التائه الشريد - في عالم الصمت ودنيا القلق المبيد - يا انت

يا سناء ! - يا غابة يشرب من عيبرها المساء - وتسبح النجوم في عيونها
الظماء - اني اناجيك هنا من عالمي الغريب - عالم دنياي التي لونها المغيب
- بلونه الكثيب - يا انت يا سناء !

ارأيت كيف تثير « سناء » حبه هذا فيه كل اللوعة الرومانسية ، وكل
خوابه التي يبتثها من « مهمه » ومن « عالم دنياي التي كونها المغيب -
بلونه الكثيب .. ارأيت هذه الكتابة التي تلون عالم راضي ... انها
كأبة « نازكية » احتواها ديوان « شظايا ورماد » وحفل بها ديوان
« قرارة الموجة » ...

ثم استمع : « وطويت ايامي - ودفنت الامي - وادت احلامي -
يا قلبي الدامي ! - يا قلبي الدامي - وانت انت يا ضلوع ! - يا منزف
الدموع - ومحرق الشموع - ومصهر الاشواق والحنين - ومنطوي اللوعة
والاين - يا انت يا ضلوع ! - يا لها بجوع - في جسد معذب تأكله
الصدوع - وتشرب الجراح - منه بقايا مزق عصرها الكفاح - وجمدتها
وهي في حفرتها برودة الرياح .. » (ص ٧٩ صيحة الجرح)

وتأمل يا اخي القاريء هذا « القلب الدامي » وهذه « الضلوع » التي
تنزف الدموع وتحرق الشموع وتصهر الاشواق والحنين .. وانظر هذا
الجرح الذي لا ينطفئ دمه النائر .. واستمع قصة هذا الجرح تختتم
هكذا : « غدا .. غدا ادفن الامي - هنا . واطوي سود ايامي - غدا .
غدا انحر اوهامي - تلك التي اودت باحلامي - وانشر الشراع - واعبر
الشاطيء حين يخطف الشعاع - وتطلع النجوم - وتختفي القيوم - وراء
سد الليل - ليل الحزن والهموم - فلا ارى غير ظلال عالم مضى - عالم
ارض قلبها بريء - تحلم بالزهر وبالضياء - وبالليالي الخضراء والهنا »
ارأيت هنا كيف انتفض هذا الرومانسي على اوهامه ... وكيف ثار
في موكب النافرين على « الانا » كي يدفن هذه الاحلام والاوهام ...
وكيف « سينشر الشراع » في سعيه نحو الارض المشرقة الحنون ... اذن
فرومانسينا هنا قد زحف نحو الواقعية الانسانية .. واي زحف زحفه ؟
لقد زحف بخطى كلاسيكية رشيقة ليس فيها حذر المتزمتين ولا طغيان
« الفوتوغرافيين » ...

هنيئاً لراضي على هذه الانطلاقة الظافرة !

ومع ان الاوهام قد دفنها راضي في تجربته هذه التي استعرضنا ...
الا انه يعود لها كما يعود الطفل لدميته ، وكما يعود الرومانسي لاحلامه
« الجميلة » .. الاحلام التي تعيش عليها واعيات الشعراء الرومانسيين
« لو تعلمين ! - يا طيف احلامي الجميلة في غد العمر الرهين - يا لحن
ايامي المعذبة الاماني والحنين - يا افق دنياي الحزينة يا ابنة الشوق
الدفين - لو تعلمين ! - ماذا احس به انا النائي الحزين ... »
« عمري يضيع سدى وايامي تبددها - يد الزمن الضنين - وانا هنا في
غربة الاحلام لست ارى سوى شبحي المهيئ » ص ٦٦ « احلام في
الغربة » ..

ومن هنا يتوجب علينا قدر كبير من الحذر تجاه انطلاقات الشاعر ..
فمع ان الشاعر يعيش في رحاب الجماعة منذ زمن ، الا ان الذاتية فيه
لم تفتأ تسخر كل ما تستطيع من اسلحة سيكولوجية .. شعورية
ولاشعورية كي تنأى به عن الآخر .. عن الانسان ..

وبالرغم من هذه الاحلام و « النواحات » الرومانسية « النازكية » ،
تشور في الشاعر وثباته البروميشوسية ليقدم لنا « رفاق الفجر - وبنت

المبغى - ونداء الارض - و عهود الظلام - وابنة النور - والشرق المهان -
والقرب الدامي » وهذه القصيدة نشرتها « الاداب » في حزيران ١٩٥٦ .
ولا حاجة ان اقول ان كلاسيات الشاعر مثل « شعره الحر » كانت
رائعة الوقوف على قدميها في ميدان التكنيك والصورة الطويلة والعريضة -
بالرغم من افراط الشاعر في الصور الطويلة - والتنويع النغمي ،
والموسيقى الداخلة والخارجة والتداعي والاسترخاء والايحاء والاجواء
المتبناة جيداً وبانة واقعية طيبة .

وبالمثل ، فان الهاجسية والذكريات تعيش قلقه ، فلاستفهامات
والتساؤلات ليست الا قنطرة للعبور الى ما هو ركين ومكين في مخيلة
الشاعر .. ومع ان الشاعر يظل ينادي « يا انت يا سناء .. يا انت
يا طلوع ... يا انت يا نجوم الخ ... الا ان المنادي لا يمل ، ونحن
السامعين لن نمل ، كذلك ، نداء شاعرنا المتالم المتنازع .

شيء اود ان اقله .. هو ان شاعرنا قد افاد كثيراً من السياج والبياتي
ونازك . ومع انه تخلص في عميق خيالاته وصوره وهياكله وموسيقاه ،
من معظم الخيوط والخطوط السياجية البياتية ، الا انه لا زال يحترم كثيراً
« النموذج » البياتي ، ولا زال ، بالمثل ، بل ، بالضرورة ، يهيم كثيراً
بالتصميم السياجي المبدع .

بغداد

جليل كمال الدين

هذا الشهر يصدر

نزار قباني

شاعراً وانساناً

دراسة مستفيضة عن

الشاعر العربي المبدع

بقلم

محيي الدين صبيحي

دار الاداب - بيروت

ظهر حديثا

ظهر اليوم

تاريخ سوريا

ولبنان وفلسطين

تأليف الدكتور فيليب حتي

ترجمة الدكتور حداد وعبد الكريم رافق

اشرف على مراجعته وتحريره الدكتور جبرائيل جبور

الناشر : دار الثقافة - بيروت

٥٠٠ صفحة من القطع الكبير - مزين بالرسوم والصور
طباعة في غاية الاتقان - الثمن ٧٥٠ ق.ل

كتاب الاغاني

للاصفهاني

(المجلد الثالث عشر)

٣٧٥ صفحة من القطع الكبير - الثمن ٦٠٠ ق.ل.

المجلد ان الرابع عشر والخامس عشر يصدران في

العاشر من كانون الاول (ديسمبر) القادم

تحقيق ومراجعة عبد الستار احمد فراج

الناشر : دار الثقافة - بيروت

احدث ما صدر عن :

يظهر خلال هذا الشهر

دار الثقافة - بيروت

- النقد الادبي ومدارسه الحديثة : بقلم ستانلي هايمن

ترجمة الدكتور احسان عباس والدكتور محمد يوسف نجم
٣٤٠ صفحة - الثمن ٥٠٠ ق.ل.

- عندما دخلوا التاريخ تأليف ولاس بروكوي

ترجمة ناصر الدين النشاشيبي وسواه - الثمن ٧٠٠ ق.ل

- فن الصحافة بقلم اعلام الصحفيين

- الحياة الزوجية ومشاكلها للدكتور جوهري

- صراع مع العاصفة (قصة) ترجمة فؤاد نصار

- اضاء على الارض والسماء : قصة السنة

الجيولوجية - ترجمة اسعد نجار

- ذهب مع الريح القصة العالمية المشهورة

مزيينة بعشرات الرسوم والصور - ١٠٠٠ صفحة

من المقياس الكبير - جزآن ضمن علبة جميلة

تطلب جميع هذه الكتب وعموم الكتب العربية من مختلف مصادرها من :

دار الثقافة بيروت ، ومكتبها - ميدان رياض الصلح ص ب ٥٤٣ تلفون ٣٠٥٦١

أيام .. وموت في كربلاء

قصّة بقلم جان الكسان

الى يوسف العظمة .. بطل ميسلون.. الفداء الاول في تاريخ بطولتنا الحديث

وعرف الطبيب انني شاب مثقف فقال لي : الرجل يسير حثيثا الى نهايته .. كم هو عمره ؟ ..

عجبت للسؤال يعيده الطبيب لخامس مرة ! ..

- ثمانون عاما

- لا فائدة .. تشجع يا سيد .. كلنا على هذه الطريق ... لا اعرف لماذا شعرت برغبة ملحة لان اصفع الطبيب .. في الزيارات السابقة كان يميننا بآمال عريضة .. كان يقول : انه في حالة تعب وبحاجة الى الراحة والعلاج ..

واما الراحة ، واشترينا العلاج .. بعنا النصف الاخر من غلال الزيتون واشترينا علبة كثيرة ملونة من صيدليات المدينة ولكن دون جدوى .

اليوم ادركت ان عين الطبيب الخبيثة ، ادركت انه لم يبق لدينا شيء بعد هذا نبيعه فقال : الرجل يسير حثيثا الى النهاية ، فقد يقف قلبه فجأة ويموت .

وغابت سيارة الطبيب خلف اشجار الحور ، وعدت الى الفرفة والفتيلا لا تزال منذ ساعة تمط بلسانها الى اعلى الزجاجة بين لحظة وأخرى وتلحس بلورها بلعابها الجاف الاسود فتترافق الخيالات في الفرفة ويسقط النور الباهت من القنديل على الجدران باعياء ..

نفس الحكاية يعيدها .. انا ادري انه يستشعر سعادة عظيمة وهو يرونها .. انه يريد ان ينداح في دوامة تدور به مع اخيلة وذكر واحداث مرت منذ ثلاثين عاما .. وقبل ان تنفجر شفتاه عرفت انه سيقول : « ذلك اليوم .. كانت رائحة التراب فوية في انوفنا .. كنا ... »

« يا الله .. لاستطيع ان اتصور كل شيء ... الم اقل لك ان تلك الساعات مرة كحلم ؟ .. »

ويسكت .. فيسود جو الفرفة صمت ثقيل ، رهيب ، واقش عن كلمة اقولها فلا يفتح علي ... وانظر الى عيني الرجل المسجى امامي فالحظ شبح ابتسامة صفراء يرسم على وجهه واحس بجسدي يتقلص ويتقلص حتى يصبح ضئيلا .. نافها .. بلا قيمة .. ولا كيان .

الرجل يدري انه سيموت .. ومع ذلك يبتسم .. يتحدى الموت بهذه الابتسامة الشاحبة ... انا لست مثله .. ولا مثل عبد الفتي قزما لست بطلا بحال ... انا اخاف الموت .. ولا استطيع ان اتصور نفسي كمبد الفتي ، جسدي يتقيه الرصاص وانا احشو بندقيتي بالمشط تلو المشط ...

سيموت هذا الرجل .. ايام ويموت .. يا لتفاهة التعبير .. هكذا يقرر طبيب جشع نهاية انسان حافلة بجهاد عظيم : ولد والظلم العثماني يجلد ابناء شعبه بسيطا اغلظ من قلوب اصحابها ... وشب ليستقبل بجسده رصاص الطوفان الفرنسي في ميسلون ، وها هو يختتم حياته ببسمة رضى ترسم على وجهه الشاحب الذي كثيرا ما تصبب عليه العرق الغزير والرجل يصارع قسوة الارض وهو يقلب ترابها ليزرع الحبوب

الفتيلة لا تزال منذ ساعة تمط بلسانها لتلحس بلور زجاجة القنديل بلعابها الجاف الاسود فتترافق الخيالات في الفرفة ، ويسقط النور الباهت من القنديل على الجدران باعياء ..

نفس الحكاية .. يعيدها .. انا ادري انه يستشعر سعادة عظيمة وهو يرونها .. انه يريد ان ينداح في دوامة تدور به مع اخيلة وذكر واحداث مرت منذ ثلاثين عاما ..

وقبل ان تنفجر شفتاه عرفت انه سيقول : « ذلك اليوم ، كانت رائحة التراب فوية في انوفنا .. كنا نشتمها بعمق ونحن نصعد السيل الضخم الذي بصفه البحر في شواطئ لبنان ليدب كاقوام البرابرة الى ارضنا ... كان عبد الفتي قزما - رحمة الله عليه - الى جانبي .. انت لا تعرفه .. كان جسمه ضئيلا وعيناه رطبتين بلون الوحل .. ولكنه كان بطلا .. اصيب باكثر من رصاصة في اجزاء متفرقة من جسده وهو لا يزال قابضا على البندقية « العصلمية » يحشو بها المشط تلو المشط ، حتى تراخت يده .. وسقط ..

« داسه جندي فرنسي يا ولدي متعمدا ... قتلنا انا ذلك الجندي .. ما كان ذلك الفرنسي في عمله جنديا شريفا .. تمنيت انذاك لو كان له اكثر من روح لاستلها من بين جنبيه اكثر من مرة .. الشهداء لا يداسون بالحذاء .. هذا لا يعرفه هؤلاء الفرنسيون الاندال اصحاب القلوب الفليضة ..

« وكانني في حلم .. تبلورت امام عيني ، اعمال جسام ... كان الفبار يتصاعد ورائحة التراب فوية في انوفنا .. ورجلنا شبه العزل يواجهون الحديد والنار ببطولة رائمة .. لم تكن تلك هي المرة الاولى التي اشتهم فيها رائحة تراب ارضنا بعمق .. كنت كثيرا ما اتمد في الحقل تحت شجرة الزيتون ، الى جانب الساقية القريبة ، ويكون انفي قريبا جدا من التراب ، فاروح اشتهم رائحته بعمق .. احب رائحة التراب يسا ولدي .. تراب ارضنا الذي سقيناه بدموعنا ودمائنا وزرعنا فيه الحبة المباركة منذ القديم ..

« كنا نقاتل بايمان ، ويصبح يوسف : الى الامام يا شباب ...

« يا الله .. لا استطيع ان اتصور كل شيء ... الم اقل لك ان تلك الساعات مرت كحلم ! .. »

★

ويسكت الرجل الذي سيموت بعد ايام ! ..

اليوم فقط عرفت هذا .. اتيناها بالطبيب من المدينة . بعنا نصف غلال الزيتون ، وجلبنا له اكثر من طبيب .. قرحة في المعدة ، وتضخم في الرئتين وشلل في القدمين ووهن عظيم في القلب ..

قال الطبيب اليوم : قد يقف قلبه فجأة ، ويموت ..

قالها ببساطة .. وصدقته الجميع .. فكلام الطبيب في قريتنا كالاية المنزلة ..

والاغراس ..

لا اريد ان اتصور الان ان هذا الرجل سيموت بعد ايام .. لا اريد ان اتصور ذلك .. انا لا احب الكفر ، لا احب ان اخالف ارادة الله الذي يحيي ويميت ، ولكنني لا اريد من الطبيب ان يكون هو الذي يحدد ساعة الموت .

✱

وتمضي ساعة ، فينام الرجل ..

ويتحول الدوار في راسي الى خدر لذيذ وتنقل اجفاني فاذا بسي مع عجلة تدور وتدور : سنة ... ثلاث .. خمس ... عشر .. واذا بارادة الله فوق تقرير الطبيب .. والرجل حي يسعى ويصلي ويجلس قرب الموقد في ليالي الشتاء يعلمني درسا جديدا في اعمال الفلاحة والفرس والبزار التي اقوم بها بنفسي في حقلنا .. وعندما ينتهي من النقاء درسه افتح الجريدة واروح اقرأ له فيها اخبار الوطن والدنيا ... واطوي الجريدة فينبري ولدي الصغير الذي تخطى عامه الثامن يسأل جده ان يقص عليه حكاية .. فيروح الرجل الشيخ ذو الاعوام التي بلغ عددها التسعين يروي الحكاية الخالدة :

« ذلك اليوم .. كانت رائحة التراب قوية في انوفنا .. »

جان الكسان

دمشق

روايات الليالي

الحارث الأكبر الغساني

اميل حبسي الأسقر

رواية تاريخية أدبية غرامية

بطولة
جسارة
وشجاعة
الانبياء
امانة
اخلاص

حياة أعظم ملوك الفساسنة
صور رائعة عن عزة العرب وعظمت
النفوس والحب الطاهر العبري ...
أخطر مزاورة قام بها أحد عظماء
دولة من أجل فتاة ...

الفرح

غرام خطر ومناكب بان يكون مختصرا في الحب

التمنّى ٥ غل

٤٥٠ صفحة

نشرات دار مكتبة الأندلس - بيروت

ان شيئا كالحمى يدور في رأسي وانا انظر الى الرجل المسجى امامي على الفراش .. حتى هذا القنديل اللعين يسخر مني بتراقص ذبالبته .. هل انا اهذي ام اتفلسف ام اكفر ؟ .. انني انداح بدوري في دوامة عنيقة تتناوبني معها مثل هذا الدوار الحار الذي يكاد ان يدفع في رأسي انفجارا . كيف ؟ .. لا استطيع ان اتصور ان هذا الرجل الذي ارفعه على ساعدي بحنان لاجرعه الدواء سأضعه بنفسي بعد ايام في حفرة عميقة باردة .. في ساعة من الزمن سأدفن حياة انسان حافلة .. حياة بطل .. سيقف اهل القرية حولي معزين .. سيثشرون امامي سبلا من الجمل التقليدية التي تقال في مناسبة كهذه .. وسأهز لهم براسي شاكرا ..

كل الناس يموتون .. كل حي ينتهي الى هذا المصير ، فلماذا كل هذا التهيّب من موت الرجل .. انا اعجز عن الجواب الان .. ذهني مشوش . وبرأسي دوار كالحمى .. والاخيلة تتراقص على جدران الفرفة مع اهتزاز ذبالة القنديل ، ووجه الرجل يحرق في بهدوء ... انني اتصور الان الطبيب يقف قرب فراش المريض ويمسك بيده برهة ، ثم يقلتها ويلتفت الي ليبدلي بقراره الحازم : ايام .. ويموت الرجل .

لن سأقرأ الجريدة بعد اليوم ؟ .. من سيجلس قرب الموقد في ليالي الشتاء يروي لي حكاية السميل الضخم الذي يصفقه البحر في شواطئ لبنان ليذب كاقوام البرابرة الى ارضنا ... وعبد الفني فزما ، صاحب الجسم الضئيل والعينين الرطبتين اللتين بلون الوحل ، من سيروي لي قصة الرصاصات التي اخترقت جسده وهو قابض على بندقيته يحارب . سيكون هناك فراغ كبير في ايامي المقبلة .. لن اذهب صباحا الى الفرفة القريبة لالقي على الرجل تحية الصباح بعد ان يؤدي الصلاة ... سأشرب القهوة لوحدي ، وسأخرج الى الحقل بخمول .. لن اشتغل سيعمل الفلاحون وحدهم في الحقل ، وسأكتفي بتعهد الارض التي رعاها الرجل بتمب العمر .. وسأعود في المساء الى غرفتي لاقرا حتى انام .. انه روتين بليد لا استطيع ان احياه .. انه سيحقر ايامي باشياء قاسية تتعب ذهني وتحطم اعصابي .. صحيح انني شاب واع في الرابعة والعشرين من العمر ، واحمل شهادة تثبت انني شاحب مثقف .. ولكنني اخاف الفراغ الذي سيخلفه هذا الرجل ... كم اتمنى لو كنت بطلا مثله ... انا لست كذلك .. ولا استطيع ان اكون .. انني اضعف الان من اي انسان .. والرجل لا يعرف حقيقة مشاعري ، اذن لكان سخر من ضعفي بابتسامته الهادئة التي تتحدى الموت

ايام .. ويموت الرجل ..

لماذا قالها الطبيب ؟ .. لماذا لم يقل ان الاعمار بيد الله ... لماذا اطلق الحكم الاخير ؟ .. لماذا ؟ ..

ورق الرجل المسجى رأسه قليلا .. وترسم على وجهه الشاحب

السيفونية الكبيرة

انطلق الفجر من الاغوار الظمّانة
وتهادى في الافق الشرقي
تهادى ينشر تحنانه
ويردد في نغم موار
لحن الاحرار
فتعال وضم جناحيك الى جنبي
فالضوء يحرق في عيني
قد زالت اودية الظلمه
وهوى في قصف صرح العتمه
فتعال تعال
فالمعول ما زال يرافقه موال
عن شعب نائر

عن قصة منحوس غادر
غشى اعيننا عن رؤية ماضينا المنكود
زرعت يده يوما في صحبتنا الاشواك
في الطرقات ..
على الجدران
وفي الشباك
لم نبصر في يوم نورا
سد الكوه
لكننا ثرنا في قوه
وحططنا جدران الديجور
عانقنا الفجرا

قد غاب وما داعبنا دهرا
من قمة لبنان الحره
من سهل فيها من وديان
طالعنا انباء الثوره

وعرفنا كيف يهد المارد ما شمساد
الطفيان

وتلاقى في القمة كفان
اقسمتا الا ينبض قلب
الا تومض عين بحياه
ان لم يجتر الظلم صدى ما كان

وتعالت صيحة انسان ..
من فوق القمه
فهوت من ضجعتها نجمه
وتدفق جمع كالبركان
مفتول الساعد والبنيان
زارت في دجلة امواج
غمرت شطيه
ففاقت من غفوتها افواج
ومضت في عزم ..
في اصرار
تجتاح ملاحم خط النار
لتمزق شمل الاستعمار

★

يا ليل الشعر
يا ساحة بغداد الغناء
يا رفقة هارون
يا جارية المأمون
الكأس مليء بالدم
والسقف يوافيكم بحمم
ما عاد الليل لضحكات المخمورين
للخسر الضامر في كف الاهواء
فلتشرب نخب الليل الساهر
ولتذكر « شروان » القاهر
وترحم - ان شئت - على ماضيك
فالحظة ما زالت في كفك
اخر ما يبقى من عمرك
وتمدد تحت حذاء الشعب الغلاب

★

اوراس النائر
يا ساهر
اندفعت من فوقك اسراب
شيخ هرم وشباب
لتفجر من جنبك النصر
وتدك قلاع السين
وتبدد نشوة نابليون

فلتحقق في خديك الاعلام
وليحملها من جندك الف غلام
ما ذاقوا قبلة ام
ما عرفوا غير أنين الدم
والسفع يردد في الاذان
نغما هادر
صوتا نائر
وسماء تتمخض عن سر الرابض
تساقط كسفا
تهوى اشلاء
وذماء

انهارت تتجاذبها النار

موكبنا آت للشار

★

مدت من سوريا .. من مصر
كف تتعانق في اصرار
وتبارك سرا
جذوته حقد في الاغوار
ام من صحتوها تنهار
ما ماتت ..

مثلها في عزتها نائر
مولود اسمته صابر
وصريع مات وفي شففيه حنين
لم ينطق كلمه
لم يبسم بسمه

زهرا وما مات الغابر

قد خلفه عبد الناصر

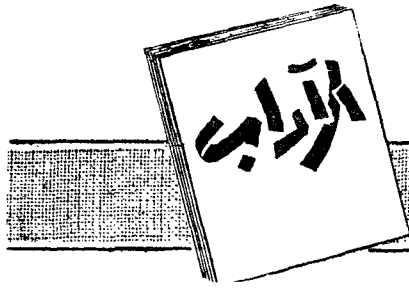
ليمد يدا من خلف الاسوار

فيضمم من جبهتنا جرح غائر

ويضيء على الافاق منائر

كي تهدي الجواب السائر

كي تجمع شمل العرب على نغم هادر
القاهرة عبد العزيز النعماني



قراءة العدد الماضي

القصائد

بقلم الدكتور علي سعد

ما كانت قراءة الشعر في العدد الماضي من الآداب مضيعة للوقت ولا تمرسا بقطع المفازات الجهمة ، على بعد ما بين ذوقنا الحاضر وبعض القصائد في هذا العدد .

فالمطولات من القصائد المثلة للمدرسة التقليدية في تاريخنا الحديث والتي صدرت «الآداب» بها عددها المخصص للاحتفال بذكرى شوقي ، كان لها فضل اعادتنا الى عالم نفسي تكاد تنقطع صلتنا به . وبصرف النظر عن رضانا او عدم رضانا عن نهج هذه القصائد، فاننا لدى قراءتها لا نملك امر الهرب من تدفق حنين خاص يشبه الحنين الذي نشعر به عندما نجوس خلال ديار ضربت السنون بيننا وبينها حجابا كثيفا ، او عندما يطالعنا وجه انسان عرفناه في ايام صبانا الاولى .

هذا الحنين لا يذهب الى الشيء او الوجه الضائع الذي نود الىه ، بقدر ما يذهب الى ذكريات عمرنا الذي ولى والذي كان يتردد ويطوف حول هذا الشيء او الوجه الضائع . ان هذا الحنين ليس الا مظهر التحرك في افلاذ من كياننا ومن ماضينا كنا نحسب انها قد طويت وهمدت الى الابد . هذا الحنين اذن ضرب من الفرح بعث ما كنا نتخيل انه قد مات في نفوسنا او ما طواه النسيان .

من هنا العطف الخاص الذي نكنه نحو كل المشاهد والاشياء والحكايات والافنيات والكتب والناس الذين مروا في حياتنا ايام طفولتنا او ايام صبانا الاولى ، والذين اصبحت ذكرياتهم تختلط اختلاطا حميما بعالما ، ومن هنا اللهفة التي لا تخلو من محبة عندما يتهاى لنا ان نودالى هذه الاشياء او ان نصادف تلك الوجوه التي ضاعت في ماضينا .

وهذا هو تماما الاحساس الذي طالعني عند قراءة قصيدتي شفيق جبري وابراهيم الوائلي في ذكرى احمد شوقي ، فبالرغم من عزوفنا اليوم عن هذا النوع من الشعر الذي اصبحت نمل سطحيته واطنابه وغلبة الصنعة فيه على صدق التجربة ، فان قراءة هاتين القصيدتين قد مست اوتار الحنين في نفسي ، ذلك انهما بعثتا الذكريات الدفينة من صبا كنا نجد التعبير عن الكثير من اشواقه واحلامه واهوائه ونبضاته في شعر شوقي . ومن جهة اخرى فان نشر هاتين القصيدتين على صفحات «الاداب» قد اعطانا الفرصة لقياس مدى المسافة التي قطعها الشعر العربي في السنين العشر الاخيرة .

ورغم كل الاستعداد الطيب الذي كان يحثونا لدى استقبال هاتين القصيدتين اكراما لقائيهما واحدهما كان اسمه يشرق في مخيلتنا بالحق خاص كشاعر اول في الشام ، واکراما لماضيها الذي كانت تعيش فيه اشعارهما ، رغم كل ذلك ، فان الشعور الحقيقي بخيبة الامل لدى مقارنة هذا الشعر التقليدي بالشعر الجديد الذي ينشر

باستمرار على صفحات المجلات الادبية والذي يتمثل في عدد «الاداب» بقصيدتين جيدتين ، هذا الشعور قد أكد تقننا بالشعر العربي الحاضر وبحقيقة الوتيرة التي خطاها الى الامام منذ ان تخلى عن طرقه واطاراته التقليدية في السنين العشر الاخيرة .

لقد قيل الكثير في مقارنة الشعر العربي التقليدي والشعر الحديث ، وقد لفت الكثيرون من النقاد المحدثين النظر الى الكثير من العناصر التي جعلتهم ينفرون من الشعر التقليدي ويفضلون عليه الشعر الحديث : فقدان التماسك والوحدة في البناء وفقدان الارتباط بين الشكل والمضمون ، وغلبة اللهجة التقريبية والخطابية البلاغية ، والمغالاة في الصور ، مع ضحل وهزال وسطحية في المضمون .

اكثر هذه الملامح التي ابعدت الجيل العربي الجديد عن الشعر التقليدي نجدها في قصيدتي «شاعر العرب» و «وطن الرؤى يا نيل» والقصيدتان من المطولات المنظومة على البحر الواحد . ولا بد لنا من ان نعجب لهذا النفس الطويل وللجلد الذي ابداه الشاعران في حشر الصور والافكار التي مرت بخاطرهما في هذا الاطار الواحد الذي التزمناه والذي حددته قواف محصورة مكررة ، وايقاع نمي ثابت لا يتغير ولا يتطور مع تطور الخواطر ونموها .

وانني اعتقد ان الانطباع التكون لدى قراءة هذا الشعر بضرورة توفر البراعة البالغة لتحقيق مثل هذه القصائد الطويلة في مثل هذه الحدود الضيقة ، هو الذي يدفع القارئ الواعي في الجيل الجديد الى الاحساس بالضيقة وعدم الارتياح ازاء البراعة في تنصيد الكلمات ورصف الجمل ونثر التعابير التي قضى على بكارة دلالاتها الاستعمال المعاد طيلة اجيال والبراعة خاصة في تركيز بناء الفكرة في حيز ضيق هو البيت او بعض البيت ، وفي نطاق سياق نمي رتيب لا فكاه عنه .

وهذه البراعة التي تدخل عناصر التكنيك البحث للصناعة الشعرية ، المجرب في حلة تبدو قشبية هي اكثر ما نكره على الشعر التقليدي . وهذه البراعة لاني تدخل عناصر التكنيك البحث للصناعة الشعرية ، والتي لا تمت باية صلة الى غنى المادة الشعرية لا تبعدنا عن تنوع الشعر الا بقدر ما تحاول ان تلهينا عن تلمس حقيقة المادة التي يتكون منها ومدى غناها او ان تستر الفقر والهزال في مضمون هذا الشعر .

ومن جهة اخرى فان القارئ الواعي لا يسهه الا الشعور بان مثل هذه البراعة في الاداء لا يمكن ان تحقق الا على حساب الصدق في المضمون العاطفي للقصيدة ، وحرارة الرغبة في التعاطي والاتصال والبث التي تقوم في اساس كل عمل فني .

ونحن اذ نشير الى هذا العنصر ، عنصر البراعة ، في معرض الحديث عن قصيدتي شفيق جبري وابراهيم الوائلي ، كنموذجين للشعر التقليدي العربي لم نحكم ابدا بانهما كانا حقا ودائما موفقين من ناحية الشكل والديباجة والاداء . فالبراعة التي نعنيها هنا هي ما يظهر من الجهد والمعاينة في اخراج الفكرة بالقول الشعري ، لا التوفيق في هذا الاخراج .

ومن هذه الناحية فاننا نجد ان قصيدة شفيق جبري تفوق كثيرا قصيدة الوائلي . فهي اقرب الى النماذج المطلوبة في الاصول البلاغية . وهي اشرق بيانا واكثر اتساما بالجزالة واوفر عناية باختيار اللفظة والقافية . وكيف لا وصاحبها يقول فيها بوصف شعر شوقي :

صور تقطر البلاغة حتى
تحتسب الصدق في البلاغة كذبا
هذا البيت يصدق على القصيدة نفسها اكثر مما يصدق على اي شيء اخر ، وبصور مفهوم الشاعر .

وفي قصيدة « شاعر العرب » بعد ، من فخامة وضخامة فن التعبير ، ومن ثقل وتيرة التحرك والالتفات ، ومن عبق العتق والحرص على احتضان الماضي ، ما يجعلها اشبه بالمساجد القديمة الراسخة البشيان . وفي القصيدة محاولة لاعطاء لوحة جامعة للجوانب البارزة من شعر شوقي .

وقد استلهمها الشاعر بوصف اثر الشعر في الحياة العربية مؤكدا مثل من سبقه من الشعراء الطابع الخارق لهذا الاثر :

قد تحول الصحراء في روعة الشعر
فتفقد منه حدائق غلبا
والشاعر بهذه الشطحة التي تبدو بعيدة عن الواقع لا يعدو التعبير عن الفضة التي تملك نفوس الشعراء والفنانين وكل العاملين في حقول الفكر ازاء ما يرونه من ظواهر تدل على ان العالم الانساني يتكسون ويبنى بدونهم . فتتحول هذه الحسرة الى عقدة العظمة التي تصور لهم ان شعرهم وفنهم قادران على تحويل الطبيعة .

ثم يظهر الشاعر اثر قصائد شوقي في استشارة حمية اهل سوريا للقتال في ثورة ١٩٢٦

ثم يبرز الجانب الرقيق من غزليات شوقي

ثم يشير الى شعر شوقي حين كان منفيا بالاندلس وقصائده التي غنى بها مجد العرب الغابر في تلك الارض المضيعة

ثم يذكر القصائد التي صور فيها شوقي الحضارة الفرعونية .

ويخلص من ذلك فورا الى الحديث عن الثورة المصرية ، ثم عن وحدة مصر وسوريا ، ثم عن الثورة الكبرى التي تعصف اليوم بالعرب الذين :
بعثوا من مدافن العز تاريخا
نما عزه غناء وخصبا
ويلاحظ ان الشاعر شفيق جبري ظل في تناوله الحديث في شوقي ملازما الموضوعية الى اقصى الحدود . لقد جانب الحديث عن نفسه بصورة مباشرة وعن اثر شعر شوقي في تكوينه ومده هو شخصا ، بروافد الاحلام والحماسة والهوى والنماذج المحتذاة ، لقد ظل يتحدث من بعيد عن الحالات التي تحرك فيها شعر شوقي ، كانه يتحدث عن اشياء في المربخ لا تربطه بها اية رابطة .

ولا نحب ان نترك هذه القصيدة قبل ان نشير الى ملاحظة اخيرة تدخل في مضمونها . فقد راينا الشاعر يؤكد على اضافة صفة « شاعر العرب » على شوقي . ولا ندري ان شوقي كان يحب ان يوصف بهذا الوصف لقد كان اكبر همه ان يكون شاعر الخلافة او شاعر الشرق .

كان شعري الفناء في فرح
الشرق وكان العزاء في احزانه
وحتى قصائده في النكبات التي اصابت العرب او في الملاحيم البطولية التي كانت تخوضها الشعوب العربية في ايامه لم تكن تنظر الى الامة العربية كوحدة منفصلة عن الامة الاسلامية التي كان يدعو الى ايقاظها وتوحيدها ويمجد تضامها في سبيل تحريرها ورفيها

اما قصيدة « وطن الرؤى يا نيل » لابراهيم الوائلي فتحمل المجاهرة بالارتباط بين ذكريات صاحبها الذاتية وشعر شوقي .

والشاعر يستعين لاقامة هذه الصلة الذاتية بينه وبين موضوع شعره بالذكريات التي يحملها في نفسه منذ ايام دراسته في « دار العلوم » بمصر والحنين الذي يستشعره لدى عودته الى ضفاف النيل ووادي الكنانة واندية الشعر والادب التي يتألق في سمائها شوقي وارتباسه الشعراء الكبار .

وهكذا استطاع الوائلي ان يلج بنا الى شوقي من طريق حياته هو التي تملأها صور الحياة المصرية حيث نمت احساسه ومداركه في الوقت الذي كان شوقي يغرف من جو مصر وارضها المواد الفنية لشعره الملهم . ويحاول الوائلي ان يبرر موقف شوقي في الدفاع عن الخلافة وعن الخديوي بعامل الوفاء :

ادب الوفاء وللوفاء وعهده
عند الاديب الحر اي ذمام
ثم يشير الى تحول شوقي للدفاع عن قضايا مصر ثم عن قضايا العروبة بلهب قصائده الوطنية وبصوته المجلجل في اسماع الطفاة والمعتدين .
ثم ينهي كما انهى شفيق جبري قصيدته بالتحسر على غياب شوقي عن دنيا العروبة التي بدأت تأخذ صدر الدرب الى مصيرها المجيد على امواج ثورات شعوبها المناضلة وبقيادات المخلصين الابطال كجمال عبد الناصر وعبد الكريم قاسم

وتلاقي الشاعرين على هذه الفكرة الواحدة التي صورها بمشترات الابيات يدل على مدى تردي اصحاب المدرسة التقليدية في انتهاز الدروب المطروقة والطرق المعبدة في اخيلتهم والهيامهم . انهم يظنون يحومون بخيالهم حول الميادين العامة التي يرتادها الناس جميعا .

وقد يشفع للشاعر الذي يغرف ماء بطاحونة شعره من هذه الجداول العامة انافة في اختيار الاناء الذي يقدم به الماء او لطافة انفاسه وطرافة اشاراته وعمق لغتاته . ولكن شيئا من ذلك لا نجده في قصيدة الوائلي التي لا نرى فيها الا نموذجا عاديا من الشعر الذي كنا نسمع مثله على مقاعد دراستنا الثانوية ، واحيانا ارقى منه .

ولكن حكمنا القاسي هذا لا يقتصر فقط على هاتين القصيدتين التقليديتين انه يشمل ايضا قصيدة « اغنية ليست للعبيد » لسالم علوان الجلي . وهي قصيدة نظمت على الطريقة الحديثة من الشعر المنسرح : دون التزام قافية واحدة ولا بحر كامل واحد .

ورغم ما تيسره هذه الطريقة من حرية في التحرك الشعري فان الشاعر ظل يزحف في وديان الصور المبذلة والافكار العادية والنظرة السطحية للموضوع الذي يعالجه . واننا لا نجد اي عنبر ولا شفيق للشاعر ان يكون الموضوع الذي اختاره لشعره حبيبا الى نفوسنا ، كموضوع الثورة العراقية ووجه قائدها البطل عبد الكريم قاسم . فان روعة هذا الموضوع لا تكفي لان تكف عن مطالبة الشاعر الذي يتناوله بضرورة الابداع والاجادة . بل ان مطالبتنا له ان يحمل البنا نبضة فنية جديدة ، تزداد كلما كان الموضوع اكبر التصاقا بحياتنا وتداخلا مع احلامنا واخيلتنا وافكارنا . ان مهمة الشاعر الذي يعالج المواضيع الوطنية الملهمة لا تقتصر فقط على تداول هذه الافكار والصور الشائعة في نفوسنا وفي حوارنا وانما ايضا على تجاوزها او على الاقل على اعطاء الكلمات التي نستعملها في التعبير عنها مدلولات جديدة وقوة ابرائية جديدة افقدها ابداها طول الاستعمال .

وهذا الذي لم يستطع ان يحققه الشاعر العراقي سالم علوان الجلي . فهو قد بقي في نطاق التعبير العادي والخيال العادي حتى ليستساءل القارئ الفارق بين هذا الكلام المنظوم والنثر العادي .
ويكفي ان اذكر هذا المقطع :

عبد الكريم ، اننا شرابة الدماء

دماء من يخون

لعهنا المصون ...

ونحقر الملوك سفاكة الدماء

وقوله في مكان اخر

فاليوم يوم عيد

والفرح الاكيد

بالثار ... بالنصال

بثورة الرجال

على الخداع والنفاق

على المروق والشقاق

على عصاة اللصوص

حقيرة النفوس

لذلك على فقر المادة التي يتكون منها هذا الشعر وعلى ركاسة صياغته . ولنني اعتقد ان في الازجال التي كانت تفنيها الجماهير العراقية في أزقة بغداد تجاوبا مع حدث ١٤ تموز ، من التفجر الشعري ودقة التصوير وناقاة العبارة وصدق الاحساس والرجة الانفعالية ما يفوق قصيدة « اغنية ليست للعبيد » وقد تصلح هذه المنظومة لان تكون اغنية شعبية . ولكنها لا تصلح ان تكون عملا شعريا بالمعنى المفهوم .

تبقى ثلاث قصائد ، يمكن ان نعتبرها من الشعر الطيب .

اولاها قصيدة « بيتي هناك » لهارون هاشم رشيد .

وعلى الرغم من ان هذه القصيدة منظومة على النسق الكلاسيكي من حيث الشكل اي على بحر واحد وقافية واحدة ، فاننا لا نحس بقيام اي حجاب من البلاغة والبراعة الصياغية ، بين افهامنا والعالم النفسي الذي يحاول الشاعر ان ينقله اليها .

اننا نشعر ان القيود الشكلية التي الزم الشاعر بها نفسه لا تقوم كالجدران العتية التي تصدم في كل لحظة الخيال المتطلق . انها تبدو كالمصاييح القائمة على جنبات الطرق ، فلا تشعر معها بانها حجاب او حراس تمنع عنك الاقتراب مما تريد بل اضواء هادية تقودك باستحياء ودون ان تنتبه لوجودها الى غابة سيرك .

القيود الشكلية هنا وسائل لضبط العاطفة المتدفقة وتنظيمها وارباز قيمتها . انها شيء لا يتجزأ من هذا الكل الجمالي الذي ينطق به الشعر في رفق ولين وتناسق وفيما يشبه العفوية المحببة .

ومما يساعد على اعطاء هذا الطابع العفوي تسلسل الكلمات والقوافي بصورة جد موفقة ونهوضها بالمعاني والإشارات التي تحملها دون ان تشعر بأي افتعال او جهد او ارتباك . والقصيدة تصور حنين الشاعر الى بيت في قرية من قرى فلسطين ، ضاع في جملة الاشياء الكثيرة التي ضاعت مع هذا الوطن .

وقد استطاع الشاعر ان يحمل اليها كل هذا الحنين ، بكلماته وصوره ونغماته الحبيبة المنمنمة الرشيقة . وهو قد وفق كثيرا الى ان يحملنا على ان نشاركه غصص غربته عن بيته وعن قرينته وحسرة الاحساس بضياع الشيء الذي ولى ، دون ان يلجأ الى الصور الزاهية عن بيته وعن قرينته ودون ان يلجأ الى الاطناب او اغراق في الخيال . لقد اهتدى الى النفاذ لمجامع احساسنا وعطفنا من طريق اكثر سبل الاتصال انسانية : من طريق الوداعة والرقة والبساطة . لقد سحرنا من حيث انه يبدو عليه انه لا يريد سحرنا او استهواءنا .

« بيتي هناك » قصيدة تستعين لاسر القلوب بما يستخدمه فن التصوير

الصيني وفن الحدائق اليابانية : عبقرية الوداعة والاستحياء والتواضع ، وادب الاستخفاف :

هناك فوق ربوة منسية مهجورة

في مسرح الاحلام .. في قرينتنا .. المأسورة

بقية لمنزل .. قد بعثروا سطورهم

قد هدموا جدرانهم ومزقوا زهورهم

فماتت النجمة .. في الحديقة النضيرة

واصبحت مهجورة حديقتي مقمورة

لا بلبل يزورها شوقا ولا شحروهم

والليل مد فوقها مع الاسى ستوره

وقصيدة « رسالة من فدائي الى صديقة » للشاعر المصري الشاب فاروق شوشة هي في نظري ، افضل قصائد العدد . وقد احببتها رغم ان الصورة المركزية التي تتردد فيها كلازمة الفناء ، صورة التلازم بين خيال عيني الحبيبة والايمان بالفد وارتباطهما بحياة النضال ليست جديدة في الشعر الحديث . فقد وردت كثيرا في شعر ناظم حكمت وفي شعر البياتي وفي شعر شعراء كثيرين بالفاظ مختلفة وبصور مختلفة .

ومع ذلك ، فان قصيدة شوشة تملك عناصر قوة تؤهلها لان تعد في خيرة الشعر العربي النضالي .

واول وجه من وجوه هذه القصيدة ، الوحدة المتينة التي تجمع اجزاها ونمو بنائها نموا عضويا كما تنمو الانسجة والاعضاء من الخلايا والالياف والشرين والاعصاب التي تشدها الى بعضها البعض في الجسم الواحد . فالشاعر لا يعمد الى تكديس الصور ولا الى عرض اللوحات الذهنية والخارجية عرضا متتاليا . ان الجرى النفسي ، كما يبدو من خلال كلمات القصيدة لا يتبع الجرى الزمني في خط واحد وانما في خطوط عديدة تتشابك وتتفاعل كما تتفاعل الخلايا والافرازات الداخلية في كل جسم حي .

ان كل جزء من اجزاء القصيدة لا يحمل اهمية لذاته وانما اهميته تنبع من فعاليتها على الاجزاء الاخرى ، كمواد تحضيرية او مكملات لولادة مواد اخرى ، كاضواء كاشفة للعناصر الاخرى

والقصيدة تصور انسانا عربيا يترك عروسه لينهب الى المعركة . وفي ليالي الانتظار الطويلة التي سبقت المعركة كان ذهن المحارب متصلا بامد حدود العالم والظلمة ومشدودا الى عيني حبيبته والى حثينة لفد اخر وحياة ممدودة ، حتى ليتوهم ان هذا الحلم قد تحقق وانه قد عاد الى حبيبته يعيش معها الايام المشرقة التي يتمناها . الى ان يوقظه من هذا الحلم قسوة المعركة الرهيبة التي تزرع الموت . ولكن كل الدمار الذي احدثته لم يستطع ان يقضي في قلب المحارب على شعلة الامل بصنع الفد ، ولا اسكتت اغنية الجبل الصاعد نحو القمة .

والقصيدة تحمل في كلماتها ، وخاصة في قسمها الاخير نفسا ملحيا يهز القاريء ويدفعه الى جو المعركة ويحفزه لطلبها ، كما تدفعه وتهزه الحان بيتوهفون او واغتر او كاتشاشوريان .

« الدرب اتفححت للسايرين

وتكشف لون المنحدرات

من كل خنادقنا الرجبة

ابدا نضعه ..

المارد هز قيود اصبحت ...

اطلق عينيه لكل النور ...

لم تبق سدود تمنعنا عن خوض الموت .

لن يتفجر نبع النور لغير مغاوير القمه ... »

في هذه الصرخات ، صرخات ظفر الانسان على الرعب والموت والليل ،
تجد وايمان لا يقهر بالسلام والامن والحب والهناء . وكل الكلمات
والصور الوحشية التي يعتمدها الشاعر لابرار هذه الصرخات ، لا
تزيدنا الا انجرافا مع دويها ووقوعا في نطاق اثرها المزلزل . ان
هذا الشعر لا يترك القاريء دون ان يفتح فيه الوردة ويقلص المضلات
ودون ان يخرجه لعمل شيء ما ، او دون ان ينقل استعداداته النهني من
وضع الى وضع ومن حال الى حال . وهذا لعمرى منتهى غاية الشعر .
ويعجبني في مضمون القصيدة قدرة الشاعر على ان يرتفع من
الحالة الانسانية البسيطة ، من غواطف واماني انسان عادي ، انسان
تلتقي بالاف امثاله كل يوم ، وان يتدرج من هذه الحالة الى طرح
قضية الانسانية جمعاء في نضالها ضد الحرب والاستعمار والظفيان .
والشاعر يحسن ، الى ذلك ، ربط الانسان بكل الاشياء المحيطة به ،
ونقل نبضه وقلقه وشوقه للحب ، والامن الى العالم الكبير الذي يلغى
ويمتزج به ويلتحم معه بالف وثاق ، على قدر العزلة النفسية التي
يخلقها خوفه في الليل وفي ظل الموت :

أنا في خندق الرطب المفلور ..

التمس الدفء ..

سكن العالم ..

سكنت انفاس الظلمه ...

حولي وانداحت اصوات الليل المنعور ..

في حضن الصمت ...

سكن العالم ...

حتى موجات البحر المنسحبات ..

تتناق والشاطيء الفين غريبين ...

وتلاصقت الاشياء بحضن الاشياء

وانا مفلور

الكون مخاض تزخر فيه الرغبة

الشاعر هنا ، يبرز شعور المحارب بالوحشة وبالبرد ، باظهار
العالم الذي يحيط به غارفا في ضمة طويلة تتلاقى فيها الاشياء .
وهو يبرز فظاعة المأساة الرهيبة التي يعيشها المحاربون القابعون في
الفندق ينتظرون موتهم ، باطلاق عنان احلامهم التي تصور لهم العيش
الرغد في عالم بهيج بعيد عن الحرب . وترتفع الصرخة المشحونة بالحسرة
ويطلب المستحيل :

ماذا لو غنيانا .. حتى نفنى في اللحن المراح !

حتى نملأ وجه العالم بالفرحه ! ..

ماذا لو تركونا نحيا ؟

ولكن الشاعر يابى ان يخضع اشخاصه لقدر اعمى لا يرحم . انه
يفتح باب الامل على مصراعيه . ان بطله ينتصر في النهاية على الموت وعلى
الليل وينادي جبيته :

سأراك غدا ! ومعى اقل ما تركته الايام

شيئان .. اثنان .. عيان وايماني بالغد .

اما القصيدة الاخيرة « بغداد في الصف » لـ محمد مهراڤ السيد التي

تفني ثورة ١٤ تموز المظفرة فتنتهي كذلك على نفمة التفاؤل والامل ذاتها :

المجد للانسان يصنع فجره ...

رغم المجازر

المجد ، يا عصر انتصارات الشعوب

للتاخي والتناذر

وهي تعبر عن هذا التفاؤل حين تحاول ان تظهر الانقلاب العراقي الاخير
كمحاولة جذريد للتخلص من طابع الشرق القديم ، كما صورته قصص
الف ليلة وليلة على لسان شهرزاد .

شرق التكايا ... والنذور

شرق التمام .. والبخور ..

.. شرق النخاسة والحريم ..

شرق الاساطير المعجبية ..

وهذه الفكرة ايضا ليست جديدة . فقد بليت من كثرة ما استعملها
شعراء عرب واجانب ، اذكر منهم ناظم حكمت ونزار قباني .

ولست اجد ، الى جانب ذلك ، اشياء جديدة كثيرة في القصيدة ،
ما عدا سهولة السرد وموران الحركة النابضة فيها ، عندما حاولت ان
تصور حياة الشرق في عهوده القديمة . وهذا الجشيان في تصوير
ادق التفاصيل من الحياة نوع نادر في شعرنا . ولا نجد له مثيلا الا في
الشعر الجاهلي ، وفي شعر فرنسوا فيون .

اما ما عدا ذلك ، فالقصيدة عادية لا تقف في مستوى قصائد اخرى
قراناها للشاعر ولا تزيد كثيرا في مخزون شعرنا النضالي .

علي سعد

عن دار الآداب

صدر حديثا :

الشاعر الكبير نزار قباني

في دواوينه الثلاثة النافذة

أنتيلي

سامبا

طفولة نخذ

في طباعة أنيقة مترفة ستكون زينة لكل مكتبة

قطار... يخترق الزمن وجبسر

قصة بقلم عبد الهادي البكار

ان انفصل نهائيا عن جسدي حين يملكه الزبون المشتري ، احيانا بوساطة الاغفاء ، واحيانا اخرى في رحلة خيالية حزينة نحو الماضي.. نحو الطفولة الحلوة التي تبخرت الى الابد .

اسائل نفسي احيانا « الى اين ؟ » و « ماذا اخيرا ؟ » وحين تفمرني الكتابة التي يولدها هذا التساؤل باستمرار ، اهرب منها بانفراجة الشفتين الملوثتين بالاحمر والخطيئة والقبل . منذ ساعات مارست اذ انا في الملهى ، عادي في التهرب من هذا التساؤل المتعب . كان الى جانبي ، الشاب ذاته الذي يعد جسده ونفسه منذ الان بحرارة ، وكان الملهى مزروعا بالاضواء الملونة ... وعلى بعد عدة مناصد مملوءة باقداح الخمرة والفاكهة والفراغ والمرض ، لمحتة ينظر الي باصرار. قال لي فيما بعد ان اسناني اعجبته ، وان بسمتي مثيرة الى حد ينشط الشهوة الراكدة . كانت عيناه الصغيرتان تبتدان لي عبر السكر والدخان والاضواء الزرقاء ، كومتين صغيرتين من العتمة ، فيهما شيء ما .. شيء جاذب ، مفر .. كان يبدو حزينا بالرغم من انفراج شفثيه ، وتساءلت عما اذا كان يهرب مثلي هو الآخر ، من : (الى اين ؟)

لم اكن اخاف من الموت : ولم يكن تساؤلي ذاك الذي يخلف في الكتابة باستمرار ، ليرجع الى الموت الى العدم . كنت فقط - ولا ازال - احاول النفاذ بوساطة هذا التساؤل الى عالم انظف ... الى ليل خال من رائحة الشهوة والخمرة والزيف ... الى زوج واولاد ، فلقد اضمت حتى الان سبعة اولاد ، اسقطتهم مني في تيار من الدم والحزن والندم ، في حجم الجرذان الصغيرة .. وبهذه الوسيلة فقط - الاسقاط - استطعت ان افوز بالقسوة التي يستعين بها الضعفاء والجبناء عادة للتمكن من السيطرة ، او من المآزق التي تضعها في طريقهم احيانا المثل العليا ، والسمو . لقد اعتدت ايضا ان احمل نفسي كرات القسوة لتساعدي على الهبوط مباشرة الى اعماق الخطيئة .. الى الحضيض ، اغرق في التنن والخمرة والشهوة .

كان الشاب يبدو لي انه في المرحلة الاولى بعد ، ولكنه بالتأكيد لم يتمكن بعد من الفوز مثلي بعنصر القسوة . فهو لم يستطع الهروب من هدف بسمتي . لقد اصطدته بها بسهولة ، كقطة طريقة . ولقد اثارني منه غموض عينيه الصغيرتين فعلا . شعرت بتيار ضئيل من الرغبة في تدخينه واستهلاكه . ان فيه شيئا من تحسين .. وشيئا من ابراهيم .. لقد خلفت (تحسين) في دمشق .. وخلفت (ابراهيم) في بغداد ... وفي احيان كثيرة اشعر بشوق ملح للالتقاء بهما . انني اخلف في كل بلد اتركها مفامرات كثيرة ، تبقى في ذاكرتي صورة احداها - اقواها على الاصح - . لم تكن مخلفاتي في (طهران) مثلا كفيفة بان تتكرر صورها مرة اخرى في مخيلتي . لقد جبت بلادا كثيرة ، ونفذ فخذاي البضان من خلال الثوب المقصب ، في اكثر من مئة مسرح ، كذلك كنت انفذ الى قلوب الاغبياء من الخمورين ، ثم الى محافظهم ، بوساطة هذين الفخذين العارمين اللذين اصيبا بعمى الاجساد ، فلم يعودا يميزان بين جسد

منذ سنين امارس عادة التدخين - تدخين التبغ والرجال ، وقبل ان ياتي الاشتغال على السيجارة كلها ، ارميها من بين انملي الصفراوين ، ادوسها بقدمي ، اضفط عليها حتى اجعل منها سطحا رقيقا لا انفاج فيه ولا امل . واجد ان هذه الرغبة تكاد ان تكون مستديمة عندي : ان افقد كل الاشياء حيوتها ، ثم افق بين صفوف التفرجين اهزا من هذه النهاية النافهة التي يمكن ان تنتهي اليها اخيرا كل الاشياء على وجه العموم .

كنت صبية مثل الورد المندى عند الصباح ، اما هذه الصورة التي تعكسها لي المرآة المثبتة في (المصد) ، فانها تؤكد لي من جديد كما تؤكد لي كل المرايا الاخرى ، انني في الطريق الى النقطة التي بصب فيها اخيرا ، السمو ، والمثل العليا ، والمبادي بشكل عام : التفاهة، والموت. لا اعتقد ان هذه (السيجارة) التي تعريني منذ الان بعينيتها ونحن ما زلنا متجهين في (المصد) نحو الطابق الثالث ، قد لاحظت انني استندرت فجأة الى الجهة المقابلة ، حين برزت صورتني المنعكسة بوضوح في اللوح الزجاجي المصقول ، واخفيت وجهي بكفي ، وتنهدت بمرارة ، ثم بكيت بصمت .

كانت الخمرة تتسابق منراضة في عروقنا نحن الاثنين ، بنشسائط مخدر ، لقد كرت منها بغير ان اعد الاقداح ، اذ ان السكر كلما توغل في اعماقي ، ذاهبا بي بعيدا نحو ذكرياتي الفائرة في صدر ماضي القدر ، اذكي بي الرغبة في الاحتساء اكثر فاكتر ، فاستزيد منه مبنية الضياع. تمنيت اكثر من مرة وانا انثت الدخان ، لو انني خيط في هذه الحزمة الدخانية التي تتلوى بحريتها في الفراغ ، مارة بالمعالم التي تختارها هي فتتلمسها كلها ، كما تشاء .. ثم تمضي في الفضاء .. من غير هدف .. ضياعا يذوب في ضياع .. وكلما مزجت في حلقومي الدخان بالخمرة، احس بالثقل وانا ادفع هذا المزيج الى الداخل ، مرة واحدة ، ثم استسلم لحزني ومرارتي والكتابة . ولكنني في هذه الليلة، وبالرغم من انني احتسيت ما لم اعد من الاقداح المملوءة ، لم ازل بعيدة عن الضياع . ان في رأسي شمسا متوهجة ، تفضح كل التفاصيل والحركات . وهذا المصد المتحرك يقربني من الخطيئة التي اعتدت ان اشربها ببساطة وسهولة ، كل ليلة ، مرة .. مرتين ... واحيانا اتوه عن العد !

بعد ثوان يتوقف المصد .. وتفتح (السيجارة) التي اعدتها للتدخين والاستهلاك ، الباب الخشبي ، لاسلل عبر العتمة ، نحو غرفة لم ازرها من قبل . لقد اعتدت الا تفاجئني الاشياء الجديدة .. فقد مات عندي عنصر المفاجأة ، وتيقظت البلادة والسخرية والهز والإكتراث. انا الان راقصة ، ارتدي لباسا مغريا ، يطل منه فخذاي بوقاحة كل ليلة ، ليتمرغا في الاضواء ، ويستنحما في بحر من الدخان المتصاعد من جميع الجوانب ، فاذا ما نالت القبول لدى احد الزبائن، دفع المساومة اولاً باقداح كثيرة من الشمبانيا يشتري بها شجاعته ، ثم يشتريني بعد ان يفوز بالوقاحة ، ليجرني معه اخر الليل ككلبة ودود . لقد تصودت

وجسد .. ولكنني سرعان ما اعود الى قوقعتي الممتدة بعد ممارستي عادة تدخين الرجال .

اكثر من ذلك .. هذا الشاب الصغير ، ذو العينين الفامضتين الحزنتين يعيد الي بعض صور طفولتي .. آه يا ايام الطفولة الزاخرة بعبق البراءة، وآه .. يا اينها الخطيئات المتكدسة فوق جسدي ككومة من المقارب المتراكمة . ان الصور تأتيني مهزوزة ، يحجبها عني الخدر والنفاس والتعب . اكاد اتبين عبر هذه الستارة الكثيفة الفاصلة من الزمن ، القرية التي ترعرعت فيها .. قرية ذات احجار وارض سوداء ، في حوران . الرجال هناك قساة ، والنسوة تعودن على تأليه رغبة الرجل . كنت اشعر بامكانياتي وقناعاتي لتقديم نفسي وجسدي لاي رجل يمكن ان يتيسح لي فرصة الاطمئنان والكتمان . كان ابي فقيرا لدرجة مخجلة ، وكانت امي جميلة خلفت بنات كلهن جميلات ، انا اوسطهن . كنت اشعر احيانا بالطموح ، فاتخيل ان ابن امر القرية قد احبني وتزوجني .. وفي احدى الليالي شعرت بطموح ملح للسفر الى دمشق المدينة .. في دمشق المدينة يعرفون قيمة المرأة الجميلة ، والشوارع ليس فيها من روث البقر او الابل .. ربما يرشون هناك رائحة الزنبق في كل مكان . وذات ليلة كنت فيها وجيدة واهلي في ضيافة جيراننا ، تعربت تماما امام المرأة ، واكتشفت امكانياتي .. وفوجئت بانها هائلة .. وتخيلت هذا الجسد البض وقد انحسر عنه الثوب البدوي الاسود ، ولفه ثوب هفها رفيق فاضح .. وانحسرت ايضا هذه (القمطة) التي تضم الرأس كلها ، فانسل الشعر الفاحم من بعد متمتعا بحريته في الانتشار ... اي اغراء ! واية روعة يا زاهية !!

★

كنت اطوي الليل احيانا من غير طعام . وبدأت اشعر بقيمة ان تكون المعدة ممتلئة ، ولم يكن في استطاعة ابي ان يعمل اكثر من فلاح مساعد .. واحيانا كان يمزقني بكاء امي، وشكوى شقيقتي الصغيرات ... وفي نفس الوقت ، كانت فكرة الهرب تدق رأسي باستمرار، بينما معالم جسدي تتوضح وتتميز وتتضخم . وفي ليلة ليس فيها ضوء فاضح ، كان سائق السيارة الكبيرة الذي جاء الى قريتنا من دمشق ليشحن اكياس القمح، يضمني بين ذراعيه بوحشية ..

كانت السيارة تهزني بعنف وانا بين اكياس القمح الممتلئة ، وكانت تؤلني في انصفاطها علي .. الا انني كنت اشعر بالخوف كلما توقف محرك السيارة فجأة ، ولا يلبث الاطمئنان ان يعود الي اذ يتحرك المحرك من جديد ، اخذا بي نحو المدينة .

وفي دمشق ، قال لي السائق المخمور ، ان لديه زوجة واطفالا ، ولكنه سيسكنني بيتا يستأجره لي . وفرحت .. لم يكن هو بالذات الهدف الذي ابتغيه .. كانت في رأسي صورة مجهولة لامالي ، ولكنها كبيرة . كنت اريد من المدينة ان تقدم لي اشياء غير محدودة .. ان تقدم لي كل ما ارغب .

وبعد ايام ، غالب السائق العشيق في رحلة بعيدة لم يعد منها على الاطلاق . قالوا انه قد مات . وتعودت بعد ذلك ان اجوب الشوارع قبل ان اعود اخيرا ان اجوب المدن .. وكنت القف نفسي لكل من رغب بي .. كان احدهم مرة طبيبا يدوي الرضى .. عرض علي ان اكون في عيادته ... ولم امانع . وبعد شهر ، بدأت اشعر بالاهانة . كان هناك رجل آخر يعرض علي وظيفة بمرتب احسن: امرأة تجلس ليراها السكارى فقط في حانته . وسرعان ما انتقلت من رائحة الدواء الذي يدخل الجسد

فيشفيه او يميته ، الى رائحة الدواء الذي يدخل النفس فيشفياها او يميتها ايضا .. واذا بي فجأة اجلس كالزهريّة خلف منضدة الحانة الرطبة ، (موديل) لاحلام المخمورين ، تماما كذلك التي تتسمر في وضع معين تحت رحمة الفنان الرسام ، واما انا فقد كان علي ان اتسمر في وضع الاغراء امام ممتهني الاحتساء والهروب من قصصهم الحقيقية . ولم اقتنع بهذه النتيجة ، ولم تكن هذه هي الصورة الحقيقية لاحلامي المجهولة . كنت ارتحل الى امام - او الى وراء - لا ادري - .. كالسافر بالقطار . يمر بعدة محطات .. قد يتوقف في احداها مدة طويلة ، ولكن يبقى عنده شعور من ينتظر الانتقال بعد مدة ، فهو لا يلبث ان يستأنف الحركة نحو النقطة الجديدة الاخرى . كان جسدي هو القطار الذي انتقلت به من القرية الى المدينة ، ومن العيادة الى الحانة ، ومن الحانة الى الملهى المزخرف بالضغب والزيف ، وها انذا على رصيف المحطة التي طالت فيها اقامتي سنين عديدة .. سنين ثقيلة كالكرامية .. سنين متباطئة المرور كساعات الاحتضار .

★

اصعد يا مصعد ... اصعد يا مصعد نحو المصير .
- تفضلي ...

وفتح لي الشاب ذو العينين الحزنتين باب المصعد ، ودلفت منه نحو غرفة جديدة لم ارها من قبل .. ككلبة ودود .. بينما اخفى ظلام المر بحرا من الدموع والشقاء اغرورقت به عيني وصدري .

عبد الهادي البكار

القاهرة

هذا الشهر يصدر :

حَرِيرَةٌ بِدَلِّ قَلْبٍ ..

شعر

للشاعر العربي المجدد الاستاذ

احمد عبد المعطي حجازي

دار الآداب

صدر حديثاً :

تاريخ مختصر الدول

للعامة غريغوريوس الملبطي

المعروف بابن العبري

كتاب رائع من أئمن آثار التراث العربي . وقد قوبلت
هذه النسخة بنسخة العلامة رست ونسختي أكسفورد
ونسختي المتحف البريطاني ونسخ مكتبة باريس الوطنية
فأني الكتاب محققاً احسن التحقيق واعمقه

اخراج أنيق على ورق ممتاز

المطبعة الكاثوليكية - بيروت

المستودع الوحيد

المكتبة الشرقية بيروت

مناقشات

الى محيي الدين محمد
ثلاثة مواقف ثورية..
الفوضوي ، الحزبي ، الشاهد

بقلم رينه حبشي

لا اقصد هنا الى تحليل هذه النماذج الثورية الثلاثة : الفوضوي ، الحزبي ، الشاهد ، انما اقصد الى الجواب على نتيجة ما كتبه السيد محيي الدين محمد في المحدثين من الاداب ، لانه تكلم عن تحليلي « للشاهد » في كتابي : « هل نقدر ان نصنع التاريخ ؟ » (١) اخشى ان يكون مدلول « الشاهد » لم يظهر للسيد محيي الدين محمد غامضا الا لانه غير بسيط ، ولانه رآه كما يبدو في فصل من « هل نقدر ان نصنع التاريخ ؟ » حيث لم اتكلم عنه .

وبالفعل فان المصدر الذي أشار اليه هو تحليلي لرواية «الساعة الخامسة والعشرون» ، الذي يطرح مشكلة التقنية ، لا مشكلة الثورة . (٢)

كل ثورة هي وليدة « اللا » و « النعم » . انها تنقض الوضع الحاضر وتريد بناء وضع جديد . الوقوف عند « اللا » يؤدي الى نموذج الفوضوي . المسارعة الى « النعم » دون تأمل ودون وعي المسؤولية تؤدي الى نموذج الحزبي .

اما اذا اردنا البناء بتعمق ومسؤولية ، متقدين ما يمكن انقاذه ، فنحن اما نموذج الشاهد . يمكن للشاهد وحده اذ ذاك ان يحقق نموذج الحزبي الحق . ووحده يمكنه ايضا استخدام العنف اذا كان ضروريا .

١ - يريد الفوضوي قبل كل شيء ان يهدم الوضع الذي يثور ضده . لكنه ، اذا لم يكن في الوقت ذاته قد هيا المستقبل ، لا ينتج غير الهدم، وتفلت نتائج ثورته من رقابته وقد ترتد ضده .

٢ - ويهدف الحزبي من وراء الهدم الى نظام جديد يراه الافضل . وهو ، اذ يرى نفسه وحيدا ، عاجزا تقريبا ويرى ان في امكان القوة وحدها ان تهزم قوة اخرى ، ينظم في حزب . الحزب مخطط ، طاعة ، جمهور . انه مخطط في كلمات بسيطة لضم العدد الاكبر من الناس وهو طاعة لان الحزب لا يقدر ان يأخذ برأي كل فرد ، ومن هنا يطلب عمليا من كل شخص رضوخا وغيابا للتأمل الشخصي الذي يراه الحزب ضروريا للعمل ، - بحيث ان الحزبي لا يحرك : انه محرك ، يقوده الحزب او الرئيس . اخيرا على

(١) عرض التحليل في الفصل الثاني من هذا الكتاب ، في سدد مسرحية كامو ، « العادلون » . وقد شرفني الدكتور سهيل ادريس بترجمة جزء كبير من هذه الدراسة في احد الاعداد الاولى من « الاداب » .

(٢) نتيجة هذا التحليل الاخير هي ان التقنية قوة وان القوة ليست ، بحد ذاتها ، سالحة ولا سيئة . انها تأخذ دلالتها في استخدام الانسان لها . وبمعنى اخر ، اذا كانت نتائج التقنية سيئة ، فيجب الحكم على الانسان وليس على التقنية ذاتها . وهذا ينطبق على تقدم العلم ايضا .

الحزب ان يظهر بمظهر جمهور ما ، جمهور غفل ، يحمل كل فرد ، بدل ان يبني بالقوى الشخصية لكل فرد . هذا الشعور بان قوة لا حدود لها تحملنا ، موات للحماس ولتفجير الطاقات كلها .

بيد ان هذه العناصر الثلاثة - مخطط ، طاعة ، جمهور - قد تقود الحزبي للتخلي عن ذاته ، ولفقدان حاسته النقدية ومسؤوليته الشخصية بحيث انه غالبا ، يتخذ ، حزبي ، احكاما يرفض دائما اتخاذها ، كإنسان . ٣ - الشاهد اخيرا هو الذي لا يتخلى عن التأمل ، ولا عن المعرفة الدقيقة للوضع ، ولا عن وضوح بصيرته ، ولا عن الارتباط بمسؤوليته الشخصية .

يمكن للشاهد ان يصير حزبيا وينضم الى شاهدين آخرين ، شريطة ان يقيّم حيث يدعو الامر . قد يصير الشاهد فوضويا ، الا انه لا يقبل بالعنف الا مكرها وحيث لا يمكنه ان يفعل خلاف ذلك . بيد انه حينذاك يتخذ قرارين : انقاذ ما يمكن انقاذه ، باديء بدء ، دون ان يهدم الا قصد ان يبني بشكل افضل - ومن ثم التماس الحب اكثر من التماس العدالة ، بهذا القرار الاساسي الذي يملي موقفه كله - لا تخليا عن العدالة ، بل طلب الى الحب ان يتجاوزها ، لانه يعرف انها تتركنا دائما اعداء وغير مقتنعين ، والحب وحده قادر على التوحيد وعلى انقاذ العدالة .

هنا يبدو ان الفوضوي والحزبي ليسا شيئا اخر ، غير خيبة الثورة ، في حين يكون الشاهد وحده ثوريا صادقا يساعد بنائيا في تقدم التاريخ .

ولا اظن اذ اعتبر هذا كله ، ان السيد محيي الدين محمد كان محقا في قوله عن مفهومي للشاهد بانه مفهوم « سلمي » (١) لذلك ينتهي كتابي « هل نقدر ان نصنع التاريخ ؟ » بهذا الجواب الذي يطرحه العنوان :

« تلکم هي الامثلة المفردة للتاريخ وليس هنالك غيرها . انها امثلة الشجاعة والمسؤولية . انها تضع بين ايدينا ثقل الماضي والمستقبل ، متوسلة اليها توسل الاعتراف ، ان تكشف سرها (غناها) في صميم الحاضر . هنا مأساة الحاضر التي تعني ان التاريخ مرتبط بعزمنا وانه ينتظر كل شيء من كل منا ، وان مهمتنا ، ان نجعل من كل حادثة صعودا انسانيا . يقول التاريخ لنا الا وقت لدينا للاضاعة ، ان انقاذ كل شيء « ممكن في كل لحظة . »

رينه حبشي

(١) لا ارى كذلك ان السيد محيي الدين محمد كان محقا في توكيده ان الشخصية هي مثالية وان الوجودية تؤول الى الوجودية المحددة . ولا اعرف من جهة اخرى ، اين وجد مفهوم « الرؤية المسيحية للتاريخ » . وليس لي ايضا بهذه الملاحظة :

اذا لم نتطلب من الفلاسفة والعلماء مزيدا من الشكوك في توكيداتهم ، فكيف نتطلب اذن بعض الصلاح من السياسيين ؟

كبوة شاعر

بقلم وداد سكاكيني

تعود قراء الشاعر الكبير الاستاذ شفيق جبري ان يطالعهم بقصائده التي طالما هزت شعورهم الوطني والانساني بمعانيها الصادقة وقوافيها الفخمة التي ازجأها اغاريد وصيحات في نضال العرب للتحرر والتقدم وتطلّعهم الى حياة يسودها العدل والعلم والائتلاف ولولا تجاوبه مع شعبه في الالام والامال لما عبر احساسه المرفه وبيانه البليغ عن الخطوب والناسر والفرحات بشعره الذي ترك في دنيا العرب دويًا ، وتغلغل في السجاي والنفوس ففذا شعورها بالقومية والمتالية وتفوق الجمال في الطبيعة والحياة .

لقد عرف الشاعر شفيق جبري بمواقفه الادبية والوطنية ، فما اقيم مهرجان او منتدى حتى هز فيه الاحساس بالنخوة والعروبة والامجاد بشعره الرصين ، غير ان قصيدته الاخيرة (١) التي القاها بصوته الجاهر في حفل التكريم لذكرى شوقي بالقاهرة منذ قريب ، لم يكن فيها كما عهد قراءه ، فان هذه القصيدة البائية ما كانت تصلح في وزنها وقافيتها وروبيها ومعانيها ، لتكريم شاعر احبه جبري وعده في يوم من الايام خليفة المتنبي حتى غلا في رايه واعجابه بشوقي فقال انه لم يات بعد ابي الطيب شاعر مثل شوقي فسامحه الله ، وان لم يسمح في قصيدته الاخيرة التي كانت فجأة خيبت امل المعجبين بشعره وجعلت الهمسات والتعليقات تدور حولها في المجالس والندوات .

فهذه القصيدة العمودية التي ما يزال شاعرنا الكبير حفيظا على نسقها وبنائها لم يكن في اكثر ابياتها اثر او لمحة من التجديد والابداع ، ولو ان الزمن مضى عليها وجهل اسم قائلها لعدت من شعر الاقدمين ، لا في فورة التالى في الشعر العباسي والاندلسي بل في فتور الحركة الادبية وشيوع الصفة اللفظية ، ولردها الباحثون والمؤلفون الى الشعر التقليدي الذي تكررت فيه الصور المتداولة الدائية والمعاني الصحراوية الجافة ، ولقد تساءل الاستاذ جبري عن هياج الحمى في مطلع قصيدته فكان في حسبانته ووهمه لهوب النسيم من شاعر العرب شوقي حتى انبعث ذكره ، وما كانت الا كعاصف يشور او اعصار يهب ، فيحتاج الحمى من جرائه ، اما النسيم فلا يدعو للثوران والهيجان ، وقد فانت الاستاذ جبري روعة المطلع في قصيدته ، وكم غلا القدماء والمحدثون باتقان الفاتحة والاستهلال ، وهو من المنسجبن على المثل الفنية التقليدية ، ومن دأبه ان يطالع قراءه بوجوه القصيد .

وفي المقطوعة الثانية من قصيدة جبري هذا البيت : « اية شوقي لو كان للشعر رب جعلتك الاذواق للشعر ربا » وهو بهذا يخرج من طبائع التفكير الاسلامي الى مياسم الفكر الاغريقي حين كان لاهله ارباب « وهل فات شاعرنا الكبير ان للشعر نفسه ربا عند اليونان يسمى « موز » وربات الفنون لديهم تسع ، فكان جميلا من الشاعر ان يضع كلمة الفنون بدلا من الاذواق التي لا تبعد الارباب وانما الفنون هي المبدعة .

وفي هذه المقطوعة شبه جبري شعر شوقي تارة بالنسيم وتارة بالعصف اي السيف ، ولا يجوز في التشبيه التمثيلي الا ان يكون منتزعا من قياس واحد فكان على الشاعر ان يشبهه طورا بنسيم الصبا وطورا بالاعصار .. اما في المقطوعة الرابعة التي وقفها جبري على غزل شوقي فيخيل

فيها الى القاريء الذي لم يعرف هذا الغزل ان شوقيا ملا دواوينه من هذا اللون ، وما كان فيه الا تقليديا على طراز القدماء ، لكن الشاعر جبري تجاوز الحد في وصف هذا الغزل حتى جعله للسامعين والقراء ماديًا حسيا منغمسا في الصبابة والدعابة يتلاقى فيه العناق ضما وشما ، ويهيج فيه هوى الشيوخ « واقوى غرام المرء في حين يهرم »

ومن هوى جبري في الطوابع القديمة بشعر العرب ترديده الفاظا تجافى عنها ذوق العصر مثل الرضاب ، وارداف بقافية نابية او اصطناع المفعول المطلق والبدل المكرور

ويضيق المجال في تتبع السقطات في كل مقطوعة فقد كرر الاستاذ جبري كلمات بعينها في الصدر والعجز حتى كاد لا يخلو بيت من هذا التكرار وقد غلبت عليه صناعة اللفظ في الزاوجة والجناس والترادف ومعاني الصحافة اليومية وجاء بالفاظ غلاظ غير مألوفة ، منها الدرفس والقضب والعصب والرضب وامثاله وان اضطرته اليها الاوزان والقوافي ، اما الابيات المنظومة التي فقدت المعاني الشعرية وندت في القصيدة فهي كثيرة منها :

واتوه بالاكل والشرب حتى رات العين اكله والشربا
لينك اليوم في الجماهير والشعب تفني جمهورنا والشعبا
فاذا ما سجا فؤاد ولب هجت منا فوادنا واللبا
الا ترك هذه الابيات ايها الطالب المثقف اذا كنت متتبعا لادبنا الحديث وعائدا بالذكرى البعيدة الى مهرجان المتنبي بدمشق - الى قصيدة لاحد اساتذتنا الاجلاء ممن نبغوا في علوم العربية والتحقيق اذ قال في مطلعها :
عاش فوق الشرى وتحت التراب خالدا في قلوبنا المتنبي
فالقصيدتان في مهرجاني ابي الطيب ١٩٣٦ وشوقي ١٩٥٨ من نوع متشابه وقافية واحدة وان اختلفت حركة الروي وتفاوت الطعم والمذاق ، على اني لا اغض من بعض الابيات الجبرية التي تلحق باخواتها الروائع من شعره السابق ، وقد افصح شاعر الشام بقصيدته هذه مجال النقد والتهكم والادعاء لبعض المستهينين بادب الكبار وعبقرياتهم ليزدادوا سخفا وبطلا في تجديدهم ومحاولاتهم

ولا افقد الامل بشاعرنا الكبير ، فلسوف يأتينا وقد تفرغ للانتاج والتأليف والشعر بما يرفع شان الادب في هذه البلاد ، فان شوقيا لم يخلف من الشعراء من يحفظ للعربية رونقها الاصيل ومجدها الماصر غير جبري وامثاله من الموهوبين المعدودين

وداد سكاكيني

دمشق

مجموعات « الاداب »

لدى الادارة عدد محدود من مجموعات السنوات

الخمس الاولى من الاداب تباع كما يلي

مجموعة السنة الاولى	١٩٥٠ ل	١٠٠ ل
» » الثانية	٢٥ »	٣٠ »
» » الثالثة	٢٥ »	٣٠ »
» » الرابعة	٢٥ »	٣٠ »
» » الخامسة	٢٥ »	٣٠ »

مشكلة نقد الاتجاهات..!

بقلم محي الدين محمد

لنقرر قبل كل اشهار للسلاح ، ان المقال او البحث ليسا سوى وجهتين للنظر . بؤرتين نرى من خلالهما الشيء المنظور ، وكل بؤرة نظر تختلف نوعيا عن الاخرى طولا وعرضا وعمقا ، وليس كل من ينظرون خلال فتحات عديدة في جدار يشهدون نفس المنظر ..

البحث هو كذلك ، باختلاف العمل الفني ، فاذا كان ناقد مباشر عملية جز صوف الفنان في عمل فني ، فانه يرتبط منذ البداية بحدود هذا العمل ولا يخرج عنه ، اما حين يكون العمل المنكود مقالا او بحثا فان الناقد يتجاوز الحدود التي اعلن عنها الكاتب ليصطنع حدودا من مخيلته هو ، وذلك لانه ينسى ان المقال هو وجهة نظر فيبادر الى رفض كلمة الكاتب لاعلان وجهة نظره هو ..

المفروض ان ينشأ بين الناقد والفنان شيء من علاقة التقابل ، الذي هو تسليم الناقد بالخوض - في - هذه - المفارة بالذات ، والمبارزة بالسلاح ذاته الذي اختاره الفنان ، ولا يصح ، ولا يمكن ان تقبل محاولات الناقد الخبيثة للتفريب بالفنان ، والعمل على الاطاحة بحدود وجهة النظر التي تحميها ...

والتقابل يفترض شيئا من التضاد ، درجة خفيفة منه ، بين الكلمة الناقدة والعمل المنكود .. ويفترض ايضا درجة اكثر ثقلا من علاقة المشاركة والقبول .. ولذلك يصل الناقد في كثير من الاحيان الى اثاره الفنان الذي ينزع الى الاستعلاء (الناشيء من دعوة الفنان لكل نقد بوجهة نظر الناقد) ويخوض هذا الهم !.

اما حين تسخن درجة التقابل فتصل بين الناقد والفنان الى درجة التعارض ، فيستحيل ان يكون التوفيق والاخلاص سندا لهما .. ويمكن الوصول الى درجة التعارض بوسيلتين الاولى منهما هي اطراح وجهة نظر الفنان والتمسك بوجهة نظر النقد ، وتهدم هذه العملية كل البناء الجذري الفني هدمًا شاملا من الداخل ، والوسيلة الاخرى لذلك هي الفجاجة .. وما اكثر هذه الصورة الاخيرة في الاعمال النقدية بشرقنا العربي !!.

وليس الناقد حرا في ان يختار احد الطريقين، فليسنا منهجين او مدرستين. انهما يعودان الى شخصية الناقد وتشريحه الفكري والنفسي والعصبي جميعا ، ومن هنا ينزلق الناقد من شخصية الاخر الذي لا بد منه كي يصبح العمل الفني اجتماعيا ، الى شخصية الحاكم الذي لا يريد شيئا اخر سوى - ذلك - بالذات !!.

تسخن درجة التقابل فتصل الى التعارض حين يهمل الناقد وجهة نظر الفنان ويحارب بوجهة نظره هو .. وذلك هو الخطأ الوحيد الذي نقرنه بمبدأ (نقد الابحاث) الذي تباشره مجلة الاداب ..

فلو اختارت المصادفة - بالنسبة لي على الاقل - وظروف الدكتور سهيل ، ناقدا اخر لذبح ابحاث العدد الماضي ، وليكن عبد الفتاح ابو راس ، لكانت النتيجة وجهة جديدة للنظر ، ولاضطرت ان احارب موضوعا جديدا جدا ، وتتوالى هذه النتيجة المفزعة فيما لو جندت

الاداب مائة ناقد ، فيصبح على ان اصارع مائة وجهة جديدة للنظر .. ولن اجد سوى الانتحار حلا فريدا ..!

اما لو كنت كتبت قصة او قصيدة ، فسوف يصبح الناقد مربوطا ومشدودا الى خيوط القصة والايات بدون ان يستطيع التفلت ، ويصبح عليه ان يخوض النزال في ارض اخترتها وفي جو اخترته ، وبسلاح اعرف تماما انه ضد الخيانة ..

عملية نقد الابحاث تصل بالتقابل المفروض الى درجة التعارض ، وذلك حتمي ، اذا لاحظنا ان البحث وجهة نظر ، وليس العمل الفني كذلك .. فاذا حدث - ويحدث ذلك احيانا وفي النادر - ان اضاف الناقد الى (دينامية) شخصيته ، درجة الفجاجة التي هي احدى الوصيلتين للوصول الى التعارض ، اصبح شائكا وصعبا ومستحيلا ان تمهد الارض بين الكاتب والناقد ..! وبازاء ذلك ، ونظرا للجمجمة الطاحنة التي لا بد ان تحدث لاجد الكاتب - آسفا - الا ان يلقي بالقلم مكثفيا بقرص اظفاره !.

وقد قلت في مقدمة كلمتي التي نشرتها لي الاداب في العدد الرابع تحت عنوان: (حدود الفنون وحكاية الالتزام) ما يلي بالحرف « اذن يصبح السؤال الضروري بدل ما المقصود من الالتزام هو : هل كل الفنون تقبل الالتزام ؟! » وقلت كذلك « وفي هذا المقال حاولنا ان نضع للالتزام حدودا من ناحية خصوصية الفنون وعموميتها .. » .. وعلى هذا الاساس (عدم فوضى في مشكلة الالتزام ذاتها) امسكت بالقلم وخططت المقال .. ولكن الناقد الكريم حمل كلمتي اثقالا من ابعاده هو الذاتية فحاول ان يرد (جهلي) الى تمسكي بالتجريد !.

وانا اقول له : لو كنت انا مكانه وقرأت ذلك المقال (مقالتي) وفانت على الملاحظة السابقة (وهي اني لن اتحدث عن الالتزام في ذاته وطبيعته) لعلنت فورا ، وبدون موارد ان الكاتب مففل ، ولا يفهم ما يكتب ..!!

تمسكه الجامد بوجهة نظره وحسب هو الذي ادى الى ان يشجب (اعترافي) بان المقال ليس شرحا للالتزام ، كما حاول هو ان يحدد من نقاطه الخمس غير الضرورية .. ثم انظر اليه يقول « لو كان لي ان اخوض في حديث (الفن والالتزام) لتحدثت بالتسلسل عن شاعر مثل طافور .. الخ .. » في السطر 17 من كلمته ...

مسألة وجهة نظر اذن !. « لو كان لي!! » .. ولو كان ذلك متاحا لعشرة الاف رجل ، لخرجنا بعشرة الاف نتيجة مختلفة ولادى ذلك الى تشنج فكري لا طائل وراءه ..

واه .. لو كان متاحا لي ان استاذن الدكتور سهيل في نشر مقالتي مرة ثانية !!. بيد ان ذلك محال ، ولا بد اذن ان اطلب مد الايدي الى الرفوف لاجتذاب عدد ابريل من الاداب ، وقراءة المقال مرة اخرى .. متبصرين ، متأنين ، مخلصين !..

ولندع الاناة تعود الى الاستبصار ، قبل ان يقود الاستبصار غير المثالي الى الوقوع في الخطأ ، ثم وجوب الدفاع عن هذا الخطأ بدافع الحماسة ، والامر الواقع ...

محي الدين محمد

القاهرة

دفاع عن قضايانا

بقلم علي شلش

ما افسى ان نعالج قضايانا ببساطة وانعزال عن الواقع الثري .. تلك حقيقة واجهتني وانا اطالع مقال « نحو صف ثالث » للصادق نجيب سرور في عدد الاداب السادس .

فقد تردد لدينا في الشهور الاخيرة حديث طويل عن الازمة في الآداب والابداع ، واختلف المعقبون في طبيعة هذه الازمة واسبابها . فمن قائل انها ازمة تنصرف الى الادب بالوانه المختلفة سببها الداعون الى الاتجاه الواقعي وتخطيهم في مفاهيمه ، ومن قائل ايضا انها ليست الا احتباسا في الطاقات الثورية لدى الكتاب الجدد ، ومن قائل اخيرا انها انعكاس للحيرة والقلق اللذين يتسم بهما العصر .. وهكذا .

وحين عقب نجيب سرور على ما يسمى بالازمة حصرها فيما سماه بالكهانة التي تسيطر على نقادنا الواقعيين ، وكذلك الوساطة التي تخضع لها عمليات الثقافة بالنسبة لتلقى هذه الثقافة .. ذلك ما عبر عنه نجيب سرور في جريدة المساء منذ شهور . فاذا عدنا الى مقاله الاخير بالاداب فاننا نواجه بحكاية الكهانة وحكاية الوساطة مرة اخرى ...

والسؤال الذي نطرحه الان هو : « هل حقيقة ان حياتنا الادبية تسيطر عليها نوع من الكهانة ، تفرض وتنصف ؟ » .. ذلك ايضا هو السؤال الذي اجاب عليه نجيب بالايجاب . غير ان المسألة ليست اطلاقا مسألة ايجاب او رفض ، بقدر ما هي تفهم واضح شامل للامور يعني الظواهر ويعالجها . اذن هل هناك وساطة وكهانة فعلا ؟ وهل تلعب الوساطة دورا في توصيل الثقافة الى الاجيال .. لا شك ان « نعم » هي الرد السليم خاصة في بلد يقوم ببناء نفسه . غير اننا يجب ان نعرف ان هذه الوساطة لا تشكل « فعلا » دورا خطيرا في عملية التوصيل والتلقي هذه . وازدياد الحاجة الى التعلم والتثقيف - مع اتساع المدارك وانتشار الوعي - يؤدي بالوساطة الى الانحسار ، فتكون نوعا من التوجيه ليس غير . اما الكهانة - وهي مدعاة للجمود في اغلب الاحيان - فلا تخلق شيئا نافعا . وهي لم توجد لدينا ، ولم تفرض على ثقافتنا لسبب بسيط هو عدم وجود الامكانيات المنشطة والدعمة لها الا في الحدود التي يرسمها النظام القائم ويدعمها ويقترحها . والذي عرفناه في الفترة الاخيرة هو مطالبة نقادنا الواقعيين لمبدعين الجدد بالالتزام وتطويع الابداع لمواكبة الحركة القومية الواقعة في صراع مستمر مع الاستعمار العالمي . ويمكن ان نوضح الامر اكثر بالإشارة الى نماذج الشعر الجديد الكثيرة التي خرجت الى الناس في السنوات الاخيرة ، هذه النماذج جاءت - في اكثرها - حافلة بالنثر احيانا ، او بالشعارات والجلجلة احيانا اخرى . كذلك اصيب بعضها بتورم في المضمون على حساب الشكل كما قال نجيب . فما سبب ذلك . هل هم النقاد ؟ لا . فقد دعا النقاد الى مراعاة التوازن بين الشكل والمضمون . ان السبب الموضوعي الحقيقي هو التحام الطاقات المبدعة بالاحداث الوطنية المتفجرة خلال الصراع والنضال الوطني مما ادى الى سيطرة « الرؤية السياسية » . هذا من جهة المضمون ، اما من جهة الشكل فقد لاحظنا كثيرا من الشعراء الجدد يعتمدون - في التكنيك - على زملائهم الذين سبقوهم في الطريقة الجديدة . وكان هذا خطأ سبب

سقوط كثير من النماذج . اذ ان الشعر الجديد حديث العهد وهو لا ينشئ تكنيكا وحده . وكان اغفال التراث الشعري العربي ونسيانه عاملا مهما ادى الى ضعف اداة الشاعر الجديد ووقوعه فريسة لكافة الامراض التي اصابته القصيدة كالتقرير والتصقيل والتجريد والانشاء . ان كل جديد دائما يحمل معه في البداية اخطاء ما لم تحتوه نظرية علمية تقومه وتسندة . والشعر الجديد - حتى الان - ليس سوى محاولات للوصول به الى الشكل الفني المتطور المطلوب .. فاذا تصفنا والفينا كل المحاولات ، فنحن لم نفعل شيئا . ومن هنا يكون علينا ان نحتمل دائما بالمحاولات الجديدة ، ان نقيمها ، ان نكتشف خصائصها ، ان نستخرج عناصر دفعها وتسليمها الى محاولات ابعد . ولقد لخصت الازمة التي يعانيها كثير من شعرائنا الذين تقدمهم لنا صفوف الناشئين في كلمتين هما : الثقافة اولا والتكنيك ثانيا ...

ينتقل الصديق نجيب الى الحديث عن حاجتنا الى مراجعة ميزانيتنا النقدية والابداعية في السنوات الست الاخيرة . وهذا لا شك امر طيب يجب ان يسهم فيه الجميع بما فيهم نجيب سرور نفسه .

تحدث نجيب بعد ذلك عن الثقافة الانفصالية وانتقل الى النصف الثاني من القرن الحالي فتحدث عما اسماه بالصف الاول في الاتجاه الواقعي الذي يدعو الى ربط الثقافة بالواقع والحياة . يقول : « في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين ظهرت حركة (بدائية !!) في طليعتها الشرفاوي والخميسي وصلاح حافظ وكمال عبد الحليم وغيرهم من ادباء الصف الاول . » وشرع يحمل عليهم قائلا : « كانت تنقصهم المعرفة .. كان ينقصهم الوعي .. كان ينقصهم المنهج » اما انتاجهم فقد تميز بتضخم في الرؤية السياسية سبب ورم جانب من جوانب المضمون على حساب الجوانب الاخرى وكذلك هزال الشكل وتهافتة .. هنا نتساءل : « ما هي المقدمات او المبررات الموضوعية التي دفعت بهذا الصنف الى وجه الحياة ؟ » هذا ما لم يجب عليه نجيب سرور . وهذا ايضا ما نأخذه عليه . كذلك لم تكن تلك الحركة « بدائية » بل جاءت في حدود النظام الاجتماعي القائم وقتذاك وفي حدود الظروف الموجودة ، وفي حدود فترتهم ووضعهم التاريخي ، واذا اطلقنا الاحكام فقلنا : كانت تنقصهم المعرفة ، والوعي والمنهج ، فماذا يتبقى اذن بعد المعرفة والوعي والمنهج ؟ ان الاحكام هنا اصابتها كثير من التسرع ودخلها كثير من التحامل ..

لقد ظهر الشرفاوي والخميسي وصلاح حافظ وكمال عبد الحليم (واعضاء الصف الاول « الآخرون في فترة - بدأت حوالي عام ١٩٤٦ - حافلة بالمتناقضات والطفيلان في الداخل ، ومهادنة الاستعمار في الخارج . فماذا ننظر منهم في ظروف كهذه ؟ ان العمل الايجابي هنا هو الكفاح السري .. ذلك ما كان . ولقد كانوا ايضا مبدعين . فهل صرفهم كفاحهم عن الابداع . لا .. ولم تكن تنقصهم المعرفة الا اذا كانت المعرفة هنا من نوع خاص يعني الكاتب ولم يفصح عنه . ولم يكن ينقصهم الوعي لانهم ليسوا خونة او مصابين بالعتة والغباء . اما المنهج - ولم يوضح الكاتب اي منهج يقصد - فلسبت اعرف احدا يطالب الشاعر او القصاص بمنهج - ايا كان - يلتزمه في تخطيط ابداعه . ان المنهج خاص بالدراسة والبحث والمقال ليس غير . اما « منهجة » الابداع فمعناها تحويله الى صناعة .. ان الذي اطالب به المبدع هو « النظرة » لا المنهج ..

الواقع هنا انني لا ادافع عن افراد معينين . غير انني احاول رد الامور الى نصابها . ولست هنا اريد الخوض كثيرا في الظروف التي نشأ فيها

هذا « الصف الاول » . ولذا انتقل الى نقطة اخرى اثارها المقال .. يقول ان صفا ثانيا - يحمل الاتجاه ذاته - قد ظهر بعد هذا ... غير انه حمل ايضا مهمات ثلاثا هي - كما حددها الكاتب: القيام بانقلاب شامل في ثقافتنا ونظرتنا العامة ، ثم التأسيس للواقعية على ضوء الفلسفة العلمية ، ثم النقد الصارم لنتاج الصف الاول . وقد تكون هذا الصف - من الاستاذ محمود امين العالم والدكتور عبد العظيم انيس - مكملًا للحركة - او الصف - السابق .

والى هنا نناقش مسألة الصفوف هذه . ما علاقتها بالحركة الواقعية ؟ ما المبررات الموضوعية التي انشأت الصف الثاني وجعلته وريثا - او مكملًا - للصف الاول ؟ لماذا لا نضع الاستاذ العالم والدكتور انيس في « الصف الاول » ؟ ولماذا نصف فنهم الحركة الواقعية على انها صفوف متراسة يخرج الواحد بعد الاخر دون مبرر .. ؟ هكذا اراد الكاتب . اما علاقة الصفوف بالحركة الواقعية فلا ادري لم شدد عليها نجيب سرور . ذلك ان تاريخ الحركة الواقعية في مصر ليس منفصلا عن تاريخ الادب في مصر في الفترة التي نشأ فيها . وهي - اي الحركة الواقعية - لم تنشأ لتقسم صفوفًا . كذلك كان « الصف الاول » - كما نلاحظ - من المبدعين . فاين اذن النقاد ؟ هنا كان العالم وانيس هم نقاده - اذا اخذنا بمسألة الصفوف - الذين اقاموا جزءا هاما من تطبيقاتهم على انتاج الشرفاوي وغيره . بالاضافة الى ان الفترة الزمنية كانت واحدة تضم كلا من الصنفين .

غير ان الصف الثاني هذا يفشل في المهمتين الاولى والثانية . فقد تبدأ النهايات اي من مجرد المعايير النقدية كما بدأ الصف الاول من النماذج الواقعية في القصة والرواية والذي اعرفه هنا ان «المعايير النقدية» التي اخذ بها « الصف الثاني » لم تكن منفصلة عن الانتاج نفسه فقد كانت معايير كتاب « في الثقافة المصرية » من داخل اعمال الصف الاول، بل ومن داخل اعمال الصف الثالث - الذي سيجيء ذكره - اي من داخل اعمال نجيب سرور وغيره من « اعضاء الصف الثالث » الذي ظهر على الابواب .

ثم يقول : « كان نصيب الصف الثاني من الحساسية الفنية - من ملكة التدفوق - اقل بكثير من نصيبه في الفهم .. بعكس الصف الاول » وهذا ايضا ليس صحيحا . اذ ان التدفوق مرتبط بجودة الاعمال نفسها او ضعفها، واذا كان اختيار الصف الثاني للنماذج التطبيقية يحالفه نقص في الحساسية الفنية او التدفوق ، فهذا يرجع - اولا واخيرا - الى اعمال الصف الاول واعمال الصف الثالث في الشعر خاصة . هل كان امامهم نماذج سواها . لا فالتدوق هنا مرتبط بما هو موجود فعلا من انتاج لا بما يجب ان يوجد . اما « بعكس الصف الاول » - اي تمتع الصف الاول بحساسية فنية اكثر بكثير من الفهم - فهذا ايضا ليس سليما كل السلامة ، والا لتساءلنا اي نوع من الفهم هو المقصود ؟ ان الاحكام هنا غير محددة ، وغير موضوعية وهي غامضة في الوقت نفسه . ويقول : « واذا كان الصف الاول قد تمتع بشعبية عريضة فاتجه الى ابعد قاريء .. فان الصف الثاني قد اتجه الى فئة من خاصة المثقفين التي امكنها ان تشارك في الطقوس السرية » .. فما هي الطقوس السرية ؟ ومن هم خادعة المثقفين ؟ اي نوع منهم ؟ تلك ايضا اسئلة لم اجد لها جوابا شافيا .

ثم ينتقل الى قوله ان « عبد العظيم انيس سكت عن النقد الادبي نهائيا ... ومحمود العالم راح يكرر نفسه .. اذن فقد اشهر الصف

الثاني عجزه عن التأسيس للواقعية » .. الحقيقة انني لم افهم شيئا . فاذا كانت الواقعية شركة مساهمة مثلا يعمل فيها العالم وانيس اعضاء مؤسسين في مجلس الادارة ، هنا تستطيع جمعية المساهمين ان تنحيهم لانهم عجزوا عن التأسيس لافراض الشركة . اما والواقعية - فيما اعرف - ليست شركة ، فلا معنى اذن في هذا الحكم ، طالما لم يوكل الى محدود العالم وعبد العظيم انيس القيام بالتأسيس للواقعية . وهنا ايضا يتبدى التناقض في مفهوم الصفوف . اذ اننا لو نظرنا الى الحركة الواقعية كحركة تنفيذها وجوه وبراعم جديدة دائما ، وتستمد عناصر بقائها من تجدد الوجوه والبراعم ، لما وقفنا في ذلك الحكم الخاطيء .

ومن قبيل التناقض ايضا ما ذكره نجيب عن « الصف الاول » كصف يفقر الى المنهج والثقافة والمعرفة ، والصف الثاني كصف راح يؤسس للواقعية مسلح بالفهم اكثر بكثير من الحساسية الفنية . هنا الامر واضح ولكنه يأتي فيقول : « لم يختلف دور الصف الثاني عن دور الصف الاول في شيء » ... كيف يتبدى الاختلاف بينهما منذ قليل ، ثم لا اختلاف بينهما هنا ؟

بقي الصف الثالث الذي يتكون من نجيب سرور وباقي الصف ، والذي نتمنى له كل النجاح ، وتحقيق ما فشل فيه « الصفان » الاخران ... يقول نجيب : « ومرة الايام واذا بكتب الفلسفة المادية تباع في المكتبات وفي اكشاك الصحف بل وعلى سور الازبكية ... فاتصل القاريء المصري لأول مرة بالمعرفة دون وسطاء .. فكفت المعرفة عن ان تكون طقوسا سرية واسأل : « ماذا فعلت المعرفة بعد ان كفت « عن ان تكون طقوسا سرية » هذا ما يجب ان يجب عليه الصديق نجيب سرور .

الواقع انني اطلت الحديث . ولكن الذي اريد ان اقله اخيرا هو وجوب التسليح بمنهج علمي موضوعي عند مناقشة قضايا كهذه حتى لا تقع في التناقض والخطأ والتعميم والتحامل وغير ذلك .

علي شلش

القاهرة

نقد الشعر بالعدد الماضي

بقلم محمد البخاري

بهذه الاهتزازة الكبيرة التي حركتها في وجداننا ثورة العراق المظفرة وضعت بين يدي العدد الممتاز من الاداب عن الثورة العربية في لبنان والعراق ، لتتجاوز روحي مع قصائده وبحوثه صدى هذه الفرحة ولاسترجع معه كل خفقاتها . ثم كانت كلمة الاستاذ الناقد رجاء النقاش فرصة جديدة لاستعادة القصائد والحياة معها لحظات جديدة .

غير اني احسست هذه المرة مباينة في نقد الاستاذ النقاش ابعده في بعض ملاحظاته عن الموضوعية الخالصة ، فقد جعل لنقده مقدمتين او مقدمة ذات شطرين تحدث في احدهما عن صلاح الصباغ ومذكراته على انها المادة الاصيلية لو اريد التحدث عن ثورة العراق ، وتحدث في الشطر الاخر عن شعر المناسبات، كانت هذه المقدمة وحدها من الوضوح بحيث تكون ارهاصا لمسلكه النقدي لقصائد العدد الممتاز . وكان معنى هذا قبل ان ينهي آخر فقرة من المقدمة انه سيفضع قصيدة « بغداد والموت » للشاعر حجازي في كفة على انها الوحيدة التي استخدمت مادة اصيلة وانه سيفضع غيرها

في كفة أخرى على أنها اشعار مناسبات فجة كخطب الجمعة .

ورغم أن ثورة العراق اعظم واشمل من مجرد أحداث ومواقف فردية لا نذكر دورها وأهميتها . ورغم المبالغة في التحدث عن « فن المناسبات » فما يمكن أن يكون هناك فن دون مناسبة والمناسبة هي مصدر هذه الانفعالة المحركة للوجدان الفني عند الشعراء . وإن الشاعر الفنان الاصيل يعيش هذه الاحداث العامة بوجدانه وتختلط بمشاعره كجزء من الإنسانية الكبرى ثم يطفئ احد مشاعره على الآخر ، وينسج من أحاسيسه خيوطاً يسكبها في أبيات من الشعر تتدخل « صناعته الفنية » في إبرازها على نحو معين . إن الحديث إذن هو عن عمق المشاعر ونوعها وصياغتها لا عن المناسبة المظلومة . رغم كل ذلك فقد أخذت اتبع الاستاذ النقاش لارى تطبيقه لتقديماته .

فأذا به يقسو على نازك الملائكة فسوة تجعله يتراجع عن شيء مما قال ويحاول أن يرفع عنها الاتهام بعدم صدق تجربتها في قصيدتها قائلاً أنها عاشت التجربة بعقلها لا بقلبها وامسكت بقلمها الصانع ولم تمسك بقلمها الموهوب ومع اتفاقي مع الاستاذ النقاش في ضعف مسترى القصيدة الفنية إلا أنني أرى أنه لم ينفذ إلى الشعور الرئيسي في قصيدتها والذي طغى على كل ما عداه في نفسها حتى أبرزته وهو « شعور الفرحة » شعور اصيل عميق صادق لا يعيبه أن تجمع له صوراً عديدة مختلفة من المشاعر المادية والمعنوية . إن الإنسان ليحس بفرحة نازك الحقيقية تطرق عليه كل أحاسيسه دون احساس بأي تنافر من ضمة أب يتلقاها يتيم مختلطة بجرعة ماء تروي ظمأه ونفحة نسيم يملأه انتعاشاً . لقد أرادت نازك أن تعبر عن الفرحة وهكذا جاءت قصيدتها مرحلة خفيفة توحى بان ثورة العراق هي نهاية حاسمة لكل الآلام .

ثم كان نقد الاستاذ النقاش لقصيدة نزار القباني نقداً سيديداً موضوعياً وإن كان قد اختار بيتاً قللنا على أنه الذي هزه . كل جرح وله ميعاده . يعطش الجرح ولكن ليس يظم . ومع ما في هذا البيت من دفقة شاعرية إلا أنني لا أدري لماذا قال الشاعر (ولكن) وسط يعطش الجرح وليس يظم . والفروض أنه أراد أن يقول يعطش الجرح ولا يظم مع أن « لكن » تقتضي العطف على شيء منابر

ويجيد الاستاذ النقاش في نقد أغنية محمود حسن إسماعيل ويقسو على فاروق شوشه رغم إيمانه بأنه ما يزال يصعد الدرج . إن اتهام فاروق شوشه بالتقليد مع المبالغة في تحديد المقلد نابع من أن فاروق شوشه كالأغلب الشعراء الجدد لم تكتمل شخصيتهم بعد .

ثم نأتي إلى بيت القصيد إلى قصيدة « بغداد والموت » لحجازي ، وكان لا بد كما استنتجت من المقدمة أن يبدأ الاستاذ النقاش الحديث عنها بقوله « أنها رائعة ناضجة إلى أبعد حد يشعر الفارئ أنها قصيدة تنبع من القرار البعيد » . . .

ونقرأ النقد فيخيل للمرء أن الاستاذ النقاش معجب بالقصيدة « إلى بعد حد » وأنه يتلمس ما يمتدحها به حتى ليدافع عما بدا من معاييب . وقد قرأت القصيدة أكثر من مرة وسمعتها من ناظمها وأصارع بان بها بعض الصور الفنية الرائعة تصويراً وتعبيراً إلا أنه يعيبها شيان رئيسيان أولهما انعدام شخصية الشاعر حتى يمكن للمرء أن يتصور أنها لبنة شعراء ، والثاني انعدام الترابط بين أجزائها حتى ليحزم المرء أنها عدة دناطع أو عدة قصائد ضم بعضها إلى بعض دون أي محاولة لإيجاد حلقات انتقال ، فهي تبدأ بداية تقليدية متهافنة من قبل أن ينبجح كان ميتا . يبكي ببغداد زماناً ميتاً . يبحث عن بغداد بصور أخاذة وإن كان يدس بينها الضعيف « كنبابة في الصيف لا يهزها تيار ريح » وإن كان يدع في

وصف السرداب والفجر في سواد أحرف على الورق والشمعة وجباه الرجال والعيون المشدودة نحو الباب وأعلان ثورة دمشق .

ثم بلا مقدمات نسمع صوت صلاح الصباغ في حفرة يعلم وينتظر وإن كان حديثه يضعف خلال ذكر الشمس التي تشرق كل يوم دون أن يدعها كف وذكر الأيام الرتيبة ثم يعلو شيئاً فشيئاً حتى يهز .

طفلك القليل ساهر تحت الرماد - ينتظر أن تكتبي بالفأس تاريخ المعاد وإن يكن قد أضعف الصورة بجعل البطل الشهيد طفلاً ينتظر .

ويصل الشاعر إلى النقطة التي يصوغ فيها فلسفته التي جعلها الفكرة الرئيسية في قصيدته فلسفة الموت والحياة فيصوغها في أسلوب هريء تقليدي : الموت ليس أن توارى في الثرى - ولا الحياة أن تسير فوق الزرع يبدأ الحياة في الثرى ويبدأ الموت إذا ما شقه وبهذا البيت الثاني يحول معركة الحياة كلها إلى موت فالزرع يولد في الثرى كما نولد في الأرحام ويبدأ معركة الحياة كلها فوق الأرض من أجل نمائه واستمرار وجوده ولو قال الشاعر إن البذور تنتزع وجودها من بين الثرى لكان أدل على المعنى ثم نرى الشاعر يفضل وسط المعاني فيقول « فامنع هواله للذي يحيا واعط التراب ما استباحوا خنقه »

وتتساءل عن هذا الهوى وذلك الذي يحيا وذلك الذي نلقى به إلى التراب لأنهم استباحوا خنقه .

ويأخذنا الشاعر مرة جديدة إلى صلاح الصباغ ولكنه ليس في حفرة هذه المرة بل معلقاً على باب وزارة الدفاع فيجيد في وصفه وإن كانت الصورة قد بهتت منه حين جعل أطفال بغداد لا رجالها ، بغداد كلها . ومع هذا تتزاحم الصور القوية لا يشوبها غير « يايا » وغير الخلط بين الذي عاد واسمه « باسم جديد عدت يا عبد الكريم » وهو يقصد باسم جديد هو عبد الكريم « عدت يا صلاح » .

وأخيراً فإن قصيدة بغداد والموت هي مجموعة من المقاطع ينقصها الترابط الفني وصورها جميلة تنقصها الداعلية . هي قصيدة ينقصها التخطيط الفني وكان يمكن لو حذفت منها المقاطع الغنائية الدخيلة أن تكون في المستوى الفني الذي وصلته قصيدة نازك أو قصيدة نزار

ثم

ثم لقد افزعني أن يسدل الاستاذ النقاش الصمت على قصيدة شاعر كبير هو حسن فتح الباب وقد كنت اتوق أن أستمع إلى رأيه فحسن فتح الباب رغم صمت الاستاذ النقاش عليه هو بلا شك شاعر ذو نسج خاص وأسلوب متميز ولعل فتح الباب هو الوحيد بين شعراء مصر الذي تكاملت شخصيته حتى لتحس به من أبياته الأولى وتحس به مقلداً متوقفاً في ثنايا أشعار غيره . ويتميز حسن فتح الباب بالإضافة إلى نضج شخصيته وتميزها بعمق أحاسيسه الإنسانية وحيوية صورته الناضجة المعبرة المتماكة وقوة عبارته العربية وتخطيطه الفني الفريد لقصيدته حتى ليحس الإنسان من تتبع قصائده طريقة بنائه لها .

وقصيدته عن العراق - أقصد « النهر لا يموت » فله في العراق قصيدة سابقة نشرت بالرسالة الجديدة - عبرت في إيجاز فني عن المعنى الرئيسي لقصيدة بغداد والموت حيث يقول في مطلعها في أغوار الظلم - تحت رماد المأساة - عاش شهداء طفاة - وانطلقت ثورة ثم ينهيها بهذه الدفقة القوية الشاعرية

ولتسقط بين أغاني الثوار - وأزيز المدفع - لتسد بأشلائك ثغرة - في حصن البشرية - من صلب شهيد يولد - صناع الفد - عشاق الحرية . أما قصيدته « النهر لا يموت » التي صمت عنها الاستاذ النقاش فقد عبرت في إيجاز جدير بالاعجاب عن بوادر الثورة « على مشارف النهار دم

- يهيج وحشي النغم - وصيحة الشهيد كل يوم تؤرق الجلال - وبوجز
الثورة نفسها في صورة رائفة يزيدنا تأكيداً وعمقا وإيماناً
النور كسر الجليد - النهر لا يموت
وبعد فإن مهمة الناقد شاقة فإن لم نتخلص من عواطفنا قليلاً ضللتنا
طريقنا إلى الإنصاف وإلى الناقد الفاضل تحياتي وتقديري لمجهوده النقدي.

محمد البخاري

القاهرة

قصيدتان ..

بقلم محمود ظاهر

في قصائد صديقي الاستاذ عبد الجبار البصري موسيقى خفية ، وعمق
في المعنى يخالطه ابهام لا مبرر له ابدا . ومن عرا قصيدة «اغنية الكرمة»
يوافقني على ذلك .

واظن ان الاستاذ عبد الجبار قد ادرك ذلك فحاول ان يتهرب من حلقة
الابهام الملتفة حول عنقه في قصيدته « في بداية الصيف » و « انشودة
عبد العزيز » ففشل في الاولى ونجح في الثانية . والسبب معروف وهو
ان الشاعر قد عاش تجربة داخلية عنيفة في « انشودة عبد العزيز »
فخرجت الى حيز الوجود .. اغنية لطيفة وثائرة .. اغنية كل شاب
عربي .. واغنيتي ايضا .. اننا بحاجة الى شاعر يلمس قلوبنا ويشد
اوتارها سواء اكانت اغنية ثورية سياسية ام اغنية داخلية خارجة من
اعماق الشباب العربي الذي يبحث عن نفسه .

ان « لن اغمض الجفن .. اريد ان ارادك

اريد ان احيا مع الورد والاراك

اريد ان لا التجي الى سواك »

اغنية كل شاب محروم يبحث عن المرأة فلا يجدها الا بشق الانفس .
او بعد لكلمات وصفات يتلقاها من اخيها او قريبها .

ويستمر الاستاذ عبد الجبار بثورته العنيفة على هذه الفتاة التي يريد
منها ان تمزق قصائده وان تتمرد عليه ... « ومزقي قصائدي ..
تمني .. تمردي » مللت من سيادتي ، فلا تقولي : سيدي »

لقد مل من السيادة ومل من الخنوع المقيم على فتاته الخنوع
الذي جمد عواطفه « اريد من يهيج لي عواطفني » التي تجمدت ومن يزيل
لي مخاوفي .. وهو بعد كل هذا يخاف ان يتزوجها رغم حبه لها ويقول
لها :

... أينتهي الإغراء في تبادل الخواتم ؟

اخاف ان يبدأ موسم الشتائم

وموسم المحاكم

وموسم الظالم

تميمي ، وحاربي وسالي

اريد ان احيا بافق حالم

اريد ان تصبي نهدك الاسمر في دنيا فمي »

لقد عبر هنا عن انانية الشاب العربي الذي يريد كل شيء ولا يعطي اي

شيء . وعبر كذلك عن القلق النفسي والجنسي عند الشباب ... الشباب
النائه غير المستقر . وكيف يستقر وهو يقول :

« اريد ان افرغ من مسائل الهوى الى الكثير

الى الكثير من مشاكل الحياة

مشاكل الحفاة والعراه

اريد ان احارب الجناء

واصنع الوجود من جديد

اريد ...

اريد ... »

ماذا يريد ؟ .. لا شيء ، او كل شيء .. انه لا يدري ، وسيظل

لا يدري !..

وبعد . هذه هي اغنية عبد العزيز التي امتلأت بالموسيقى ذات

الابحار الخفيف الجميل ...

اما القصيدة الاولى « في بداية الصيف » فقصيدة لم تستطع ان تشدني
اليها والسبب هذه الالوان القائمة المبهمة التي لا داعي لها مطلقا وخاصة
في مثل ايماننا هذه التي انتصرنا بها على الاستعمار . اننا في حاجة الى
اغان ثورية ل « عدن » الحبيبة ولا « المحميات » . بعد ان مات الاستعمار
في لبنان البطل وفي العراق العملاق .. حولوا اغانيتكم ايها الاخوان الى
هناك .. الى الوجوه السمراء الثائرة على الاستعمار .. اسمعوههم
اصواتكم واحتجاجاتكم . وثقوا بانتصاراتهم العظيمة .. انهم في
حاجة اليها .

محمود ظاهر

العراق - بصره

هل قرأت

ديوان الشاعرتين الكبيرتين

نازك الملائكة وفدوى طوقان ؟

قرارة الموجة

وجدتها

اطلبهما من

دار الآداب

النشاط الثقافي في الوطن العربي

الجمهورية العربية السورية

لرسل « الاداب » محيي الدين صبحي
وزارة الثقافة في الاقليم الشمالي

في هذه الفترة الانتقالية من حياة اقليمنا السوري ، نواجه مشاكل البناء والخلق مواجهة امور صعبة بفعل رواسب الماضي العفن ، فما تكاد النية تمتد على القيام بعمل ما حتى تنهض اكادس من الانقاض تعيق كل عمل ايجابي . والصعوبات التي تواجه وزارة الثقافة صعوبات ناجمة عن جسامه مسؤوليتها وكثرة التبعات الملقاة على عاتقها .

ذلك ان الحياة الاجتماعية قد اتسعت واحتاجت الى المزيد من الحرية والنشاط بفعل نمو الطبقة البورجوازية الصغيرة واقبالها على العلم والفن اقبالا ضاقت عليه سبل النشاط في الحياة الماضية . فقد كان المقيي والسينما العنصرين الاساسيين لتمضية اوقات الفراغ ، ورغم خضوعهما للشروط التجارية في الربح فقد قصرا عن استيعاب الشبان المثقفين الذين لم يعودوا يجدون في لعب الررد او الورق ما يرضى ميولهم ويلائم اذواقهم كما ان الحكومات الماضية لم تفكر في توسيع مجالات النشاط .

فكانت الحياة الرياضية مقصورة على المحترفين وعلى الهواة الذين هم في طريقهم الى الاحتراف ، وظلت الرياضة محرومة من اي تشجيع يجعلها شائعة بين الشبان او خارجة عن جدران المدارس والاندية القليلة في الجمهورية . اما السينما ففضلا عن قلة دور العرض ، مما يميئ التنافس بينها ، فان سواد الشعب متعلق بالافلام المصرية وما فيها من سل ثقافي وشرطان في الذوق ، اما الذين يشاهدون الافلام الاجنبية فهم واقعون تحت رحمة مسدسات الكلوبوي ، ولا يكاد يمر في الموسم الشتوي كله اكثر من ثلاثة افلام او خمسة ذات مستوى رفيع . ومن المؤسف ان رقابة الافلام تكتفي بتحديد وقت القبل او قصر المايوه ولا تلتفت ابدًا الى الانار السيئة التي تركها الافلام التافهة في اذواق الناس وعقولهم وساووهم . اننا نحتاج الى رقابة من نوع جديد ، ليست « رقابة اخلاقية » وانما « رقابة ذوقية » تسمو باحاسيس الناس وتلطف من حديثها وتثقف العقول ايضا . ولعل اصعب ما يواجه وزارة الثقافة في سورية هي الكباريات وامور التسلية الليلية ، ذلك انها كانت ولا تزال حتى اليوم تحمل مفهوم المواخر وكانت الارتيستات الاجنبيات ذوات مستوى فني تافه جدا لكي يصلحن للبقاء عن طريق الشبانيا ، ولكن التحرر الاجتماعي الذي اجتاحت سورية اخرج « بنت البيت » من عزلتها والان عقل والدها وقلبه فلم يجد باسا من اصطحاب اسرته الى الكبارية فاذا بنا تجاه وضع جديد ... تجاه اسر كثيرة تحب ان ترفه عن نفسها بقضاء سهرة ممتعة في منتدى ليلي تشاهد رقصا فنيا وتستمع الى الموسيقى صافية في جو حلو نظيف ، وشد ما كنت اتالم حين ارى شبانا ناشئين وفتيات مراهقات ينظرون الى بطن الراقصة المهتر ورددتها المرتج ويستمعون الى نقر « الدربكة » و « تقسيم القانون » بدلا من مشاهدة « باليه » والاستماع الى « سمفوني » . وعلى وزارة الثقافة يقع عبء نظهر الفن من المهر وتقديمه الى الناس بلوريا شفافا . ولا تقتصر مضار هذه البرامج على افساد الذوق والاخلاق بل سوف تتعداها حتما الى

افساد المفهوم الانساني وتخريب كل حس اجتماعي في نفوس المشاهدين اذ سيعتقد الذكر ان المرأة هي شيء مشر فقط وسوف تعتقد الانثى ان قيمتها تكمن في اثارها وبذلك نرجع الى عصر الجواري والعبيد ، بل ان هذا المفهوم موجود بفعل رواسب الماضي الذي دعمته السينما المصرية والترجمات اللبنانية ومؤلفات عبد القدوس والسباعي فرسخ في الازهان وبدأ يؤثر على سلوك الجيل الذي يتصنع في تمثيله ويجتهد في محاكاته للنماذج الاصلية . وهذا يقودنا الى الحديث عن جهازين من اخطر اجهزة النواحي الثقافية في الدولة وهما مراقبة المطبوعات والاذاعة . اذ يجب ان يشرف عليهما مثقفون يعرفون ما يحجزونه وما يسمحون به للجمهور ، وقد كانت الرقابة الى الان صارمة جدا في كثير من النواحي وبخاصة ما يتعلق بالمجلات الاجنبية ، ولا ارى ضررا فتح النوافذ على العوالم الاخرى بل من الواجب السماح للمجلات الثقافية والفنية لكي يعيش مثقفونا عصرهم ويفكروا في اهم قضاياهم ويطلعوا على آراء غيرهم من المفكرين ففي احتكاك الثقافات دائما خير اكيد .

اما الاذاعة ، ذلك الجهاز الخطير فقد كانت تقوم دائما - في النواحي الثقافية - على « التنفيعية » فلا يدخلها الا المقربون من المنتفذين مهما كانت ثقافتهم ، مما جعلها اشبه بهيئة مرتزة . كما انه لا بد من احتذاء اذاعة القاهرة في احداث برنامجين واحد للمثقفين والاخر لعامة الشعب . ولنا في تجربة اخواننا المصريين في البرنامج الخاص خير مثال نحتذيه . اما البرنامج العام فيجب ان يتجه وجهة اكثر فائدة وعمقا مما هو عليه الان ، اذ من الواجب تعليم الفلاح والعامل معنى الاشتراكية المصرية وفائدة التحرر الاجتماعي . عن طريق برامج فنية همها التمثيليات الشعبية التي تتجه الان الى التهريج بدل الافادة .

نمة ناحية اخرى خطيرة في حياة الجيل المتعلم هي فقد المكتبات العامة . فمن الناحية النظرية البحتة يوجد في دمشق مثلا مكتبة هي المكتبة الظاهرية : بناؤها قديم ، مكانها منعزل عن البلد . ممتعة قاتمة ، هي بالتلخيص مكان اثرى اكثر منها مكتبة معاصرة ، يرادها شبان في بيوتهم « نيون » و « برادات كهربائية » وبذلك لا تصلح ان تكون مكانا عاما يرادها الشبان للراحة او لمطالعة المجلات بل لا يكاد المختص ان يقصدها الا عند الضرورة القصوى ، وبذلك يتكاثف على محاربة المطالعة غلاء اسعار الكتب وفقدان المكتبات العامة التي تفري الشبان بالدخول اليها واذا اضفنا ان من قوانينها الا تعير كتابا ما الا اذا مر على صدوره عامان عرفنا استعمالها مركزا ثقافيا .

وانا لا اتوقع من وزارة الثقافة ان تحدث مكتبات عصرية تقدم احدث الكتب والمجلات فقط وانما اطالبها بان تنشئ مكتبات سيارة على نمط المكتبات السيارة في انجلترا وامريكا . واظن ان رسوم الاشتراكات تغطي نفقات الشروع وتخلق طبقة من هواة القراءة يتزايد عددهم باستمرار . بقيت ملاحظة بسيطة ومؤلمة لكن لا بد منها على ما يظهر ، هي عدم اعتماد الوزارة في الشؤون الادبية اعتمادا كليا على الادباء لانهم يشكلون طبقة نفعية وصولية في معظم حوالهم . فان كانوا ضمن رابطة يجمعها مذهب سياسي فهم عصابة ، وان كانوا ضمن جماعة يضمهم رأي فكري فهم شبي متفرقة ، وان كانوا افرادا فهم اما مخلصون او متبذون . ولعل اكبر خطر يهدد كل اصلاحات الوزارة فيما يتعلق بالشؤون الادبية ، هو ان يتولى

مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني

بيروت شارع سوريا ص.ب. ٣١٧٦ تلفون ٢٧٩٨٣

سلسلة الجديد في القراءة العربية :

جزءان لمرحلة الروضة - خمسة أجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي (الشهادة الابتدائية)

سلسلة الجديد في الادب العربي : اربعة أجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي العالي (الشهادة التكميلية) - جزءان لمرحلة التعليم الثانوي (البكالورية)

سلسلة دروس الاشياء والعلوم الجديدة :

خمسة أجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي (الشهادة الابتدائية)

سلسلة التربية الصحية في المدارس :

جزءان لمرحلة التعليم الابتدائي العالي والثانوي

السلسلة القصصية لطلاب الادب : ثلاثة أجزاء يحكى عن العرب والادب القصصي عند العرب

سلسلة القواعد العربية الجديدة :

ثمانية أجزاء لصفي الشهادة الابتدائية والشهادة التكميلية

سلسلة الجديد في الجغرافية : عشرة أجزاء لصفوف الشهادة الابتدائية والتكميلية والبكالوريا

Mon Nouveau livre de Lecture et de Français

جزءان لمرحلة الروضة - خمسة أجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي (الشهادة الابتدائية)

Mon Nouveau livre de Grammaire

اربعة أجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي (الشهادة الابتدائية) - جزءان لمرحلة التعليم الابتدائي (الشهادة الابتدائية)

The New Direct English Course

احدث سلسلة لتعليم القراءة الانكليزية - جزءان لمرحلة الروضة - اربعة أجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي

The New Direct English Grammar

احدث سلسلة لتعليم قواعد اللغة الانكليزية في ثلاثة أجزاء

سلسلة الخطوط العربية الجديدة في خمسة أجزاء لتعليم الخط العربي

La Nouvelle Calligraphie Française

في خمسة أجزاء لتعليم الخط الافرنسي

New Script and Cursive Handwriting :

في خمسة أجزاء لتعليم الخط الانكليزي

الليل العام لشهادة الدروس الابتدائية - حساب ، انشاء ، اشياء ، تاريخ ، جغرافيا ، املاء افرنسي ، املاء انكليزي .

امور الادباء واحد منهم ! ذلك لانه ليس لدينا - كما في مصر - اساندة كبار يوثق بتجربتهم وحيادهم ، وكل الذين يستحقون الاشراف يعيشون خارج سورية . والملجأ الاخير في هذا الامر هو اساندة الجامعة والمثقفون الذين يتمتعون بسمة حيادية نوعا ما .

اما الصحافة فيجب الانتباه الى مستواها من حيث الكيف لا من حيث الكم فقط . فما فائدة فرض حجم معين على جريدة ما ، اذا كان باستطاعة

الجريدة ان تملأه بالاعلانات واخبار الوفيات ؟

ان القاريء لا يشتري الجريدة ليقرأ الاخبار فقط ، وانما ليطلع ايضا على ريبورتاج او بحث او قصة ، فان لم تلب الصحافة الجديدة حاجته فقدت ثقته وانصرف عنها الى غيرها .

واخيرا فاننا نرجو ان يبت الوزير الشاب روحه الثائرة في وزارته حتى تنشأ خارجة عن روتين الوزارات القديمة وتكون وزارة بناء وانشاء وتكون حجرا اساسيا في حضارة عربية جديدة .

اشتات

* القى الدكتور جميل كبة في الجمعية العربية بدمشق محاضرة بعنوان « لبنان بعد الثورة .. كيف نبنيه » .

* اقيم احتفال بذكرى مرور اربعين يوما على وفاة المناضل الاردني « عبدالله نعواس » . تكلم فيه علي ابو نوار وعبدالله الريماوي .

* تكلم بمناسبة الذكرى الخامسة لثورة الجزائر كل من الدكتور امجد الطرابلسي والاستاذ رياض المالكلي كما تكلم عن الجزائر مندوب الحكومة الجزائرية الاستاذ محمد الفيسري ، ثم القى الشاعر القروي قصيدة عصماء عن نهضة العرب وثورة الجزائر .

* القى الدكتور ابراهيم الكيلاني في منتدى سكيته محاضرة شرح فيها انطباعاته عن « مؤتمر طاشقند » .

* القى الدكتور « انطون جناوي » على مدرج جامعة دمشق محاضرة بعنوان « الذرة في خدمة الانسانية والعلم » .

يصدر قريبا...

الحمد

مكسيم جوركي

ترجمة : احمد حوييد

اعظم قصة انسانية في اروع ترجمة

مكتبة المعارف في بيروت

فهرست

العدد الثاني عشر - ديسمبر ١٩٥٨

- ٤٧ ملحمة «وانج كوي ولي سيانج» . كمال نشات
٤٨ «الرياح الدروب» جليل كمال الدين
٥١ أيام ويموت الرجل (قصة) جان الكسان
٥٣ السيمفونية الثائرة (قصيدة) عبد العزيز النعماني

قرأت العدد الماضي من الآداب

- ٥٤ القصائد الدكتور علي سعد
٥٩ القطار يخترق الزمن والبشر (قصة) عبد الهادي البكار

مناقشات

- ٦١ ثلاثة مواقف ثورية رينه حبشي
٦٢ مشكلة نقد الابحاث محيي الدين محمد
٦٣ كبة شاعر وداد سكاكيني
٦٤ دفاع عن قضايانا علي شلش
٦٥ نقد الشعر بالعدد الماضي محمد البخاري
٦٧ قصيدتان محمود ظاهر

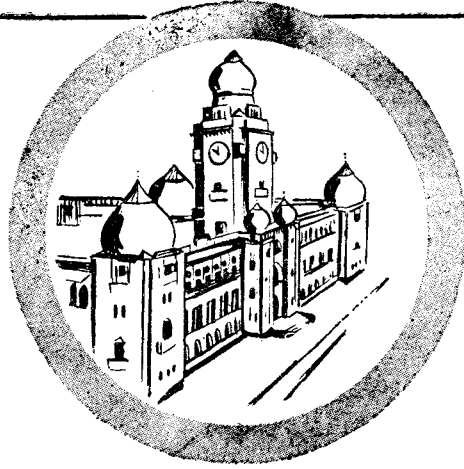
النشاط الثقافي في الوطن العربي

- ٦٨ الجمهورية العربية المتحدة (وزارة الثقافة بالاقليم السوري)

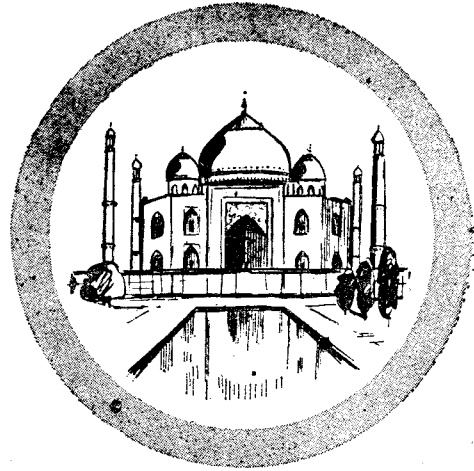
- ١ محاولات في فهم التاريخ المعاصر : عبد اللطيف شراره
٦ رأي اول في رواية : «الخنديق النغميق» رثيف خوري
٨ ثورة وموتسارت وامريكي نجيب المانع
١٢ مذكرات مسافر (قصيدة) كاظم جواد
١٤ من اجل العدالة (مسرحية) وجيه رضوان
١٧ جزائري (قصيدة) فارس قويدر
١٨ عندما يلد الرجال (قصة) سليمان فياض
٢١ فطرة حب - الشيخ والقيثار (قصيدتان) حسن فتح الباب
٢٢ نازك الملائكة في «قرارة الموجة» خضر عباس الصالحي
٢٥ اعراس تموز (قصيدة) علي الحسيني
٢٨ اربعة من الريف (قصة) علي بدور
٣٠ انا اسود (قصيدة) محمود الحروق
٣١ الموتى لا يكون (قصيدة) عبد المنعم عواد يوسف
٣٢ الاحد الحزين (قصيدة) خليل خوري
٣٤ الوتر المشدود (قصة) خالد الشريقي
٤٠ قضية الاتجاه في ديوان « اغنيات مصرية » عبد العزيز ع. محمود
٤٢ باريس في الظلام (قصيدة) محمد البخاري

النتاج الجديد

- ٤٤ « من وحي بور سعيد » محمد الجيار



کراچی



یومپای



B.O.A.C. Associate سوپر
فشایکاونٹ

کل یومراشین وسبت

راہبر و کھلاؤ ہوا و شرکت طیران الشرق الاوسط بیروت ؟
بابا درسیے - بنایہ عبور - تلفون ۲۱۴۱۲/۳/۵/۵
رأس بيروت - بنایہ انکل سام - تلفون ۲۳۹۳۹
بنایہ مکینبی - شارع عمر بن عبد العزيز - تلفون ۲۱۴۴۰
مکتبہ استقبال و تسفیر المسافریں
شارع احمد شوقی - تجاه ادین بلم بیس - تلفون ۴۱۰۲۰

طیران الشرق الاوسط

♦ مَرَحِلُ الاِغْتِصَابِ
اليَهُودِي.
♦ وَاِقْتِاعُ دَوْلَةٍ
لِلْاَعْدَاءِ.
♦ نِظَامُ الْحُكْمِ فِي
"إِسْرَائِيل".
♦ اَلْاَهْدَافُ الْبَعِيدَةُ
لِلْيَهُودِ.
♦ كَيْفَ نَعْدُ لِسَحْقِ
"إِسْرَائِيل".

كل هذا وغيره
تَقْرَؤُهُ
فِي نَدَائِبِ

الْاَعْدَاءِ
فِي كَرَّةٍ . حَرَكَةٍ . دَوْلَةٍ

مُحَمَّدُ اِبْرَاهِيمَ

هَانِي الْهِنْدِي

دار الفجر الجديد للطباعة والنشر - بيروت - ص.ب. ٢٢٩٦ - لبنان ٢٠٠٤.